

فصلية ثقافية جامعة – العدد السادس والثلاثون – السنة التاسعة – شوال ١٤٢٥هـ – نوفمبر ٢٠٠٤م



مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ..

تجربة ثرية ومتطورة في إنتاج المعلومات

الحوار الوطني .. من التنظير إلى الواقع

المعلومات واستشراف المستقبل

كتاب الطفل

صناعة لا يجيدها العرب!

د. عبدالله الغذامي:

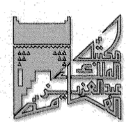
التباس المفاهيم يعطل دور المرأة الثقافي



إنه ليسرنا أن نخاطب إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هذا البيت الحرام، في هذا اليوم المبارك، وأن نتناصح ونتواصى بالبر والتقوى وندعو الجميع للتمسك بكتاب الله، وإخلاص العبادة له وحده، كما أمرنا ربنا (إياك نعبد وإياك نستعين).. ندعو حجاج بيت الله الحرام لنبذ كل ما يخالف أمر الله واتباع ما أمر الله به، كما ندعو المسلمين لأن يجمعوا قلوبهم على كلمة الإخلاص، وأن يزيلوا ما بينهم من خلافات وأن يعتصموا بحبل الله.. هذه دعوتنا لإخواننا المسلمين عامة، ولإخواننا العرب خاصة، وإننا لنرجو الله مخلصين أن يتقبل من إخواننا حجاج بيت الله الحرام حجهم، وأن يستجيب دعاءهم، وأن يعيدهم إلى أهليهم فائزين، غانمين بمغفرته ورضوانه، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل..



بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أفوال المعرفة

العدد ٣٦ – السنة التاسعة
شوال ١٤٢٥هـ
نوفمبر ٢٠٠٤م

الافتتاحية

الحوار.. من التنظير إلى الواقع

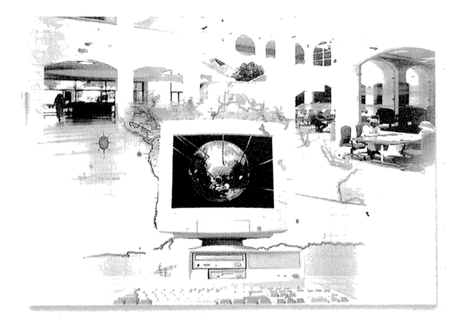
لم تكن لغة الحوار غائبة في يوم من الايام عن مجتمعنا وأمتنا ، خصوصاً أن الحوار عندنا له منطلقاته وأصوله في ديننا الحنيف نصوصا وسيرة وتطبيقا عمليا. كما أن الحوار له وجوهه الكثيرة فبين الوالد وولده والأم وأولادها حوار مستمر حول شئون الاسرة التي هي بمثابة المجتمع الصغير ، وبين المعلم وطلابه والاستاذ في الجامعة وطلابه حوار قائم كل في تخصصه وموضوعه ، وبين الموظفين في دائرتهم حوار حول سير العمل وإنجازه ، ومثله الحوار بين الطبيب ومريضه وبين الاعلامي وضيوفه ... وحوارات متكررة لاتنقطع من خلال الندوات والمحاضرات التي تعقد حول العديد من القضايا والموضوعات.

والحوار لا يعني أن السمة الغالبة على مجتمع ما هي الخلاف ، وحتى لو كان هناك خلاف وهو من طبيعة البشر ، فلا يشترط أن يكون هذا الخلاف بين حق وباطل بل ممكن أن يكون هناك خلاف بين حق وحق لكن في النهاية لابد من الحوار ، ولابد من المداولة ومن هنا يبرز دور مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الذي يسعى من خلال جهوده المكثفة والمتأنية الى نقل الحوارات من اطارها المجتمعي الضيق الى ان تصبح ثقافة عامة وفعلاً حضارياً يمارسه الناس بشكل طبيعي ، فالمركز قام لدعم ظاهرة الحوار وتوسيع رقعته ونشره بين شرائح المجتمع المختلفة.

وفي إطار اللقاءات الفكرية المستمرة جاءت ورش العمل الشبابية لتؤكد هذه المعاني وتعمل على توسيع دائرة الحوار لتشمل فئة الشباب الذين يدلون بآرائهم ويطرحون رؤاهم حول ما يهمهم من قضايا وما يطمحون اليه من تطلعات ، وكل ذلك تمهيدا للقاء الرابع للحوار الوطني الذي يعقد في المنطقة الشرقية خلال شهر شوال الجاري .

لقد حققت اللقاءات الفكرية التي انعقدت حتى الآن نتائج إيجابية وعملية وحفلت بالعديد من الطروحات والافكار المثمرة وانفتحت من خلالها الكثير من الآفاق التي تصب جميعها في مصلحة الوحدة الوطنية بما يؤكد أن استراتيجية الحوار الوطني تسير في اتجاهها الصحيح نحو اشاعة ثقافة الحوار ونقله إلى مرحلة العمل والتطبيق بين شرائح المجتمع المختلفة.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



٢٤

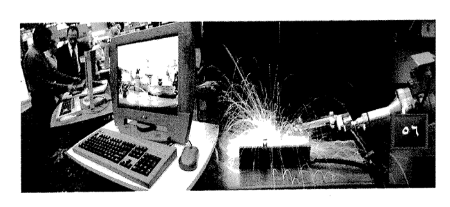
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة استطاعت خلال السنوات الماضية أن تكون منتجاً اساسياً للمعلومات في المملكة ضمن منظومة المؤسسات ذات العلاقة بصناعة المعلومات في المملكة...

تجربة صناعة المعلومات في المملكة فريدة تستحق التعرف عليها للوقوف على مقومات هذه التجربة والعوامل التي تضعها على الطريق الصحيح نحو مزيد من النجاح وبلوغ المستويات المطلوبة .

٣٠

لماذا يتحدث بعض المثقفين عن دور المرأة الثقافي الآن ؟ هل هو من باب الكلام العام عن حقوق المرأة ؟ ولماذا يتطوع الرجال بالحديث نيابة عن المرأة دائماً وحول هذه الجزئية التي تخص المرأة ؟..

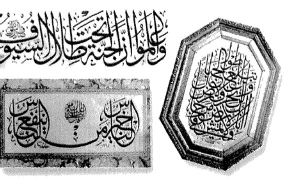
د. عبدالله الغذامي يناقش هذه القضية ضمن أوراق ثقافية .





المراسلات: ص. ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

التصميم والإخراج وفرز الألوان: مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣ فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠
E-mail: info@zcenter.net



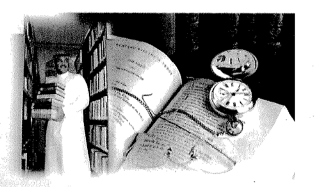
٥٦

ما أكثر ما تعرض التراث الإسلامي المخطوط في عالمنا الإسلامي إلى الضياع والنهب والحرق على يد الغزاة والمستعمرين ... ومن ذلك : التراث الجزائري الذي أتلف الفرنسيون الكثير منه ونهبوا جانباً آخر ولا تزال مكتبات في فرنسا تحتفظ بهذا التراث الجزائري المخطوط .

٤٣

لا يزال كتاب الطفل في عالمنا العربي دون المستوى المطلوب، سواء من ناحية المحتوى أو الشكل، فهي صناعة بكل أسف نفتقدها عربياً رغم بعض الجهود المبذولة هنا وهناك في هذا المجال ...كيف يمكن النهوض بكتاب الطفل العربي؟ وما متطلبات هذا النهوض المتعلق بمستقبل الشباب ومستقبل الأمة ؟





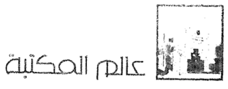
٤٨

هل جربت أن تقرأ ٢٥ ألف كلمة في الدقيقة؟!!.. البعض فعلها، بل تخطى الرقم إلى ٦٨ ألف كلمة في الدقيقة. الأمر ليس مستحيلاً وإذا أردت أن تكتسب هذه المهارة فعليك إجادة فن القراءة التصويرية، التي تعد أكثر مهارة وقدرة من القراءة السريعة .

الطباعة | مطابع الحرس الوطني
هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

امتياز التوزيع | الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

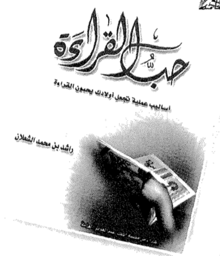

أحوال المعرفة
سعر النسخة خمسة ريالات

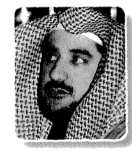


في رسائل جوابية تلقاها المشرف العام على المكتبة

عدد من معالي الوزراء والمسؤولين يعبرون عن شـ

نوه عدد من أصحاب المعالي الوزراء والمسؤولين بالجهود التي يبذلها القائمون على مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض حتى وصلت إلى هذا المستوى كصرح ثقافي يسهم في دعم الحركة الثقافية في المملكة .. جاء ذلك في خطابات الشكر والتقدير التي بعث بها عدد من أصحاب المعالي الوزراء والمسئولين إلى سعادة الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر المشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة وذلك بمناسبة تلقيهم نسخاً من إصدار المكتبة الجديد (حب القراءة .. أساليب عملية تجعل أولادك يحبون القراءة) .





معالي الشيخ
صالح آل الشيخ

صرح ثقافي كبير

فقد أعرب معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خطابه عن شكره وتقديره للمكتبة، منوهاً بالجهود التي يبذلها القائمون عليها حتى وصلت المكتبة إلى هذا المستوى وأصبحت تمثل أحد الصروح الثقافية المعتبرة في المملكة .



معالي الدكتور
عبدالله التركي

اهتمام المكتبة بالطفل

ومن جهة أخرى عبر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عن سعادته لاهتمام المكتبة بالطفل والناشئة في أنشطتها وإصداراتها ضمن جهودها لتشجيع القراءة والاطلاع والبحث وتوفير الأساليب المتطورة التي تعين على ذلك، وشكر معاليه القائمين على المكتبة على إهدائهم نسخة من كتاب القراءة الذي أعادت المكتبة إصداره مؤخراً .



معالي الدكتور
إبراهيم العساف

المكتبة وزيادة الوعي الحضاري

وثمن معالي الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز العساف وزير المالية جهود القائمين على المكتبة الرامية إلى تقوية صلة الناشئة من أبناء المملكة بالقراءة لما لها من أهمية بالغة في زيادة المهارات المهنية ورفع مستوى الوعي الحضاري باعتبارهم ذخيرة الأمة ورجال المستقبل، وأشاد معاليه بمحتويات كتاب (حب القراءة) الذي تتوجه به المكتبة إلى الناشئة وأولياء أمورهم وإلى المعلمين والتربويين الذين تقع عليهم مسؤولية مشتركة في تحبيب القراءة لهؤلاء الناشئة .

شكرهم وتقديرهم للدور الثقافي للمكتبة

تنمية حب القراءة لدى الناشئة

وتمنى معالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء الدكتور عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر، التوفيق والسداد للمكتبة والقائمين عليها وشكر إطلاعه على نسخ من كتاب حب القراءة منوهاً بما يبذل من جهود في سبيل توفير الخدمات البحثية والقرائية لرواد المكتبة ومن هذه الجهود تنمية حب القراءة لدى الناشئة وتوفير وسائل المعرفة والثقافة.


معالي الدكتور
عبدالعزيز الخويطر

هذه الإصدارات مراجع مفيدة

وفي خطاب مماثل إلى الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر المشرف العام على المكتبة، عبر معالي وزير التجارة والصناعة الدكتور هاشم بن عبد الله يماني عن شكره وتقديره للإهداء الذي تلقاه من المكتبة وهو كتاب (حب القراءة) منوهاً بعناية واهتمام المكتبة والقائمين عليها بمثل هذه الإصدارات التي تبرز ما تقوم به المكتبة من جهود وأعمال بناءة لإثرائها بالكتب والموسوعات والمؤلفات والبحوث والنشر العلمي والترجمة ... لتكون مراجع مفيدة للباحثين والمتخصصين في جميع المجالات..


معالي الدكتور
هاشم يماني

«حب القراءة» في الفيصل

وبارك الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الدكتور يحيى محمود بن جنيد الجهود التي تبذلها المكتبة والقائمون عليها لنشر الثقافة والوعي القرائي لدى الكبار والناشئة، وعبر عن سعادته بإطلاعه على إصدار المكتبة الجديد (حب القراءة) ووعد بنشر عرض له في مجلة الفيصل في عدد قريب بإذن الله ..

وفي نفس الاتجاه تلقى نائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبد الكريم بن عبد الرحمن الزيد خطاب شكر وتقدير من اللواء عبد العزيز بن سيف السيف قائد المنطقة الغربية بمناسبة تلقيه نسخاً من كتاب (حب القراءة) مشيداً بجهود المسئولين على المكتبة في دعم مكتبة إشارة المنطقة الغربية بالمراجع الثقافية المختلفة والحرص على إيصال الثقافة النافعة إلى الناس أينما وجدوا ..

هذا الكتاب

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب (حب القراءة) الذي وضع مادته التربوي الأستاذ راشد بن محمد الشعلان قد أعادت مكتبة الملك عبد العزيز العامة طباعته لأهمية موضوعه ولما حققته الطبعة الأولى من فوائد وما لقيه من إعجاب وتقدير أولياء الأمور والمتخصصين والمهتمين بالقراءة .


الدكتور
يحيى بن جنيد

وقد أضيف إلى الطبعة مزيد من الموضوعات التي منها (خطوات تدريس القراءة)، و(الضعف القرائي وعلاجه) ...

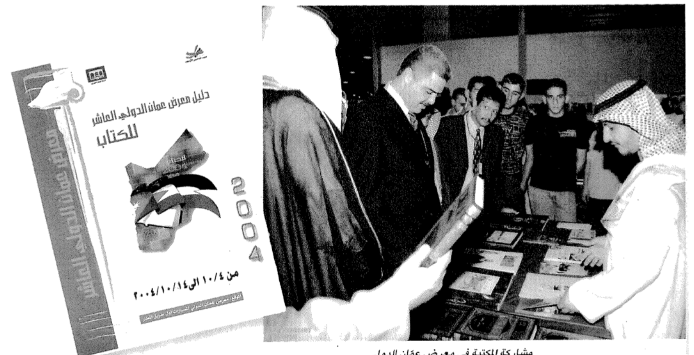
وقد ضم الكتاب نحو ٣٣ موضوعاً تدور كلها حول الأساليب التي تعين الآباء والأمهات على ترغيب أطفالهم في القراءة وكذلك الأساليب التي تعين المعلمين والمعلمات على ترغيب الطلاب في القراءة . واختتم الكتاب بدليل للمكتبات الأهلية التي تهتم بكتب وقصص الأطفال..

«حب القراءة» جهد مشكور من معدّه، وشكر موصول للمكتبة التي عودت متابعيها على تقديم الثقافة الأرقى والأفضل لهم .

اتسمت بالتميز ولاقت قبولاً من المشاركين والزوار

المكتبة تشارك في ثمانية معارض دولية للكتاب خلال الأشهر الأربعة الماضية

متابعة : عادل القاسم



مشاركة المكتبة في معرض عمّان الدولي

شاركت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في عدد من المعارض الدولية والمحلية للكتاب بلغ ثمانية معارض خلال أربعة أشهر فقط، وقد حققت هذه المشاركات حضوراً متميزاً من خلال المعروضات وطريقة العرض، كما لاقت أجنحة المكتبة قبولاً من كثير من الزوار والمتابعين الذين اطلعوا على إصدارات المكتبة والخدمات التي تقدمها للباحثين والقراء والزوار، وأشاد زوار الأجنحة بمستوى هذه الخدمات وما بلغته من تطور ومسايرة لأحدث أنظمة المعلومات تخزيناً واسترجاعاً.

وقد حظي جناح المكتبة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب بزيارة عدد من الشخصيات العربية والأجنبية البارزة، منهم معالي الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى، والشيخ محمد القاسم حاكم إمارة الشارقة، ومعالي وزير التعليم العالي في المملكة د. خالد بن محمد العنقري، ومعالي وزير الثقافة المصري

فاروق حسني، ومعالي وزير الثقافة الايطالي، والسيدة سوزان مبارك حرم الرئيس المصري وعدد من سفراء الدول العربية والاسلامية بألمانيا، وقد أشادت هذه الشخصيات بنجاح المكتبة وما تضمنته من مشاركة متميزة ..

معرض فرانكفورت

في الفترة من ٢١ – ٢٦/٨/١٤٢٥هـ (٥–١٠/١٠/٢٠٠٤م) شاركت المكتبة بمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب حيث كان العالم العربي ضيف شرف في هذا المعرض من خلال الكثير من الفعاليات والأمسيات والمحاضرات واللقاءات والمعارض، وقد افتتح المستشار الألماني شرويدر الجناح العربي بعد أن أثنى على المشاركة العربية، كما افتتح جناح المملكة العربية السعودية معالي وزير التعليم العالي د. خالد بن محمد العنقري، بحضور معالي وزير الشؤون الاجتماعية د. علي النملة وعدد من المسؤولين والمثقفين.

وتميزت مشاركة المملكة العربية السعودية في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب بمستوى عالٍ من التصميم والإبداع واستطاع أن يعبر عن تراث المملكة وأن ينقل للعالم صورة حقيقية لما وصلت إليه التجربة السعودية من المزج بين الأصالة والمعاصرة، وقد مثل المملكة ٤١ جهة حكومية وخاصة.

وجاءت مشاركة مكتبة الملك عبد العزيز العامة متميزة هذا العام فقد تم الإعداد له من فترة طويلة وتمثلت المشاركة من خلال:

* عرض أوائل الكتب العربية المطبوعة في أوربا بالإضافة إلى لوحات أغلفة الكتب.

* عرض وتوزيع كتاب «الكتب العربية المطبوعة في أوربا» باللغتين العربية والإنجليزية، وتم توزيع أكثر من (٥٠٠) نسخة عربي – إنجليزي.

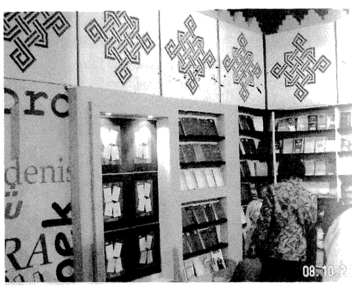
* عرض كتاب حضارة الكتابة (عربي – ألماني) بالإضافة إلى عرض لوحاته، وقد لاقى صدى جيداً وتم توزيع أكثر من (١٣٠٠) نسخة (عربي – ألماني).

شخصيات عربية وأجنبية بارزة تزور جناح المكتبة في فرانكفورت.

* عرض إصدارات المكتبة.

* توزيع مشاريع المكتبة المستقبلية.

* وقد تم توزيع المطويات باللغتين العربية والإنجليزية، وهي تتحدث عن مشروعات المكتبة الثقافية وكذلك توزيع أكثر من ٤٠٠ صورة من أوائل الصور لمكة المكرمة.

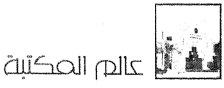


جانب من معروضات المكتبة في معرض فرانكفورت.

معرض عمّان الدولي

كما شاركت مكتبة الملك عبد العزيز العامة في فعاليات الدورة العاشرة لمعرض عمّان الدولي للكتاب الذي نظمه اتحاد الناشرين الأردنيين بالتعاون مع أمانة مدينة عمّان في الفترة من ٥–١٧/١٠/٢٠٠٤م وهو المعرض الذي افتتحه نيابة عن جلالة الملكة رانيا العبدالله، أمين أمانة عمّان الكبرى المهندس نضال الحديد، بمشاركة ٥٣٠ دار نشر عربية وأجنبية.

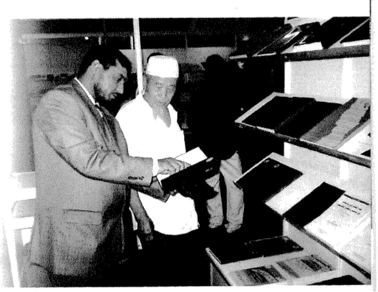
واحتضن المعرض، الذي يقع على مساحة سبعة آلاف متر مربع، ١٨١ جناحاً، حملت رفوفها أكثر من ١٠٠ ألف



مشاركات المكتبة تطلع الزوار والمتابعين على جوانب من الحركة الثقافية في المملكة.



بعض الزوار يتابعون إصدارات المكتبة ضمن معرض سيئول



أحد المشرفين يشرح للزوار محتويات الجناح في معرض بكين

عنوان، تراوحت بين الكتب الأدبية والفكرية والابداعية والاكاديمية، كانت نتاج ٢٢ دولة عربية وأجنبية خلال عامي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ .

وشارك في هذه الدورة ٦٠ دار نشر من الأردن، و٦٠ دار نشر أخرى من مصر، و٢٥ من لبنان، و٢٦ من سورية، بالاضافة الى مشاركة دور نشر من فلسطين، ومن العراق دار دجلة للنشر.

وجاءت مشاركة المملكة العربية السعودية من خلال ١٢ جهة رسمية وأهلية، فقد تضمن جناح المملكة مشاركة وزارة الإعلام وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ودارة الملك عبد العزيز الى جانب مكتبة الملك عبد العزيز العامة، أما الإمارات فمثلها نادي الإمارات الثقافي، ومن الكويت شاركت عدة جهات رسمية ممثلة بوزارتي الثقافة والإعلام، فضلاً عن مشاركات لسلطنة عمان وليبيا والجزائر وتونس والولايات المتحدة الامريكية والهند وتايوان وبريطانيا وهولندا، إضافة الى مشاركة ٣٥٠ دار نشر بالوكالة .

معارض أخرى

ومن جهة أخرى شاركت المكتبة في معرض بكين الدولي للكتاب في الفترة من ٢-٧ سبتمبر ٢٠٠٤م وهو المعرض الذي شاركت فيه أكثر من ٤٠ دولة . وشاركت المكتبة في معرض سيئول الدولي للكتاب بكوريا الجنوبية في الفترة من ٤-٩/٦/٢٠٠٤م، ومعرض موسكو الدولي للكتاب في الفترة من ٣-٩/٩/٢٠٠٤م، ومعرض الكتاب الدولي بالجزائر في الفترة من ١٨-٢٨/٩/٢٠٠٤م، ومعرض الرياض الدولي للكتاب الذي نظمته جامعة الملك سعود من ١٥-٢٥/٨/٢٠٠٤م، وأخيراً معرض الكتاب الدولي بدمشق في الفترة من ٣٠/٩ - ١٠/١٠/٢٠٠٤م.

وقد نجحت المكتبة من خلال هذه المشاركات في إطلاع الزوار والمتابعين على جانب من الحركة الثقافية في المملكة وما تضطلع به المكتبة من دور مهم في هذه الحركة من خلال العديد من المشروعات الثقافية والإصدارات والخدمات المعلوماتية.

من نوادر المكتبة

يتوافر لدى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض مجموعة من الكتب النادرة ذات الطبعات الأوروبية القديمة والنادرة. وتتكون هذه المجموعة من (٧٨) كتاباً عن سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، و (١١٣) كتاباً مترجماً باللغات الأوربية القديمة للقرآن الكريم، بالإضافة إلى (٥٥) كتاباً عن الدراسات القرآنية و (٥٤) كتاباً يتعلق بالمصادر الإسلامية. وهذه المجموعات من الكتب النادرة ككل تمثل بدايات الاهتمام الأوروبي بالقرآن الكريم ودراساته.

كما قامت المكتبة باقتناء مجموعة من الطبعات العربية التي طبعت في أوروبا عامي (١٥٩٣-١٥٩٢)، وهذه الطبعات تدخل ضمن اهتمامات المكتبة بالتراث العربي والإسلامي الأصيل، في تضم كتباً نادرة جداً، مثل كتاب القانون لابن سينا، وكتاب «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق هـ . رايتر، وكتاب «حوليات نشر المثاني» تأليف بليونس الحكيم، تحقيق أوسلا ويسر، وتفسير «كتاب إيساغوجي» لفرفوريوس، تأليف أبي الفرج ابن الطيب، تحقيق كوامي جيكي، وكتاب «علم الهيئة الإسلامي»، تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق أنطون م.هاينن، وكتاب «تدبير الإكسير الأعظم» لجابر بن حيان، حققه بيير لوري.

٢٠ نشرة من هيلوكيوت البريطانية

وتقتني المكتبة أيضاً (٢٠) نشرة من هيلوكيوت البريطانية الخاصة ببداية الرحلات الاستكشافية الأوربية حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه المجموعة تعد من المجموعات الأولى عن الشرق الأوسط الواصفة لشواطئ المنطقة العربية والبحر الأحمر ورحلات ابن بطوطة ...

المكتبة الخاصة بإمام جامع باريس الشيخ حمزة أبوبكر

استطاعت مكتبة الملك عبد العزيز العامة الحصول على المكتبة الخاصة لإمام جامع باريس الشيخ حمزة أبوبكر وضمها لمقتنياتها منذ أعوام قليلة، وهي عبارة عن مكتبة متكاملة بها (١٧١٧٠) عنوانا تقع في (١٩٨٢١) مجلداً، من كتب ودوريات ومخطوطات ومجموعة من الوثائق والكتب النادرة المهمة باللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية، كما يوجد بها مصاحف فاخرة. وهذه المكتبة - بحكم اهتمامات صاحبها وعضويته في العديد من الجمعيات الإسلامية وكذا معاصرته للنفوذ النازي بتراكماته الدولية والصراع بين دول المحور والحلفاء، ومراسلاته للعديد من الزعماء وصلاته المتميزة بالملكة في حينه فقد كان يزور المملكة بين فينة وأخرى - تكتسب أهمية كبرى في مجملها، وتعد إضافة مهمة لمقتنيات المكتبة، حيث سيتمكن مرتادو المكتبة من الاطلاع على نوادر هذه المكتبة وخاصة للمتخصصين في الدراسات باللغتين: العربية والفرنسية.

مجموعة الدوريات النادرة

كما تقتني مكتبة الملك عبد العزيز العامة مجموعة نادرة ووحيدة من الدوريات والصحف العربية والشرقية، تعد زاوية متميزة في متحف «تاريخ الصحافة»، تضم جرائد أجنبية ظهرت بحروف عربية «اللغة الفارسية، التركية» كما تشتمل على الدوريات التي صدرت في مختلف الأقطار العربية، أو التي تستعمل الحرف العربي أساساً في الكتابة، وتقدّر مقتنيات هذه المجموعة بـ(٧٠٠٠) عدد، وهذه النوادر ربما لا توجد في أي مكان في العالم إلا في هذه المجموعة المتميزة، بالإضافة إلى ما يقارب (٢٠٠) دورية عربية، بعضها توقف عن الصدور.





ورش عمل حوارية شبابية شملت مناطق المم

اللقاء الرابع للحوار الوطني ينطل

الشيخ الحصين: مركز الحوار الوطني يسعى إلى إبراز ثقافة الحوار وتعزيز الوحدة الوطنية في المجتمع.



الشيخ الحصين

تنطلق في الرابع والعشرين من شهر شوال الحالي بالمنطقة الشرقية فعاليات اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري، الذي ينعقد تحت عنوان (قضايا الشباب .. الواقع والتطلعات). وقد دعي للمشاركة في هذا اللقاء عدد من العلماء والمفكرين والمفكرات والتربويين والتربويات المتخصصين في القضايا الشبابية، كما يحضره عدد كبير من الشباب والشابات، سواء ممن شارك في ورش العمل السابقة أو من الأسماء الجديدة التي تم اختيارها. وقد جاء اختيار موضوع اللقاء الرابع من منطلق الاهتمام الذي تحظى به فئة الشباب في هذه البلاد وضرورة طرح قضاياهم وهمومهم للنقاش والمداولة، لكون هؤلاء الشباب هم الركيزة الأساسية في مسيرة البناء والتطوير.

وتمهيداً للقاء الوطني الرابع نظم مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني عدداً من ورش العمل الشبابية بلغت ثلاثة عشر لقاءً في جولة شملت جميع مناطق المملكة المختلفة، واستغرقت الفترة من ١٢-٢٩ شعبان ١٤٢٥هـ (٢٦/٩-١٣/١٠/٢٠٠٤م) وقد شارك في هذه اللقاءات أكثر من ٦٠٠ شاب وشابة، طرحوا رؤاهم وأفكارهم وتطلعاتهم حول العديد من القضايا التي تهمهم.

ـــــلكة ومهّدت للقاء المنطقة الشرقية

ــــق هذا الشهر ويناقش قضايا الشباب

وكانت هذه اللقاءات، التي اتخذت صورة ورش عمل شبابية حوارية، قد انطلقت من منطقة الحدود الشمالية ومنطقة نجران يوم الأحد ١٢ / ٨ / ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٦ / سبتمبر ٢٠٠٤م. وقد شارك في هذه اللقاءات جميعها التي توزعت على مناطق المملكة المختلفة ٦٠٠ شابة وشاب.





د. راجح د. نصيف

وقد ركزت هذه اللقاءات الشبابية على أربعة محاور هي: الشباب والمواطنة، الشباب والتعليم، الشباب والثقافة والمجتمع، الشباب والعمل، وما يتفرع عنها من هواجس وأسئلة تتعلق بقضايا الشباب السعودي على المستويات الاجتماعية والعلمية والعملية والثقافية. كما روعي اختيار ٥٠ شابة وشابا لكل ورشة من مستويات التعليم المختلفة ما بين المدارس الثانوية والمعاهد وكليات المعلمين والجامعات وخريجي الجامعات من الشباب، كما روعي التمهيد لهذه اللقاءات بعقد لقاءات ثقافية وفكرية مفتوحة مع لجنة رئاسة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني وبعض المسؤولين عن المركز مع فئات وشرائح المثقفين بمناطق المملكة المختلفة.

لقاءات فكرية مفتوحة

وكان رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين قد التقى مساء يوم الاثنين ١١/٩/١٤٢٥هـ مثقفي ومثقفات منطقة الرياض، في اللقاء الذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بمركز الأمير سلمان الاجتماعي بالرياض. وقد حضر اللقاء، الذي استمر زهاء ٣ ساعات، أكثر من ٢٥٠ من المفكرين والمفكرات ورجال الثقافة والتربية والإعلام، وقُدمت فيه مجموعة كبيرة من المداخلات التي تهدف لإبراز ثقافة الحوار، واستراتيجيات المركز في توسيع الرقعة الحوارية بين شرائح المجتمع وفئاته المتعددة.

وفي هذا اللقاء تحدث الشيخ الحصين عن الوحدة الوطنية، ودور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الذي يسعى إلى إبراز ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع، وإلى تعزيز الوحدة الوطنية، وألح إلى تماسك وتلاحم الشعب مع الحكومة .. وإزاء ذلك استعرض معاليه بعض الشواهد التاريخية من العالمين العربي والإسلامي ومن التجارب العالمية بوجه عام، وأكد على أن مفهوم الوطنية ليس مفهوما إنسانيا بل يتجلى في تماسك ووحدة أفراد الشعب وحكومتهم.

ورأى الشيخ الحصين أن مفهوم الوطنية جزء من الإسلام، وهي تبني علاقة أخوة بين المسلمين، وأشار معاليه إلى أن هذا المفهوم الوطني يسعى إلى تكافل المجتمعات الإسلامية مع بعضها البعض، ودعا الشيخ الحصين في كلمته المثقفين إلى أن يقوموا بترسيخ مفهوم الوطنية من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم. وبين الشيخ الحصين الدور الذي ينهض به مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وأن رؤية المركز تتمثل في « محاربة الفكر المنحرف والغلو والتطرف ». وشدد معاليه على أن الغلو والتطرف ليس لهما دلالات واضحة في القرآن الكريم أو السنة

د. نصيف للشباب: نأمل أن تضعوا أفكاركم بما يحقق الهدف وأن نجتمع على كلمة سواء.

النبوية الشريفة، وأن هذا الغلو والتطرف ينشآن في التفكير الشمولي، وهو يحمل في كثير من الأحيان بذور هدمه .

وعن الوسطية والاعتدال ذكر الشيخ الحصين أنه لايوجد هناك موازين محددة للوسطية والاعتدال، وأحيانا يفهم الناس الغلو والتطرف من جانب واحد فقط . وأشار معاليه إلى أن الغلو والتطرف لا يكونان في الدين فقط، بل يتجاوزانه إلى عدة جوانب .

وقد أوضح الشيخ صالح الحصين أن ما يحاك ضد الدولة من عدة جهات عالمية هدفه زعزعة أمن البلاد ، وشدد معاليه على أن الادعاءات الزائفة التي تروج ضد المملكة تقوم بها جهات صهيونية عالمية. وبين الشيخ الحصين أنه لا توجد حالات تمييز في الديانة أو في عقود العمل للعمال داخل المملكة، بل هناك تكامل وتكافل اجتماعي، يشمل جميع الأجناس، وليس كما يرى الغرب من وجود تمييز أو عنصرية .

يذكر أن هذا اللقاء هو اللقاء الثالث عشر في سلسلة اللقاءات المفتوحة التي نظمها المركز على هامش ورش العمل الشبابية في جميع مناطق المملكة، وتحدث فيها المسؤولون في المركز إلى عدد كبير من المثقفين والكتاب والتربويين، وقد حققت هذه اللقاءات الكثير من النتائج الإيجابية، وأوجدت تفاعلا ملموسا في هذا الخصوص .

البداية من نجران والحدود الشمالية

كانت الجولة الأولى من اللقاءات الفكرية الشبابية التي جاءت على شكل ورش عمل شبابية قد انطلقت من منطقة الحدود الشمالية، فقد افتتح معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف نائب رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري يوم الأحد ١٢/٨/١٤٢٥هـ الموافق ٢٦/سبتمبر٢٠٠٤م ورش العمل الشبابية التي نظمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في مدينة عرعر .

وخاطب نصيف الشباب المجتمعين من منطقة الحدود الشمالية قائلاً : نأمل أن تضعوا أفكاركم بما يمكن أن يحقق الهدف وأن تضيفوا بعداً اجتماعياً وأن تُعملوا التفكير وتتحاوروا لتصلوا إلى رؤى صريحة وجريئة وواقعية وأن نجتمع على كلمة سواء وهذه هي ميزة الحوار . وأضاف : ديننا صالح لكل زمان ومكان .

بعد ذلك تم عرض فيلم تعريفي عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ومدته عشر دقائق.

ثم بدأت أعمال الورش الشبابية التي أقيمت في فندق التيسير بحضور خمسة وعشرين طالباً، بينما عقدت ورش العمل للشابات في مقر مؤسسة الحرمين الخيرية بحضور خمس وعشرين طالبة، وركز المتحاورون على الانتماء والتمسك بالمنهج

د. راجح: الحوار بين فئات المجتمع مهم ويوصلنا إلى فهم شامل للقضايا التي نتحاور حولها.

الإسلامي دون غلو وإطراء، وتطبيق تعاليم الدين الحنيف يولد في القلوب حب المواطنة والجد والمثابرة من أجل التحصيل العلمي الذي يوصلنا بمشيئة الله إلى بناء وطن متقدم معطاء، ودعوا إلى محاربة البطالة بقتل وقت الفراغ عن طريق نشر المنتديات العلمية ومحاربة الأفكار الدخيلة على المجتمع.

ودعا الشباب المجتمعون إلى افتتاح فروع للجامعات في جميع مناطق المملكة لتسهيل الالتحاق بها كل في منطقته. كما تكرر التأكيد منهم على ضرورة تفعيل الحوار داخل المدارس.

واقترح المشاركون جملة من الاقتراحات، منها : عمل مجلس مصغر من فئة الشباب يطلق عليه (مجلس شباب المنطقة) وتخصيص مكافأة مقطوعة لكل من لم يتمكن من الحصول على عمل، ووضع التنبؤات المستقبلية للأفراد، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، والبحث عن الموهوبين والكشف المبكر عنهم.

□ **منطقة نجران** : وفي منطقة نجران ناقش (٥٠) شاباً وشابة في ورشة العمل قضايا المواطنة والتعليم والثقافة... وذلك يوم الأحد ١٢/٨/١٤٢٥هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م.

وقد تضمنت الورشة مناقشة المحاور الأربعة وهي : الشباب والمواطنة، الشباب والتعليم، الشباب والمجتمع والثقافة، الشباب والعمل .

وقد توصل الشباب إلى جملة من التوصيات والمقترحات، منها:

- تفعيل مادة التربية الوطنية وذلك بتضمينها نماذج قصصية عمن ساهم في بناء الوطن وتنميته.
- توفير وسائل التعليم المناسبة والملائمة في أغلب المدارس.
- تفعيل برامج المراكز الصيفية وآلية تنفيذ هذه البرامج بما يعود بالنفع على الشباب.
- توفير فرص العمل والقضاء على البطالة.

الجولة الثانية : عسير والجوف

وقد عقدت جولة ثانية من ورش العمل الشبابية بمنطقتي عسير والجوف، ففي مدينة أبها و تحت عنوان : (قضايا الشباب الواقع والتطلعات) عقدت هذه الجولة بفندق قصر أبها، بالنسبة للشباب، وبمقر قطاع النشاط النسائي والطفولة بالنسبة للشابات وذلك صباح الأربعاء ١٥/٨/١٤٢٥ هـ، وقد ناقش اللقاء عدة محاور هي : الشباب والمواطنة، و الشباب

والتعليم، والشباب والمجتمع والثقافة، والشباب والعمل . وفي ختام اللقاء خرج الشباب بعدد من التوصيات كان من أهمها التأكيد على أن أهم مقومات الوحدة الوطنية نزع العنصريات المناطقية والمذهبية، وتحقيق العدالة الرسمية والشعبية بين كافة شرائح المجتمع، وتعزيز معاني الوحدة في نفوس الناشئة من خلال المؤسسات التربوية المختلفة .

□ **منطقة الجوف :** أما في منطقة الجوف بمدينة سكاكا وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٤/٨/١٤٢٥هـ فقد التقى معالي نائب رئيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الدكتور راشد بن راجح الشريف في مقر النادي الأدبي بالجوف بالمثقفين والأدباء ورجال الأعمال بمنطقة الجوف. وجرى خلال اللقاء تأكيد الدكتور راجح على أهمية الحوار بين فئات المجتمع المختلفة والتوصل من خلال هذا الحوار إلى فهم شامل للقضايا التي تهم الشباب ودعم أواصر وحدة المجتمع والتمسك بثوابتنا وقيمنا الإسلامية.

وفي يوم الأربعاء ١٥/٨/١٤٢٥هـ أقام المركز لقاء بعنوان: (قضايا الشباب.. الواقع والتطلعات) شارك فيه خمسة وعشرون شاباً وخمس وعشرون شابة، في مقرين منفصلين. وقد أقيمت ورش العمل للشباب بفندق النزل، وورش العمل للشابات بمكتب الإشراف التربوي للبنات..

بعد ذلك تناقش وتحاور المجتمعون من خلال ورش عمل ثلاث بكل ما يتعلق بالمحاور المطروحة وتم التوصل إلى جملة من التوصيات، منها : توزيع الخدمات على مختلف المناطق في المملكة، والقضاء على الواسطة في التوظيف، ونشر التوعية بضرورة الوحدة الوطنية، وعمل قنوات تلفزيونية ثقافية، وتوفير التعليم، وفرص العمل لجميع الشباب، والعمل بمبدأ الشورى، وإشاعة ثقافة الحوار.

الجولة الثالثة : تبوك وجازان

وفي منطقتي تبوك وجازان عقدت الجولة الثالثة من اللقاءات الفكرية الشبابية حيث انطلقت في وقت متزامن يوم الأحد ١٩/٨/١٤٢٥هـ، وقد افتتح معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد ورش العمل في منطقة جازان، حيث ناقش الشباب المحاور الأربعة المطروحة للنقاش ودعوا إلى مواجهة كل أساليب الغزو الفكري، مؤكدين على تمسكهم بالثوابت الإسلامية، وداعين إلى مزيد من نشر الوعي لدى الشباب، كما دعوا جميع الجهات للمساهمة بدور أكبر في توظيف الشباب السعودي والاضطلاع بالدور المناط بهم، وتدريبهم حتى يكونوا مؤهلين تأهيلا كاملا. وكان معالي الدكتور العبيد قد

٦٠٠ شابة وشاب يناقشون قضاياهم في اللقاءات الفكرية التي اتسمت بالحيوية والشفافية والواقعية.

التقى مثقفي المنطقة في ١٨/٨/١٤٢٥هـ.

وتحدث عن فكرة الحوار والمفاهيم المتعلقة به وورش العمل، ودور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في تنمية ثقافة الحوار في المجتمع .

وقد نظم المركز يوم الأحد ١٩/٨/١٤٢٥هـ حلقة عمل للشباب وأخرى للفتيات، وقد ناقشت الحلقة جميع المحاور،



حوارات الشباب اتسمت بالشفافية والواقعية.

وأكد الشباب فيها على أن الجهل بالقوانين والأنظمة يتسبب في إضعاف الولاء للوطن، مقترحين أن تتضمن مناهج التعليم مادة عن حقوق ولي الأمر والمواطن.

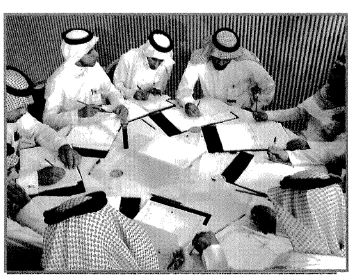
كما اقترح الشباب زيادة وتفعيل الجانب التطبيقي في التعليم، مبدين انزعاجهم من اختبارات القدرات واقترحوا أن تكون هناك مجموعة من البدائل المتاحة لعملية التقويم.

وفي المحور الاجتماعي طالبوا بإنشاء مراكز اجتماعية ورياضية في الأحياء والاهتمام بالأسر الفقيرة وتفعيل صناديق مساعدة الشباب على الزواج.

الجولة الرابعة : حائل والباحة

في منطقة الباحة افتتحت ورش العمل الشبابية بالمنطقة

بمشاركة ٢٥ شابا، وقد ناقشوا عددا من القضايا المتعلقة بالمحاور الأربعة الرئيسية المطروحة وهي علاقة الشباب بالمواطنة والتعليم والمجتمع والثقافة والعمل، وقد ناقشت الفتيات في لقائه هذه المحاور، وتم طرح الرؤى والتطلعات حيال الكثير من القضايا.. وقد خرج المشاركون بجملة من التوصيات أبرزها : إيجاد قناة حوارية بين الشباب والمسؤولين، وإنشاء مراكز ثقافية اجتماعية رياضية، واكتشاف الموهوبين، واستثمار وسائل وأدوات العولمة في الدفاع عن الهوية الفكرية الإسلامية، وإيجاد مكاتب تنسيق بين الجامعات أو الكليات واحتياجات سوق العمل، وربط ديوان الخدمة المدنية بالجهات المنتجة لشهادات الدبلومات وبسوق العمل لمعالجة توظيف طلاب دبلومات اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي وسعودة الوظائف التعليمية .



شباب المملكة يتحاورون حول القضايا التي تهمهم.

□ **منطقة حائل:** أما في منطقة حائل فقد انطلقت يوم ٢١/ ٨/ ١٤٢٥هـ ورش العمل الشبابية بمشاركة ٢٥ شاباً في مقر الورشة بمركز الأمير سلطان الحضاري و ٢٥ شابة في مقر الورشة في جمعية أجا النسائية الخيرية بحائل، وقد نوه سمو أمير منطقة حائل بالتوجيه الرائد لحكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني بفتح قنوات الحوار الوطني بين كافة فئات المجتمع.

وأقيمت بمركز الأمير سلطان الحضاري بحائل ورشتا عمل للشباب والشابات بمنطقة حائل بعنوان (قضايا الشباب وتطلعاتهم). وبدأت كل منهما بمناقشة أهمية الحوار بين

تعزيز الانتماء وتطوير التعليم والإعلام والثقافة وحل مشاكل سوق العمل ... أبرز التوصيات.

الشباب وشرح آداب الحوار وأهدافه، وتم بعد ذلك مناقشة المحاور المطروحة، وطالب المشاركون بتفعيل الاهتمام بدور الشباب في التنمية، وتوسيع ثقافة الحوار ونشرها وصدرت جملة من التوصيات .

الجولة الخامسة : القصيم ومكة المكرمة

في منطقتي القصيم ومكة المكرمة وبتوقيت متزامن تواصلت اللقاءات الشبابية التي أخذت صورة ورش عمل، فقد افتتحت ورش العمل الشبابية بمنطقة القصيم في ٢٥/٨/ ١٤٢٥هـ بإدارة التدريب التربوي، وقد توصل المشاركون في الورشة إلى عدة توصيات منها : تساوي فرص العمل لكافة أفراد المجتمع وإعداد وتنفيذ برامج توعوية من قبل المؤسسات الحكومية والقطاعات الخاصة وأجهزة الإعلام لتحقيق المواطنة الصالحة، والعدالة بين فئات المجتمع ومناطقه، وتدريب وتطوير مستوى الكادر التعليمي في المملكة، وتوظيف الإعلام في الحفاظ على الهوية الإسلامية، والاعتزاز بالزي الوطني .

□ **وفي مكة المكرمة:** وفي اليوم نفسه ٢٥/٨/١٤٢٥هـ عقدت بفندق الشهداء بمكة المكرمة ورشة عمل للشباب والشابات افتتحها معالي الشيخ صالح الحصين رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري، وقد ألقى معاليه كلمة شرح خلالها أهداف الحوار الوطني وماهيته وبرامجه وأهدافه وأهميته وحث المشاركين على النقاش الجاد والبناء مع الالتزام بمعايير الحوار وواكب افتتاح الورش افتتاح ورشة الشابات بإدارة التربية والتعليم للبنات بمكة.

وحول المحور الأول الشباب والمواطنة، تم مناقشة مقومات الوحدة الوطنية السعودية والعوامل التي تؤدي إلى إضعاف الولاء الوطني، وأهم الوسائل التي من شأنها تعزيز الانتماء الوطني وتحقيق المواطنة الصالحة.

وخلصت الورشتان إلى جملة من التوصيات والمقترحات، منها:

* إيجاد سبل لدعم الوحدة الوطنية.
* محاربة البطالة وإشغال الشباب بما ينفعهم ويسد حاجتهم المادية .
* دور الإعلام في تفعيل المهرجانات الوطنية والثقافية.

أما فيما يتعلق بالمحاور الأخرى فقد أوصى الشباب والشابات بمجموعة توصيات، منها :

- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في التعليم.
- إدراج مادة في أصول التعامل مع الغير.
- تقوية التواصل بين الإعلام والتعليم بحيث يكون الإعلام تابعاً للتعليم.
- توفير السكن داخل الجامعات والكليات.
- توفير الوظائف لجميع الخريجين .
- سعودة الوظائف الخاصة .
- تقصير مدة التقاعد.

كما نظم نادي مكة الثقافي الأدبي مساء يوم السبت ٢٥/ ٨/ ١٤٢٥هـ لقاء مفتوحا لمعالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري، مع عدد كبير من المثقفين والمفكرين والأدباء، والطلاب من التعليم العام والجامعي، في مكة المكرمة، والطائف، وجدة وذلك للتعريف بالمركز وأهدافه وسماع وجهات نظر المشاركين من الشباب والمثقفين والحضور.

الجولة السادسة : المدينة المنورة والمنطقة الشرقية

□ **في المدينة المنورة** ويوم الاثنين ٢٧ شعبان ١٤٢٥ الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٠٤م عقدت ورشة اللقاء الفكري الشبابية التي نظمها المركز وشارك فيها ٥٠ شاباً وشابة في موقعين منفصلين داخل المدينة المنورة حيث استضاف فندق دار الإيمان انتركونتنتال ورشة عمل الشباب بينما استضاف مركز التدريب التربوي للبنات ورشة عمل الشابات..

وقد خلص المشاركون والمشاركات في الورشة إلى العديد من التوصيات وفق موضوع كل محور ومن أبرزها: توفير مقومات الحياة الأساسية للمواطن، وعدم قصر الحوار على طبقة المفكرين والمثقفين، والعناية بتكريم المتميزين والموهوبين في مختلف القطاعات، ومواكبة وربط المناهج حتى تلامس الواقع، وإنشاء قناة فضائية تلامس مشكلات الوطن، وتفعيل دور وسائل الإعلام، وصياغة البرامج الدينية بطريقة حديثة، وتأهيل الشباب للعمل في الوظائف المهنية.

□ **وفي المنطقة الشرقية** بدأت يوم الاثنين ٢٧/٨/ ١٤٢٥هـ فعاليات ورشة العمل التي أقيمت بالمنطقة وتوصل المشاركون في الورشة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها :

عدم التأثر بالعوامل الخارجية التي تحاول أن تزرع الكره والفرقة بين المواطنين والوطن، والتربية منذ الصغر وتعليم الأجيال حب الوطن، وتحسين المستوى المعيشي للمواطن، والاهتمام بالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وتحسين مستواهم المعيشي، ومواكبة التطور العالمي من ناحية

العمل بمبدأ الشورى والوحدة الوطنية وإنشاء قنوات ثقافية ومجالس للشباب وإشاعة ثقافة الحوار وتأهيل كوادر العمل .

المواد العلمية، وأن تكون المناهج الدينية تحت إشراف الشئون الإسلامية والأوقاف أو اللجنة الدائمة للإفتاء، و إيجاد برامج توعوية من أجل استخدام التقنية الحديثة بطريقة صحيحة، وتقديم الدعم المادي للأنشطة الشبابية، وإتاحة الفرصة للشباب المثقف في النوادي الأدبي، والنظر في العوائق التي يضعها سوق تقدم الشباب للتوظيف .

وفي ختام اللقاء تم عقد جلسة مفتوحة لمناقشة الآراء والطروحات التي قدمت خلال محاور الورشة، وقد نفذت الورشة بمشاركة (٢٥) شاباً موزعين على مراحل التعليم المختلفة، إضافة إلى شباب يمثلون قطاع العمل الحكومي والخاص وشباب من العاطلين عن العمل وكذلك ذوي الاحتياجات الخاصة.

وقد أقام النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية مساء يوم الاثنين الموافق ٢٧/٨/ ١٤٢٥هـ حفلاً رعاه نائب أمير المنطقة الشرقية سمو الأمير جلوي بن عبد العزيز بن مساعد بمناسبة افتتاح الموسم الثقافي للنادي الأدبي بالمنطقة لعام ١٤٢٤ / ١٤٢٥هـ، وشهد الحفل حضور مجموعة من المسئولين والعلماء والأكاديميين والمثقفين ، وتحدث فيه معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف عن تجربة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، كما تم إلقاء الضوء على المركز وأهدافه ورسالته السامية ودوره في تعزيز ونشر ثقافة الحوار في المجتمع .

وقد توصل المشاركون في آخر جولات هذه اللقاءات التي عقدت بالرياض إلى مجموعة من التوصيات، من أبرزها : تطوير برامج توعوية للتعريف باللوائح والأنظمة المعمول بها، مثل(النظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى)، وتطوير المناهج التعليمية وتحديثها مع الحفاظ على هويتها، وتشجيع الشباب على إقامة مشاريع تجارية صغيرة، والعناية بالموهوبين وذوي الاحتياجات الخاصة، واعتماد مكافأة شهرية للمتخرجين العاطلين عن العمل حتى يتوافر لهم وظيفة، وتوفير فرص للتدريب التعاوني في المدارس والكليات، وإيجاد فرص عمل لذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات الحكومية والأهلية، وتفعيل مادة التربية الوطنية بحيث يرتقي بها إلى أن تكون ركيزة أساسية لترسيخ الانتماء للوطن.

الحـــوار
منطلقاته وأهدافه

بقلم: د. عبدالحفيظ المحبوب

السيطرة الفكرية لمنهج معين على حساب المناهج الأخرى تدفع بالمجتمع إلى الانغلاق على نفسه مما ينتج عنه نمو اتجاهات معاكسة قد تكون متطرفة تنمو وتكبر في الخفاء دون مراقبة وتوجيه وانضباط. أما الفكر الحواري فهو الذي يعترف بالتنوع والاختلاف من أجل التعايش والوصول إلى اتفاق حول المشتركات عبر الحوار الوطني بكامل حدوده وأطياف فئاته المناطقية ومذاهبه المختلفة وصولاً إلى أرضية صلبة تبقي الوطن شامخاً قادراً على مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية لتأسيس قاعدة انطلاق تنموية نهضوية حقيقية شاملة.

والحوار نوع من أنواع الاتصال الانساني، وهو أداة فكرية للوصول إلى أهداف المتحاورين.

الحوار يخاطب العقل والروح

الحوار لغة العقل السليم وهو حتمي لمن يريد الوصول إلى الحقيقة الواضحة وينبغي أن يستخدم الحوار قوة الإقناع التي تستلزم الاستيعاب لا التصادم في أن يكون أسلوب الحوار بالحسنى كما في قول الله سبحانه تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ للسيطرة على العقول صاحبة الحكم وعلى القلوب مكمن الإيمان والتقوى.

و حوار العقول لايكفي أن يكون مجرد أوامر ونواه وهو ما سيحول في نهاية المطاف دون استمرارية هذه الأوامر والنواهي.

والعقل والروح صنوان، فالعقل عضو قاصر عن فهم ما وراء عالم الشهادة التي يؤكدها الايمان عن طريق القلب،وهو مادي لايؤمن إلا بما يلمسه أو يشعر به.

ويجب أن يكون المحاور موضوعياً صاحب حجة ينطلق من القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما انطلق الرسول عليه الصلاة والسلام من آية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، واستخدم لغة الخوف على قومه وعشيرته الأقربين حين جمع حوله ذويه وأهل قرابته وعشيرته فقال: «يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يابني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يابني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحمة سأبلها ببلالها».

ولابد أن يقترن كلام المحاور بالفعل كما قرن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته بالعفو عن المشركين عند فتح مكة فقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وفي حالة رفض المحاور الآخر الجدال بالحسنى بعد إظهار الحجة يترك أمره لله سبحانه وتعالى ﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون﴾ الحج:٦٨.

مجال الحوار

الاختلاف ظاهرة إنسانية طبيعية ناشئة عن اختلاف طبائع البشر وتفاوت أفكارهم وقدراتهم الذهنية والعقلية وهذا من سنن الله في خلقه ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه﴾ وهذا التنوع والاختلاف يساهم في تنمية الفكر وإثراء المعرفة، والحوار المبني على تعدد وجهات النظر ناتج عن هذا التباين والاختلاف.

والحوار من أهم القنوات لتلافي أسباب الاختلاف المذموم الذي يهدد وحدة الصف ويجعل العظيم تافها والعالم جاهلا ويرتفع العلم من القلوب ويبقى مجرد الكلام.

وقد أكد ذلك ما قاله عمر بن الخطاب –رضي الله عنه:(أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم. قالوا : وكيف يكون منافقاً عليماً ؟ قال : عليم اللسان جاهل القلب والعمل).

والحوار يكون بين قضايا قطعية ويقينية وقضايا ظنية تعددية، وما يصلح في الثاني لايصلح في الأول، وما يصلح في الأول لايصلح في الثاني. وعند تعدد الآراء وسوء الخلاف يجب الرجوع إلى الوحي لفصل النزاع وإزالة التعدد وجمع الأمة على مقررات الكتاب والسنة ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾. النساء:٥٩

بل إن التعدد والاختلاف في اليقينيات عذاباً ومحنة ﴿ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ هود:١١٨–١١٩

الحوار لغة العقل السليم وهو حتمي للوصول إلى الحقيقة الواضحة.

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فقالوا: من هي يا رسول الله؟ فقال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي» (رواه الجماعة).

هدف الحوار

أن يكون مقصد الحوار توخي الصواب، وإظهار الصواب، بينما غرض المجادل حفظ المدعي وحفظ الخصم وإلزامه بقواعد الجدل القائمة على المغالطات.

والحوار هدفه الوصول إلى الاجتماع على منهج واحد في الدين. أما التعددية فيه فهي مقبولة في الأحكام العملية التشريعية في المواريث وغيرها!.

ولكن التعصب من الهوى، والهوى يضل صاحبه ويلبس عليه الحق بالباطل ويعمي بصره وبصيرته فتكون تلك الأمة في مؤخرة الأمم. فقال صلى الله عليه وسلم «من تعزى بعزي الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولاتكنوا» (١) وقال تعالى: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا﴾ الفرقان:٤٣.

وفرق شاسع بين من يبحث عن الحق والمتتبع للهوى.

وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الاختلاف في الكتاب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»(رواه مسلم واحمد).

وقال الله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة



الحوار قناة مهمة لتلافي أسباب الاختلاف المذموم.

الظنية في إطار الفقه ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ المائدة:٤٨، فكل نبي له منهج خاص يختلف عن شرائع الآخرين، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تقر تعدد الاجتهادات في المسائل الظنية ﴿وكلا آتينا حكماً وعلماً﴾ الأنبياء:٧٩.

وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على اختلافهم في فهم قوله «لايصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» فالبعض فهم منه النهي عن أداء صلاة العصر إلا في بني قريظة والبعض الآخر فهم التعجيل بحيث لا يدركهم وقت العصر إلا في بني قريظة.

وقد اختلف الصحابة والتابعون في مسائل ظنية كثيرة وتعددت فيها أقوالهم واجتهادهم، ولم يصادر أحد منهم حق الاجتهاد من الطرف الآخر، فكم خالف ابن عباس أقوالاً لعمر

سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾ هود:١١٠.

وقال صلى الله عليه وسلم: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً، وفي رواية ضلالاً، يضرب بعضكم رقاب بعض».

وضوح الحجة

ولكن لابد أن يكون المحاور صاحب حجة وعلم راسخ فقد جاء مثلاً في تفسير قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة:١٩٥.

قال أبو عمران التجيبي (٢) «كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة.

فقام أبو أيوب الانصاري فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرًا دون علم رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة: ١٩٥، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو (٥).

مرجعية المحاور

تتحدد مرجعية المحاور العليا بإعلاء الكتاب والسنة فوق كل المناهج والايديولوجيات المتصارعة. فإن مرجعية الكتاب والسنة للمحاور من مقتضيات الإيمان ومستلزمات الخضوع لرب العالمين التي لا خيار لمسلم فيها، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيننا، كتاب الله وسنة نبيه» (٦).

وقال الله تعالى : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ النور: ٤٧.

صفات المحاور

أن يتصف المحاور بصفات حددها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ألا يكون من المتنطعين «إن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون والمتفيهقون المتشدقون» (رواه الإمام أحمد).

وألا يتهم أحداً بالنفاق مهما بدرمنه، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه في حديث غسان بن مالك بعد أن صلى له الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته قال : «وحبسناه على حزيرة (طعام) صنعناها له، فثاب (أي اجتمع) في البيت رجال ذوو عدد، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق، لا يحب الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتقل ذلك، ألا تراه قد قال (لاإله إلا الله) يريد بذلك وجه الله، قال : فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن الله قد حرم النار على من قال (لاإله إلا الله) يبتغي بذلك وجه الله» (رواه البخاري).

لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتهم أحد من المسلمين بالنفاق من غير بينة جلية واضحة وحجة دامغة رغم أن الصحابي تعلل بحجة أنه يرى في وجهه ونصيحته للمنافقين. رغم ذلك اعتبر ذلك بينة قاصرة ولم يقبلها. وهذا تحذير من اتهام الناس بالباطل بدون وجه حق.

وقال صلى الله عليه وسلم : «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» (رواه البخاري). وقال : «ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله» (رواه البخاري)

والله يقول : ﴿لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليما﴾ النساء: ١٤٨، وهو نهي عن فضح أي مسلم بسبب انحرافه كائناً من كان من الناس.

الكتاب والسنة فوق كل المناهج والايديولوجيات المتسارعة وهما اللذان يحددان مرجعية المحاور العليا.

ومن يريد هدايته يلجأ إلى التورية ولفت النظر بأسلوب رقيق ولايكون ذلك إلا بالتلميح دون التصريح وبالقول الحسن.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا أو يقولون كذا وكذا»، «ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله» (رواه الشيخان).

وقال صلى الله عليه وسلم : «من علم من أخيه سيئة فسترها، ستر الله عليه يوم القيامة» (٥).

وكثيراً ما يكون متتبعو العورات لفضحها أشد إجراماً وأبعد عن الله قلوباً من أصحاب السيئات المنكشفة، فإن التربص بالجريمة لشهرها، أقبح من وقوع الجريمة نفسها. وشتان بين الشعور بالغيرة على حرمات الله والرغبة في حمايتها، وشعور البغضاء لعباد الله والرغبة في إذلالهم.

مرجع الأمر النهائي لله سبحانه وتعالى

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه : إن القرآن أنزل، وفيه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن، ومنه آي وقع تأويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة وعلى ماذكر من الساعة، ومنه آي يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار.

فمادامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة، لم تلبسوا شيعاً، ولم يذق بعضكم بأس بعض، فامرؤ ونفسه، فعند ذلك جاء تأويل آية ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ المائدة: ١٠٥ (٦).

فلتكن غايتنا الإصلاح والعودة بالأمة الإسلامية إلى الطريق الصحيح وإن الطريق صعب وطويل. ولتكن العزة بالحق، وبقوة الدين، وكيف تأتى بالحوار أن يصبح العدو نعم الحبيب ونعم النصير ونعم البصير، بل ليصبح نعم المسلم الذي يعتز بإسلامه.

الهوامش :

(١) محمد ناصر الألباني، سلسة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ٢٦٩. المكتب الإسلامي، بيروت.
(٢) تهذيب الكمال للنمري (١:٢١٠)
(٣) سنن الترمذي (٥:٢١٢) رقم الحديث ٢٩٧٣.
(٤) سيرة ابن هشام، محيي الدين : ٤/٢٧٦.
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/١٠٤ والطبراني في الكبير ١٧/٣٤٩.
(٦) تفسير الطبري، شاكر، (١١:١٤٣-١٤٤) وتفسير ابن أبي حاتم. تحقيق أسعد محمد الطيب (٤/١٢٢٧).



المسلمون والانفتاح الثقافي

بقلم د: أحمد عبدالرحيم السايح

لما كان الإسلام دين قيم وضوابط سلوكية، كانت الثقافة الإسلامية موجِّهة ومربية، تتصل بحياة الأفراد، وحياة الجماعات ، وتؤهل الإنسان للعطاء، وتنمي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة، وتجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة لا يطغى على موقفها الانفعال، ولا يسيطر عليها التفكير المادي، ولا الانحراف الفكري المتأتي من سيولة العقل وامتداد اللامعقول.

وثبة هائلة

ومن المعروف : أن الاسلام قد وثب بالمسلمين وثبة هائلة، وهذه الوثبة الهائلة كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الدنيا والإنسانية، فأنارها بعد ظلمة، وهدى الإنسانية بعد حيرة، ونظمها بعد اضطراب، وفتق أذهان أبنائها بعد ارتفاق، وأزال الأصفاد والقيود التي كانت تقف حجر عثرة أمام الفكر ، فانطلق المسلمون يقرؤون ويبحثون ويطلبون العلم في مظانه.

واستطاعوا في ظل الثقافة الإسلامية التي دعت الناس إلى معرفة كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس إلى طريق الرشاد، أن ينتقلوا من أمة الأمية إلى أمة العلم والقيادة الفكرية، وأن يصبحوا أساتذة العلم والعالم، وقادة الفكر والرأي، وروّاد المعرفة والحضارة. وبحثوا، ودرسوا وأضافوا، وجددوا وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الأصيل.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في العصر الحاضر تتطلع إلى غد مشرق، فإن هذه الأمة تملك رصيداً ضخماً من الثقافة الفاعلة يمكّنها من نشر السلام في الأرض والمساهمة في استقرار المجتمعات.

ومما ينبغي أن نشير إليه : أن الأمة الإسلامية تحكم علاقتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدةٌ أساس وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، والتزام مبادئ وقيم وتعاليم دين الله الحنيف.

وقد يكون واضحاً أن مبدأ المسلمين وهم يعرضون مبادئ وتعاليم الإسلام على الناس، تحكمه قيم وآداب لا ينبغي للمسلمين تجاوزها ومخالفتها، ولا يصح معها تجريح وسباب معتقدات الآخرين، وهذا صريح في قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدْواً بغير علم﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٠٨).

مصالح العباد

والمجتمعات الإسلامية، وفق تعاليم الإسلام وقيمه، مأمورة بالتزام العدل وإنصاف الناس مع وجود الاختلاف في العقيدة وقيام الخصومة والشحناء معهم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (سورة المائدة : الآية ٨).

ومن مفاخر الفقه السياسي في الإسلام، أن الشرائع جاءت لتحقيق مصالح العباد حيث أن مبناها يقوم على تحقيق المصالح ودفع المفاسد .

والأمة الإسلامية تعتقد وتؤمن، في انفتاحها على الآخرين، بأنها شريكة مع غيرها في منهج الاستخلاف لعمارة الأرض وليست محتكرة لهذا المنهج، وإن غياب المسلمين أو تغييبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية، سيؤدي لا محالة إلى فساد في الأرض ودمار حياة

الناس عليها، وهذا مؤكد في قول الله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ (سورة محمد: الآيتان ٩ – ١٠).

إن مبادئ الإسلام وقيمه تعلم المسلمين وتؤكد عليهم في انفتاحهم، ألا يبخسوا الناس أشياءهم ولا يحتقروا كدحهم وجهدهم في كل عمل بناء، يحقق الإعمار والإبداع الحضاري.. وتلزمنا تعاليم الإسلام باحترام وتقدير كل عطاء خير في ميادين القيم والسلوكيات، وفي ميادين الماديات والوسائل والمهارات، وهذا يلتقي مع قيم وتوجيهات منهج الاستخلاف الرباني في عمارة الأرض، لأن القرآن الكريم يعتبر احتقار سعي الناس، وبخس دورهم الإيجابي الفعال المثمر في الأرض، من العبث والإفساد الذي يمقته الإسلام، ونهى عنه وهذا في قوله تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (سورة الأعراف: الآية ٢٢).

إن الإسلام مثلما وضع ثوابت ومنطلقات، وقدم قيماً ومبادئ كلية لضبط أدبيات ومقومات التعايش البشري والتعارف الإنساني، فإنه أيضاً وضع ثوابت ومنطلقات، وقواعد وأسساً لضبط حركة مصالح الناس، وقدم قيماً

غياب المسلمين، أو تغييبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية... سيؤدي لا محالة إلى فساد في الأرض ودمار الحياة عليها.

وأدبيات لإحكام سيولة تبادل المنافع بين المجتمعات، في إطار التعايش والتعارف بينهم.

ولا يخفى أن المسلمين وفق هذا المنهج الرباني العادل، وموروثه القيمي والتشريعي وفي ضوء قدراتهم المادية والسياسية، ليجدون أنفسهم مؤهلين كل التأهيل لأداء مهمتهم ومساهمتهم الإيجابية الفعالة في معترك التدافع الإنساني البشري لإقامة نظام عادل ينهي حالة القلق والذعر التي تحيق بالناس، ويصرف أسباب الفساد عن الأرض، ويضع حداً لتدهور العلاقات في أكثر من موقع، ويزيل عوامل الاضطرابات والجشع والصراع السياسي والاقتصادي بين الأمم. ويضبط حركة التدافع الإنساني، ويقيم الموازين القسط للتعايش، والتعاون البشري، ويرتقي بمنهج التبادل والتكامل، والانفتاح الثقافي، بما يحقق للناس تطلعاتهم لحياة إنسانية آمنة مطمئنة تنعم بالأمن والاستقرار، والعدل، والسلام.

والمسلمون من أجل هذه المهمة الجليلة النبيلة، على استعداد لحوار بناء مع أي جهة معنية وفعالة، شعبياً ورسمياً، للسير بالإنسانية نحو الخير والفلاح.

قيم إنسانية

وقد لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية تمتلك رصيداً ضخماً من القيم الهادفة يمكن استثماره فيما يفيد الإنسانية.

ونحن نشير إلى المعالم الإسلامية، نؤكد على ما يلي:

أولاً: أن الانفتاح الثقافي الذي ندعو إليه ينبغي أن يجنب المجتمعات عمليات فرض التجارب والنماذج الوافدة من بلدان وحضارات معينة، التي يتم إسقاطها على واقع مغاير للواقع الذي بعثت فيه.

وإن نقل التجارب ونشر المفاهيم التي أفرزتها سياقات تاريخية واجتماعية معينة وتصدير البرامج، لا يمكن أن ينجح إلا في سياق تواصلي، ومناخ تفاعلي، ورؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية. ذلك أن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تركز عليها الحضارة الغربية اليوم لا تنفك تجد في سياساتنا وبرامجنا الصدى الواسع والإيمان العميق، لكننا بالقدر ذاته لا ننفتح عليها ولا نطلبها ولا نجسدها إلا في سياق خصوصيات وتجارب الأمة الإسلامية، منطلقين من قيم الحضارة الإسلامية وأساليبها في التربية والتنشئة المنبثقة عنها. وفي هذا الإطار نحن نؤكد على أهمية الترابط الإنساني، ونرفض عمليات إسقاط المفاهيم على واقع مختلف التضاريس، كما نرفض تعليب القيم، وإملاء التجارب.

ثانياً: كما أن مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية عموماً، فثقافة المسلمين الإسلامية انبثقت تاريخياً عبر منظومة القيم التي كانت ولا تزال تمثل جزءاً من رصيد الأمة الحضاري، وهي منظومة تميز نسيج الأمة الاجتماعي بمختلف خلاياه، وإن إبراز البعد الخلقي في الانفتاح نابع من إحساس المسلمين وقلقهم، مما يهدد

وجودهم الحضاري من انحرافات تجسدها المنافسة الشرسة التي باتت محكومة بمنطق الربح والخسارة، فضلاً عن الكثير من الظواهر التي أبرزتها ظروف العصر، وباتت تهدد المجتمع.

ومع هذه المحاذير يتعين كذلك تبين طبيعة المعوقات التي تعترض طريق هذا الانفتاح، خصوصاً الحوار الإسلامي – الغربي، وفي مقدمتها ما يشوب الصورة الغربية من سلبيات وتشويهات ليس المسلمون مسؤولين عنها.

ثالثاً: لقد أصبحت وسائل الإعلام والاتصال في الأيام الراهنة هي المسؤول الأول عن عملية نقل صور الشعوب وثقافتها وصياغة المواقف منها وحولها، ولا يخفى على أحد أهمية هذا الدور وخطورته في آن واحد، فالإعلام يبلور السياسات ويكوّن الاتجاهات ويوجه القرارات، لدى الدول والجماهير في الوقت نفسه، خصوصاً مواقف التعاطف أو النفور.

إن صور المسلمين الحضارية في غالبية وسائل الإعلام الغربية، لا تعكس صورة المسلمين الحضارية، كما أن الأحكام المعيارية حولها لا تستند إلى موضوعية موثوقة.

لقد شُكلت صورة الشخصية العربية والإسلامية في سياق سلبي لدى الرأي العام فغلب على ملامحها الانغلاق والتعصب والجهل والعدوانية، إنها الصورة القاتمة، للأسف في ذهن الإنسان الغربي، الذي يتلقى معلومات عن العرب والإسلام من وسائل الإعلام موجهة في غالبيتها من مراكز وقوى ضغط ليست محايدة .

ويمثل اعتماد مبدأ السماع إلى الآخر، فرصة لإجلاء صورة الثقافة والحضارة الإسلامية لدى الغرب، الذي نطمح إلى تطوير علاقة المسلمين معه وتدعيمها، لكن المشكل يتجسد في كيفية تبليغ المسلمين الحقيقة والتعريف بأنفسهم.

لقد آن الأوان للكف عن النظر إلى الانفتاح الثقافي باعتباره وسيلة لتحقيق المنافع، واكتساب الأسواق، كما آن الأوان للكف عن ربطه بالنزعة الأمنية، فنحن لا نمثل مصدر تهديد، ولا منطقة خطر، بالنسبة إلى الغرب.

رابعاً: لقد بات من الضروري تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، ويجب أن يعترف المسلمون بوجود جهل بهم أو تجاهل لهم، على رغم أنهم يعرفون تاريخ الغرب وحضارته ولغاته أكثر مما يعرف هو عنهم، حتى أبناؤنا المهاجرون، على رغم أهميتهم الحضارية في بعض المجتمعات الغربية، لا يحظون في مجتمعات المهجر بالقدر الكافي من تعليم اللغة العربية، وكثيراً ما يؤدي التهميش اللغوي والقيود إلى إبعاد الأجيال الجديدة في بعض الجاليات

الأمة الإسلامية تحكم علاقاتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدة رئيسية، وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، والالتزام بمبادئ وقيم الإسلام.

العربية والإسلامية عن جوهر القيم الإسلامية الحقيقية، مما يفسح المجال أمام التغرير بالتنظيمات المتطرفة وتضليلها وتشجيع (إسلام الكهوف) كما قيل، عوضاً عن إسلام النور.

ولا شك كذلك في أن هناك بعض جوانب الخلل في بعض المجتمعات، فيجب أن يعترف الناس بأنهم مقصرون في فهم الغرب أحياناً، بما سمح بتسرب بعض الأخطاء في مواقفهم وتقديراتهم.. فلا بد من الانفتاح على ما حولنا، ولكننا بحاجة إلى المساعدة على اقتحام القرن الجديد في مجالات التكنولوجيا الحديثة، وفي مجال التعرف على التجارب الرائدة في التنمية .

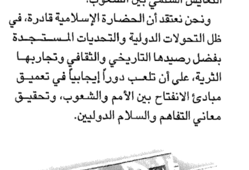
دور إيجابي

إن تحقيق الانفتاح يتطلب استمرار بذل الجهود والمحاولات، لأنه مهدد دائماً ببعض المخاطر والمنزلقات، فالانفتاح ليس في مأمن من التوتر والتأزم والتعثر والركود.

والانفتاح عملية تفاعلية، لا يمكن أن تفرض، لكن المهم هو الوعي والاقتناع بأن ما يعتري الأمة أحياناً من الانتكاسات إنما هو أمر مرحليّ وعادي، ومن المفروض أن يدفع بالمسلمين إلى مزيد العمل من أجل صيانته وحمايته .

إن الانفتاح الحقيقي على الحضارات يشكل أبرز التحديات التي يواجهها العالم اليوم، فهو شرط أساسي من شروط التعايش السلمي بين الشعوب.

ونحن نعتقد أن الحضارة الإسلامية قادرة، في ظل التحولات الدولية والتحديات المستجدة بفضل رصيدها التاريخي والثقافي وتجاربها الثرية، على أن تلعب دوراً إيجابياً في تعميق مبادئ الانفتاح بين الأمم والشعوب، وتحقيق معاني التفاهم والسلام الدوليين.







التجربة السعودية في صناعة المعلومات

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة نموذجاً

بقلم : د. سالم بن محمد السالم (*)

الصناعة المعلوماتية في المملكة العربية السعودية تجربة فريدة من نوعها، تستحق أن نشيد بها، وأن نقف عندها وقفة متأنية تكشف النقاب عن العوامل التي تقف خلفها، والمقومات التي أسهمت في إنجاحها. ويقصد بمصطلح (صناعة المعلومات) توظيف التقنية الحديثة في إنتاج المعلومات ومعالجتها وتنظيمها وتقديم الخدمات التي تمس المستفيدين في الصميم، بما في ذلك: التكشيف والاستخلاص والفهرسة والخدمات المرجعية والإحاطة الجارية وإعداد الأدوات الفنية والببليوجرافية وتصميم القواعد المحلية وخدمات الاتصال المباشر والربط الشبكي وصناعة النشر وغير ذلك من المجالات الأخرى التي تندرج تحت مظلة صناعة المعلومات بمفهومها الواسع.

عوامل أسهمت في النهوض

ويأتي في مقدمة العوامل التي أسهمت في نهوض صناعة المعلومات في المملكة عناية الدولة بتطوير منظومة المعلومات الوطنية، واتجاهها نحو التنمية الشاملة، وعنايتها بما من شأنه تطوير الإنسان السعودي وتحسين الخدمات المقدمة له، وما تحظى به هذه الدولة من أمن واستقرار سياسي ورخاء اقتصادي، علاوة على ازدهار النهضة التعليمية والثقافية، وتزايد عدد المؤسسات المعنية بصناعة المعلومات، وتوافر البنية والتجهيزات المعلوماتية الأساسية، وإنشاء جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، وكذلك تدريس علم المكتبات والمعلومات على المستوى الأكاديمي، وتزايد عدد المتخصصين في هذا المجال، وغير ذلك من الجوانب الأخرى، التي أرست دعائم المجتمع المعلوماتي السعودي.

وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في تهيئة البيئة المناسبة لنهوض صناعة المعلومات، إذ لا يعقل أن تنهض هذه الصناعة من فراغ، بل إنها تنطلق من ركائز أساسية، وتتأثر بالبيئة المحيطة بها، شأنها في ذلك شأن القطاعات الأخرى في المجتمع التي تعد في الواقع نتاج الظروف والمتغيرات المحيطة.

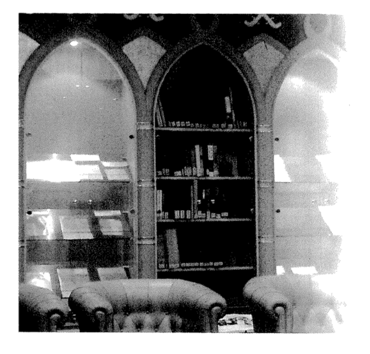
منافسات وتضافر في الجهود

ولقد بدأت مؤسسات المعلومات السعودية في الآونة الأخيرة تتنافس فيما بينها على اللحاق بالركب المعلوماتي، فلم تقنع بالدور التقليدي المتمثل في اقتناء المواد ومعالجتها وتنظيمها، بل ذهبت خطوة أبعد من ذلك تتمثل في تسخير التقنية لتجهيز المعلومات وإعادة تشكيلها في قالب يناسب روح العصر. وأصبحنا نلمس جهود المكتبات الأكاديمية والعامة والمتخصصة والوطنية ومراكز المعلومات ومراكز البحث العلمي والتوثيق والإحصاء وغيرها في أن تولي هذه الصناعة الحيوية الأهمية التي تليق بها.

مكتبة الملك عبد العزيز نموذجاً

ومن الصعب أن نستعرض في هذه العجالة جهود مؤسسات المعلومات السعودية على إطلاقها في دعم الصناعة المعلوماتية، ولعلنا نكتفي بحالة واحدة تتمثل في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض بوصفها أنموذجاً لتلك المؤسسات. وأعتقد أن لهذا الاختيار ما يبرره إذا أخذ في الحسبان أن هذه المؤسسة تعد أكبر مكتبة عامة في الدولة، وأكثرها حيوية ونشاطاً فيما يتعلق بتقديم الخدمات التي تستند إلى الحاسب في تجهيزها. ومع أنها تعد حديثة النشأة نسبياً إلا أنها استطاعت في غضون سنوات معدودة من إنشائها أن تقف على أرض صلبة، وتثبت وجودها على الساحة بقوة، نظراً لما تحظى به من الدعم المادي والمعنوي، ولجودة مجموعاتها، وفاعلية نشاطاتها، واستعانتها بأحدث النظم التقنية، مما جعلها سباقة في مجال التصنيع المعلوماتي، وحالة جديرة بأن تكون أنموذجاً للبحث والدراسة.

عوامل كثيرة في المملكة أسهمت في تهيئة البيئة المناسبة لنهوض صناعة المعلومات.



المكتبة تعزز حركة صناعة المعلومات

وقد تبين لكاتب هذه السطور، من خلال الاستقراء الفاحص للأهداف التي تسعى مكتبة الملك عبد العزيز العامة إلى تحقيقها، أنها تتضمن بعض البنود التي تعزز حركة صناعة المعلومات في المملكة، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١. دعم حركة التأليف والترجمة والنشر في مجالات العلوم العربية والإسلامية بما يخدم توجهات المكتبة، ويثري حركة البحث العلمي في المملكة.

٢. إصدار الكتب والنشرات المتنوعة.

٣. إحياء التراث الإسلامي والعربي.



كما أن من بين الوظائف التي تنهض بها هذه المكتبة بغرض تحقيق أهدافها: التحليل والتنظيم والضبط الببليوجرافي بما يستلزم ذلك من عمليات الفهرسة والتصنيف وتطوير القواعد المحلية، وبرنامج نشر الكتب والرسائل العلمية والأعمال المحكمة التي تعدها المكتبة أو الخبراء الذين يتم استكتابهم لإعداد دراسات معينة أو ترجمة مواد محددة (الزيد والفرماوي: ١٩٩٨م، ١١٣).

المكتبة والضبط الببليوجرافي

ومن بين الصناعات المعلوماتية الأخرى التي تحسب لصالح

الجهود المبذولة لا تقتصر على اقتناء المعلومات وتنظيمها، بل ذهبت أبعد من ذلك في تسخير التقنية لتجهيز المعلومات وإعادة تشكيلها بما يناسب العصر.

من الناشرين أو الموردين أو التي لا تزال تحت الفهرسة. وتشتمل هذه القاعدة على تسجيلات الرسائل الجامعية والكتب النادرة المودعة في قاعة الملك عبد العزيز.

(ب) قاعدة المعلومات العمومية للكتب الأجنبية، وتنطبق عليها المواصفات السابقة نفسها لكنها تقتصر على الكتب



مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ما يأتي:

١ ـ الضبط الببليوجرافي: فقد استطاعت المكتبة توثيق العديد من المشروعات العلمية وإخراجها إلى حيز الوجود بما في ذلك الفهارس المحسبة، والكشافات، والأدلة، والقوائم، والمستخلصات، إضافة إلى إصدار قائمة ببليوجرافية ضخمة عن الملك عبد العزيز (السالم: ١٤٢٣هـ، ٧٨). وللمكتبة نفسها جهود لا تنكر في إنشاء وتطوير قواعد المعلومات الببليوجرافية المحلية بما في ذلك:

(أ) قاعدة المعلومات العمومية للكتب العربية، وتحتوي على آلاف التسجيلات الببليوجرافية للكتب العربية التي تمت فهرستها وتصنيفها، إضافة إلى الكتب العربية التي تم طلبها

الأجنبية، وتحتوي على تسجيلات ببليوجرافية للكتب التي تمت فهرستها وتصنيفها، وكذلك الكتب التي طلبت من الموردين.

(ج) قاعدة المعلومات الببليوجرافية للمطبوعات الرسمية الحكومية، تمثل تسجيلاتها المطبوعات والوثائق الرسمية الحكومية باللغة العربية التي ترد إلى المكتبة من الوزارات والهيئات داخل المملكة وخارجها.

(د) قاعدة معلومات فهرسة المخطوطات العربية والإسلامية، وتحتوي على تسجيلات المخطوطات التي تمت فهرستها.

(هـ) قاعدة المعلومات عن موضوع الخيل والفروسية، تضم تسجيلات ببليوجرافية تمثل النتاج الفكري العربي

والأجنبي بمختلف لغاته بما في ذلك الكتب والمقالات والوثائق والدراسات وغيرها. علاوة على الكتب التي تقتنيها المكتبة أو تقتنيها المكتبات الأخرى داخل المملكة وخارجها. وهذه القاعدة أشبه ما تكون بالفهرس الموحد حيث تتضمن في كل تسجيلة رمزاً خاصاً بمكان وجود الوثيقة.

(و) قاعدة معلومات فهرسة المواد السمعية والبصرية، وهي مخصصة لمعالجة وتوثيق المواد غير التقليدية.

(ز) قاعدة معلومات الملك عبد العزيز، وتحتوي على عرض متكامل لكافة مفردات النتاج الفكري العربي والأجنبي مما له صلة بتاريخ الملك عبد العزيز بما في ذلك الكتب والمقالات والوثائق والمخطوطات وبحوث المؤتمرات. وتستند عملية التكشيف على مكنز يستمد مواصفاته من القاعدة ذاتها مما يضفي عليها الدقة والمصداقية.

(ح) قاعدة معلومات الفهرسة لكتب الأطفال، وهي قاعدة ببليوجرافية لكتب الأطفال بمثابة فهرس عام متاح على الخط المباشر (الزيد والفرماوي : ١٩٩٨م، ١٢١- ١٢٣).

٢ ــ الخدمات المرجعية : وتتمثل في الإجابة عن الأسئلة المطروحة، ومساعدة المرتادين على إعداد البحوث العلمية.

٣ ــ خدمة الإنترنت : تم تجهيز موقع للمكتبة على شبكة الإنترنت العالمية بغرض إتاحة جميع ما يتوافر فيها من فهارس وقواعد معلومات لعموم الباحثين والدارسين بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية.

دعم حركة النشر العلمي

٤ ــ صناعة النشر :
لا تزال مكتبة الملك عبد العزيز العامة تسهم بشكل فاعل في دعم حركة النشر العلمي، فقد أصدرت العديد من الأعمال العلمية المحكمة، والأعمال الببليوجرافية من أدلة وكشافات وفهارس وببليوجرافيات. كما تصدر مجلة (أحوال المعرفة) التي تحتوي على العديد من المقالات التي تتناول الأدب والثقافة والمكتبات والمعلومات (السالم : ١٤٢٣هـ، ٧٨- ٧٩).

مكتبة الملك عبد العزيز نموذج لمؤسسات صناعة المعلومات في المملكة من خلال دعم حركة التأليف والترجمة والنشر وإصدار الكتب وإحياء التراث الإسلامي.

ومن النشاطات الأخرى للمكتبة المشار إليها التي تندرج تحت مظلة صناعة المعلومات:

★ برنامج الملك عبد العزيز الحاسوبي، فقد قامت المكتبة بالتعاون مع شركة صخر لبرامج الحاسب لإصدار برنامج حاسوبي عن الملك عبد العزيز على أقراص مضغوطة، يتناول بالصوت والصورة أبرز الأحداث في حياة جلالته، وتم تزويد البرنامج بالتقنية اللازمة للبحث والتصنيف والاسترجاع، ويمتاز بسهولة الاستخدام والعرض لما يحتوي عليه من صور وخرائط ومشاهد مرئية تؤرخ للمسيرة الجهادية لجلالته (الزيد والفرماوي : ١٩٩٨م، ١٣٤).

★ وتقوم مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض حالياً بتنفيذ مشروع **موسوعة المملكة العربية السعودية**، التي تعد أنموذجاً حيوياً لاستخدام الحاسب في إنتاج المعلومات وتسويقها، وقد صدرت الموافقة على المشروع من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، على تنفيذه في تاريخ ١٢ رمضان ١٤٢٢هـ. وتطلب إنجاز الموسوعة الاستعانة بأكثر من ١٠٠ باحث ومتخصص في الجامعات السعودية من أبناء الوطن المعروفين بإسهاماتهم العلمية والثقافية والبحثية في مختلف ميادين المعرفة.

والهدف من هذا العمل



العلمي هو تزويد المكتبة السعودية والعربية والعالمية بمؤلف موسوعي متكامل موثق يحتوي على معلومات حديثة ودقيقة عن المملكة مدعمة بالصور والخرائط التوضيحية والبيانات الإحصائية لتكون مرجعاً للباحثين والكتاب والمؤلفين وعامة القراء والمستفيدين، وذلك من خلال التعريف بمناطق المملكة ومدنها وقراها، وتقديم معلومات شاملة عن تاريخها وخصائصها الجغرافية والآثار والمواقع التاريخية والعادات والتقاليد الاجتماعية والحياة الفكرية والثقافية والخدمات والمرافق التنموية والاقتصادية والثروات الطبيعية وغيرها (أحوال المعرفة: ١٤٢٥هـ، ١٠- ١٩).

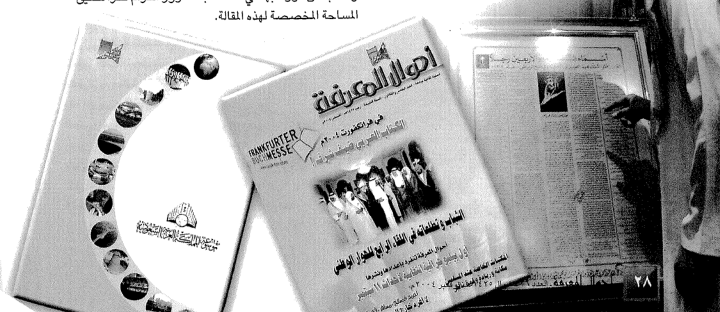
كما تبنت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض تنفيذ **مشروع الفهرس العربي الموحد للمكتبات** في المملكة والعالم العربي، وتعود فكرة هذا المشروع إلى عام ١٤١٢هـ عندما صدرت توصيات الندوات المقامة في المملكة على ضرورة تفعيل الفهرس الموحد للمكتبات في دول المنطقة، ومنذ ذلك الحين والمكتبة تسعى جاهدة نحو ترجمة الفكرة إلى واقع ملموس. ويهدف هذا المشروع إلى تطوير البنى التحتية للمكتبات العربية، وتمكينها من التبادل الفاعل للمواد وبخاصة سجلات الفهرسة، وتسهيل نشر المعرفة في العالم العربي. ويمكن تحقيق ذلك من خلال حصر النتاج الفكري العربي المنشور مع ما يشتمل عليه من وصف ببليوجرافي لمجموعات الكتب العربية المتوافرة لدى المكتبات العربية على شكل قاعدة معلومات قياسية مبنية على معايير عالمية من شأنها توحيد بيانات الكتب، وتسهيل تبادل

من إنجازات المكتبة المعلوماتية: برنامج الملك عبد العزيز الحاسوبي، موسوعة المملكة، الفهرس العربي الموحد للمكتبات العربية، النشر العلمي، طباعة الكتب ونشرها.

السجلات بين المكتبات، والاستغناء عن تكرار فهرسة الكتاب الواحد في أكثر من مكتبة.. ويؤمل أن يتيح مشروع الفهرس العربي الموحد بعد الانتهاء من تنفيذه القدرة على تبادل المواد، وخفض التكاليف المترتبة على تكرار عمليات الفهرسة للوعاء نفسه في أكثر من مكتبة، وإتاحة المعرفة للمستفيدين بشكل أوسع وأكثر كفاءة من ذي قبل، وتوحيد الجهود العربية الرامية إلى تقنين أعمال الفهرسة والتصنيف، وتوسيع قاعدة انتشار الكتاب العربي، ونقل المعرفة العربية إلى جميع أقطار العالم، وزيادة الدفع بعجلة البحث العلمي، علاوة على تطوير صناعة المعلومات في المملكة، وفوائد أخرى لا يتسع المقام لحصرها في هذه العجالة.

وحرصاً من المكتبة التي نحن بصدد الحديث عنها على إنجاح مشروع الفهرس العربي الموحد فقد وقعت اتفاقية مع منظمة OCLC بغرض الاستفادة من خبراتها، والعمل على تبادل المعرفة على المستوى الدولي، وإتاحة الفرصة للمكتبات الغربية للحصول على المقتنيات العربية بسهولة. كما وقعت المكتبة نفسها اتفاقية أخرى مع شركة النظم العربية المتطورة لتطوير الفهرس العربي الموحد من الناحية التقنية والتجارية، وذلك نظراً لخبراتها الطويلة في مجال مكننة المكتبات العربية.

والخلاصة، أن تجربة مكتبة الملك عبد العزيز العامة مع صناعة المعلومات تستحق دراسة منفردة تتعمق في أبعادها، وحسبنا أن مررنا بها في هذه العجالة مرور الكرام نظراً لضيق المساحة المخصصة لهذه المقالة.



وقد أثبتت السطور السابقة أن هذه المكتبة شهدت سلسلة من الإنجازات في مختلف مجالات الصناعة المعلوماتية بما في ذلك المعالجة الفنية، والخدمات المرجعية، والضبط الببليوجرافي، والإحاطة الجارية، وتطويع التقنية لصالح الاحتياجات المحلية، إضافة إلى صناعة النشر العلمي، وذلك على النحو التالي :

١ ـ المعالجة الفنية : نجحت المكتبة في توظيف التقنية في صناعة التكشيف، والفهرسة، والتزويد للكتب العربية والأجنبية، حيث يتم تكشيف الدوريات المحلية والأجنبية والأعمال المجمعة التي تحتوي على وثائق عن الملك عبد العزيز.

٢ ـ الخدمات المرجعية : تستند المكتبة على الحاسب في إعداد وتقديم الخدمات المرجعية خاصة طباعة المستخرجات PRINT OUT.

٣ ـ الضبط الببليوجرافي : للمكتبة جهود لا تنكر في استخدام تقنية الحاسب في إعداد القوائم الببليوجرافية بما في ذلك الأدلة والفهارس والببليوجرافيات.

٤ ـ الإحاطة الجارية : استطاعت المكتبة استغلال التقنية الحديثة في إعداد خدمات الإحاطة الجارية التي تقدم على شكل نشرة الإضافات (التعريف بالمواد الجديدة التي أضيفت إلى رصيد المكتبة).

تطويع المعلومات لخدمة المجتمع

٥ ـ تطويع التقنية : تمكنت المكتبة من بذل بعض الجهود الرامية إلى تطويع التقنية لخدمة الاحتياجات المحلية بما في ذلك تصميم قواعد المعلومات المحلية، وخدمات الاتصال المباشر (البحث في قواعد المعلومات المحلية من خلال الطرفيات)، والربط الشبكي (الاتصال الآلي مع المكتبات الأخرى)، وإنشاء موقع على شبكة الإنترنت بغرض إتاحة الخدمات لعامة الباحثين بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية.

٦ ـ صناعة النشر العلمي : تمكنت المكتبة من دعم صناعة النشر من خلال إنتاج الكتب المطبوعة باستخدام الحاسب، إضافة إلى إنتاج بعض الأدوات الببليوجرافية.

وكل ذلك قد ساعد هذه المؤسسة على تأصيل دورها الاجتماعي، وفرض مكانتها العلمية والاجتماعية بفضل ما تنهض به من نشاطات معلوماتية، مما أسهم في تحسين صورة المكتبة عموماً في المجتمع السعودي، حيث قد يحمل البعض تصوراً خاطئاً تجاه المكتبة، وهو أنها مجرد مخزن لحفظ أوعية المعلومات، ولا علاقة لها بصناعة المعرفة، ومن حسن التوفيق أن هذه المكتبة تمكنت من تغيير هذه النظرة التقليدية.

الإنجازات الحضارية والثقافية للمكتبة غيرت النظرة التقليدية للمكتبة في المجتمع السعودي وبلورة المفهوم العلمي لصناعة المعلومات على مستوى المملكة.

ولا شك أن هذا الإنجاز الحضاري للمكتبة التي نحن بصدد الإشادة بتجربتها يعزز بلورة المفهوم العلمي لصناعة المعلومات على مستوى المملكة، ويسهم في إرساء دعائم منظومة المعلومات الوطنية، ويمهد الطريق لدخول المملكة في المجتمع المعلوماتي الذي أصبح سمة الدول المتقدمة، فضلاً عن دعم الحركة العلمية والثقافية، وخدمة الباحثين والدارسين.

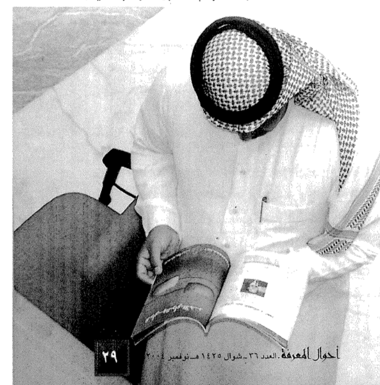
المراجع :

١ ـ أحوال المعرفة. موسوعة المملكة : مشروع وطني ضخم وإنجاز حضاري رائد. ع ٣٣، س ٨ (المحرم ١٤٢٥هـ). ص ص ١٠ – ٩.

٢ ـ الزيد، عبد الكريم، والفرماوي، جمال الدين. مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض : نموذج للمكتبة العصرية. دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج ٣، ع ٣ (سبتمبر ١٩٩٨م). ص ص ١٠٩ – ١٣٦.

٣ ـ السالم، سالم محمد. تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود. الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ.

(★) أستاذ المكتبات والمعلومات
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.





المعلومات واستشراف المستقبل

ترجمة وإعداد: محمد محمود التوبة

أصدرت جامعة الأمم المتحدة سلسلة من الدراسات والتقارير حول المستقبل. وكان من بين هذه الإصدارات (منهجية البحث في المستقبل). واحتوت النسخة الأولى من هذه السلسلة على ١٨ فصلا، وكانت جزءا من مشروع الألفية الذي بدأ بالعمل في العام ١٩٩٦ تحت إشراف جامعة الأمم المتحدة ومجلسها. وكان القصد من البحوث توفير المساعدة للبلاد النامية، لتقوم بدراسات استشرافية طويلة المدى على المستوى القومي، وتوفير المعلومات الأساسية بتسخير طرائق البحث في المستقبلات، وهي الطرائق التي يمكن أن تستخدمها فرق الدراسات الاستشرافية طويلة المدى على المستوى القومي لعمل الخطط القومية.

وفي العام ٢٠٠٢ قدم معهد السياسات البيئية التابع للجيش الأمريكي الأرصدة اللازمة لتمويل النسخة الثانية من السلسلة، فصدرت وهي تحتوي على ٢٧ فصلا. وأكثر من نصف هذه الفصول كتب مادتها مخترع طريقة البحث أو باحث بارز أسهم في تطويرها. يعطي كل فصل من هذه السلسلة استعراضا مختصرا عن تاريخ كل طريقة بحث، ووصفها، واستخداماتها الأولية وبدائلها، ونواحي القوة والضعف فيها، واستخدامها بالاشتراك مع طرق أخرى للبحث، وتأملات حول استخدامها في المستقبل.

ما هي دراسات المستقبل ؟

ولكن ما هي دراسات المستقبل وما هو بحث المستقبل؟ يجيب الباحث بالقول : إننا عندما ندرس المستقبل يعني أننا ندرس إمكان التغيير ـ ليس مجرد الصرعات والموضات الدارجة السريعة، بل نحن ندرس ما يمكن أن يصنع اختلافا منهجيا أو جذريا في مدى الأعوام العشرة أو الخمسة والعشرين التالية، أو في مدى أعوام أكثر من ذلك. ودراسة المستقبل ليست مجرد إسقاطات اقتصادية، أو تحليل اجتماعي، أو تنبؤ تقاني، ولكن دراسة المستقبل فحص متعدد الاختصاصات للتغيير في كل المجالات الكبرى للحياة، وذلك من أجل أن نجد الحراكيات المتداخلة المتفاعلة التي تخلق العصر التالي وتولده من ظهر الغد.

ومثلما أن المؤرخين يخبروننا عما حدث، والصحافيين يخبروننا عما يحدث، فإن المستشرفين للمستقبل يخبروننا عما يمكن أن يحدث، ويساعدوننا على أن نفكر حول ما قد نريده أن يصير. المستشرفون للمستقبل لا يعرفون ما سيحدث. فهم لا يدعون النبوة. ولكنهم يدعون فعلا بأنهم يعرفون أكثر عن سلسلة من المستقبلات الممكنة والمرغوبة، ويعرفون الكيفية التي قد تتطور وتتحقق بها هذه المستقبلات تدريجيا. وطرائق بحث المستقبلات لا تنتج وصفا دقيقا غاية الدقة للمستقبل، أو وصفا كاملا غاية الكمال له، ولكنها تساعد فعلا على أن ترينا ما هو ممكن من هذا المستقبل، وتوضح لنا خيارات السياسات، وتحدد الإجراءات البديلة وتقومها، وهي تساعدنا على الأقل، وإلى درجة ما، في أن نتجنب العثرات الخفية، وأن نمسك بالفرص التي تسنح لنا في المستقبل.

لم يصل مستشرفو المستقبل إلى إجماع على اسم محدد أو تعريف جامع مانع كما نقول لنشاطهم. فالبعض يفضل تعبير (بحث المستقبلات) ويعنون بذلك استخدام طرائق البحث ليحددوا تحديدا منهجيا العواقب التي تنجم عن خيارات السياسات، ولتحديد مستقبلات بديلة مع مضامين السياسات، لينتفع بها متخذو القرارات. وآخرون يفضلون تعبير (دراسات المستقبل) ويعنون بذلك أي استكشاف لما قد يحدث، وما قد نريده أن يصير ويقع. وإضافة إلى ذلك يفضل آخرون، بشكل ظاهر في أوروبا، وفي أفريقيا الفرانكوفونية، يفضلون تعبير (دراسات المتوقع)ويعنون بذلك دراسة المستقبل لتطوير موقف استراتيجي للعقل مع وجهة نظر طويلة الأمد لخلق مستقبل مرغوب.



ويحاجج البعض (ومنهم المؤلف: جيرومي سي. غلين) أن بحث المستقبلات ليس علما، وذلك لأنه لا يمتلك تجارب منضبطة مثل الفيزياء والكيمياء، ولأن جماعتين لهما قيم مختلفة، وخبرة مختلفة،ومعرفة مختلفة، وتستخدمان طرائق البحث نفسها لاستكشاف المستقبل للموضوع نفسه سوف تنتجان نتائج مختلفة. ويحاجج آخرون بأن بحث المستقبلات علم من حيث أنه يستخدم ويبدع إبداعا منهجيا جملة من المعارف، ويستخدم طرائق بحث بأسلوب منهجي، بدون تحديد مسبق للاستنتاجات.

ومع ذلك، فإن الإنسانية قد عرفت دائما أن من الذكاء أن نفكر قدما ونستبق الأحداث في توقعاتنا وتخميناتنا. ولكن مستشرفي المستقبل يفعلون ذلك بوصفه مهنة، وعلى نطاق واسع، ويمتلكون الطرائق وجملة من الكتابات للتفكير منهجيا من خلال الاحتمالات الممكنة من الغد. يمكننا اليوم التفكير في استشراف المستقبل بوصفه فنا من حيث هو خلاق و بوصفه حرفة من حيث أنه يطبق المعرفة بمهارة أو بكلا الأمرين معا.

ولكن خلافا للفنون والحرف الأخرى، فإن بحث المستقبلات، ودراسات المستقبلات، تستغل المعلومات المتوفرة من كل العلوم. إن القاعدة التجريبية العملية لـ(حقل المعرفة للمستقبلات) هو كل العلوم، بينما القاعدة التجريبية العملية لأي علم هو فقط نطاق ذلك العلم. وإحدى قيم بحث المستقبلات ليس اكتشاف معرفة حقائق جديدة كما تفعل العلوم، بل أن تنتج تصورات وسبق نظر وبصائر لتلك الجملة من المعرفة.


توفير المعلومات أمر مهم عند البحث في المستقبليات.

المستشرفون للمستقبل لا يعلمون الغيب ولا يعرفون ما سيحدث. وطرائق البحث في المستقبل تنتج معلومات احتمالية لمستقبلات ممكنة ومرغوبة.

ولدراسة المستقبل، يمسح المستشرفون للمستقبل وسائل الإعلام،ليبقوا سابقين لما هو جديد، ويستطيع أن يؤشر إلى تغيير جذري أو منهجي.وهم يتابعون كذلك أثر الأفراد المفاتيح المعتبرين مصادر موثوقة للمعلومات حول التغيير الممكن في مجالات معينة، والأفراد الذين يصنعون التغيير هم أنفسهم، ويمتلكون في الغالب أفكارا جديدة، وسبق نظر وبصائر في عمليات التغيير.ويطبق المستشرفون كذلك عددا من الطرائق لاستكشاف قابلية الحياة للاتجاهات الراهنة وربما، وهو الأمر الأهم، لاستكشاف التطورات المستقبلية التي تستطيع أن تحرف هذه الاتجاهات.

ينبغي أن يحكم على بحث المستقبلات بقدرته على إسداء المعونة لمتخذي القرارات في صنع السياسات الآن، أكثر من الحكم عليه في ما إذا كان تنبؤ معين قد جاء صحيحا أم خطأ. يستطيع المستشرفون أن يعملوا تنبؤاً يكون القصد منه هو أن نبرهن عليه بأنه خطأ.فعلى سبيل المثال، فإن التنبؤات حول الآثار الاقتصادية طويلة المدى لمبادرة الدفاع الاستراتيجي الكاملة أو (حرب النجوم) لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق تبين أنها كانت خطأ. لقد أدرك صناع السياسات في الاتحاد السوفييتي السابق أن المنافسة كانت غالية التكاليف. ومن هنا كان التنبؤ خطأ،ولكنه كان مفيدا لتغيير السياسات. وبشكل معاكس، نستطيع أن نجعل التنبؤات تحقق نفسها. وقد تنبأ آر. بكمنستر فوللر بأن (عمل الأكثر بالأقل) من خلال علم التصميم سيخلق تآزرات في التقانة تجعل العالم كَفِيّاً بما فيه الكفاية ليطعم نفسه،ويلبسها، ويؤويها.

أسئلة مهمة

عند إجراء بحوث المستقبلات من أجل صانعي السياسات يجب على المستشرف للمستقبل أن يسأل باستمرار السؤال التالي:«ما الفرق الذي تصنعه البحوث» أكثر مما يسأل « إلى أي حد تعرفها معرفة جيدة ؟»هذا هو لب التمايز الجوهري.إن الخلفيات الكاملة من النواحي الاقتصادية، والتقانية، والثقافية... إلخ التي قد تكون ذات علاقة بقرار صنع السياسة ليس من الممكن أن تعرف في مدة قصيرة من الزمن، ولكن من الممكن أن تعرف أكثر العوامل حسماً بشكل سريع جدا. إن طرائق بحث المستقبلات تجعل ذلك ممكنا. وفي غالب الأحيان يكون على القادة أن يتخذوا قرارات تتصل بصنع السياسات

بشكل سريع وليس لديهم وقت ينتظرون فيه النتائج الناتجة من دراسات أكمل. وليس على القادة أن يفهموا الموضوع، وإنما عليهم مجرد أن يفهموا ماذا عليهم أن يفعلوا ولماذا يفعلونه.

ولكن إذا لم يكن الباحثون الأكاديميون هم أهل الدقة واستنفاد الجهود في البحث فمن سيكون ؟ البحث الأكاديمي يحمل مسؤولية فهم المسائل المطروحة على أكمل وجه ممكن. وهذه المسؤولية تعني أن البحث البراغماتي للمستقبلات أو البحث التطبيقي يعتمد على الحكم أكثر من بحث المستقبلات الأساسي الأكاديمي. البحث التطبيقي للمستقبلات يستهلك دراسات المستقبل الأساسية التي تعمل بشكل أكثر اتساعا وأكثر دقة واستنفادا للجهد.

وأخيرا فإن بحث المستقبلات لا يمتلك في الغالب ما يخصه من «بحث الرأي العام» عن طريق الاتصال المباشر، والمعلومات السردية، والاستبطان التوكيدي. وقد يلجأ متخذو القرارات إلى استجواب المستشرفين شخصيا، وسيحبذ الباحثون أن تكون استنتاجاتهم قائمة على الخبرة المباشرة إلى أكبر حد ممكن. وكان من عادة الباحثين أن يفضلوا أن يطيروا إلى المناطق المختلفة ليروا بأم أعينهم ويقابلوا الناس المعنيين ليعززوا مصادر المعلومات .

أساليب بحث المستقبلات

ويناقش المؤلف أساليب تنظيم الطرائق فيشرح كيف يميز المستشرفون بين التنبؤ المعياري القيمي وبين التنبؤ الاستكشافي. العمل المعياري يعتمد على المعايير أو القيم. ومن هنا فإن التنبؤ المعياري يعالج التساؤلات التي تسأل : أي مستقبل نريد ؟ ماذا نريد أن نكون ؟ أما التنبؤ الاستكشافي فيستكشف ما هو ممكن بصرف النظر عما هو مرغوب. ويمكن لهذا التقسيم العام للعمل في المستقبلات إلى معياري واستكشافي أن يكون تقسيما مضللا عندما يطبق على المنهاج. وذلك لأن العديد من الأساليب يمكن أن يستخدم لكل من التنبؤ المعياري والاستكشافي. و«أدوات» المستشرفين غالبا ما تكون مرنة تماما وقابلة للمواءمة لأغراض معينة، فلا غرابة في أن يستخدم تنبؤ معين أكثر من غيره لغرض بعينه.

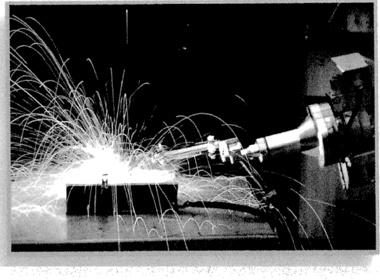
لا يوجد اتفاق على الأسلوب الأمثل المناسب لتنظيم طرائق بحث المستقبلات، وذلك على الرغم من أن الباحثين راكموا ما يكفي من الخبرة لتجعل هذا التنظيم ممكنا. وفي الوقت الراهن ما يزال موضوع تنظيم طرائق البحث مجالا مفتوحا لإجراء للمزيد من البحث.

في الإسلام: الإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى مع العمل للمستقبل. والعمل مع حسن التوكل على الله، يختلف عن التواكل والانسحاب من الحياة.

هناك أساليب فنية تستخدم «نيابة» عن الزبون صاحب العلاقة طالب البحث أو تستخدم «مع» الزبون، فالمستشرفون يستطيعون أن يقوموا ببحوثهم بشكل مستقل إلى حد بعيد عن طالب البحث ، أي إنهم يستطيعون أن يتسلموا طلبات من أجل القيام بدراسة ثم يقدموا النتائج لطالبيها. وهناك تقليد منهجي آخر وهو أن يشرك الباحث معه في البحث الزبون صاحب العلاقة طالب البحث، ويشرك معه أيضا الجماعة، والمجتمع، والأمة، وأي جهة تتم الدراسة من أجلها. والافتراض الذي تقوم عليه أساليب المشاركة هذه هو أن انخراط الزبائن في دراسة مستقبلهم وبحثه أمر جوهري في فهم النتائج والتصرف بناء عليها ووفق موجباتها.

مسائل يجب التنبه لها

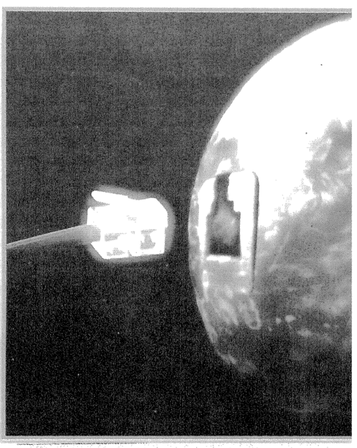
ويلفت المؤلف النظر إلى بعض المسائل ذات العلاقة التي يرى ضرورة الانتباه لها عند تطوير فرق العمل وتطبيقات بحوث المستقبلات :



التنفيذ الناجح لبحث المستقبلات ضرورة عالمية.

* **موثوقية البيانــات:** يجب فحص مصادر البيانات دائمـا وموثوقيتها.

* **بحث المستقبلات والثقافة :** إذا كنت تعتقد أن الله تعالى قد قرر المستقبل مسبقا فإن الطريقة الوحيدة عندئذ لمعرفة ماذا سيحدث هو أن تعرف أقدار الله تعالى!! الكثيرون يعتقدون بهذا ويرون أن بحث المستقبلات أمر لا علاقة له بالحـيـاة. [ومن وجهة النظر الإسلامية فإن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى



استشراف المستقبل لا يعني العلم بالغيب.

مع العمل للمستقبل بل يفرض على المسلم العمل لمستقـبـلـه، ويحضه على النظر فيه، وفي التنزيل العزيز﴿ ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ (الحشر ١٨) والعمل مع حسن التوكل على اللـه تعالى هو غير التواكل والانسحاب من الحياة]. إن أحد أغراض بحث المستقبلات هو التعرف على سلسلة من الممكنات لمساعدتنا على اتخاذ قرارات أفضل. كم هناك من حلول مختلفة لمشكلات المرور في عاصمة ما مثل القاهرة ؟ حل، اثنان، خمسة ؟ طرائق

اتخاذ القرارات المستقبلية الناجحة ينبني على قراءات واقعية دقيقة ومعلومات وبيانات موثوقية. والتخطيط من أجل المستقبل لا يعني أن المستقبل قد تقرر مسبقاً.

بحث المستقبلات تستطيع أن تساعدنا على أن نتنبأ بمستقبلات بديلة لحالة المرور في القاهرة، ولكنها لا تخبرنا بم سيحدث.

يعتقد البعض أن النشاط الإنساني في المستقبلات له قيمة. إن مستشرفين من ثقافات مختلفة يعتقدون أن هناك العديد من المستقبلات الممكنة،وأن السياسات تصنع فرقا، وأن المستقبل يتشكل من خلال العمل أو اللاعمل. ونـظـرًا لأن المستقبـلات الممكنة تعتمد على ما نفعله نحن فإن العمليات التـعـاونـيـة التشاركية حاسمة في استيلاد المستقبل. وآخرون يعتقـدون أن هذه المستقبلات تعتمد على الصدفة، وعلى نتائج التطورات التي تبدو في البداية غير مهمة، وغير مترابطة، ومع ذلك فهي تصير مهيمنة بآثارها بعد ذلك من خلال الترابطات الواهية.

وترى نظرية الفـوضـى chaos أن تغييرات طفيفـة فـي الشروط البدئية تستطيع أن تصنع تغييرات ضخـمـة بـدون معرفة المراقب للأحداث. وترتبط في البحث فـي الـفـوضـى نظريات التعقيد والطارئية التي تساعدنا على أن نـرى أنمـاط التغيير ومبادئه من ظرف إلى آخر.

* **وهناك التخطيط «من أجل» المستقبل في مقابل تخطيـط المستقبل أو اختراع المستقبـل :** التخطيط (من أجل) المستقبـل يحمل افتراضات حول طبيعة المستقبل، ودور الإنسانية فـيـه مختلفة عن الافتراضات الكامنة وراء تعبير : تخطيط المستقبل أو اختراعه. إن إدخال (من أجل) يتضمن أن المستقبل قد تقرر مسبقا، وأن كل ما تستطيع عمله بشأن المستقبل هو أن تكون جاهزا مستعدا له. فمصر مثلا تخطط (من أجل) الفيضان.

***مبدأ قياس الغائب على الحاضر :** والقول إن الأمور تقاس بأشباهها كلام مألوف، ولكن ما هي فائدة القياس والتشبيـه وما هي مخاطره إذا استخدمناه وجعلناه طريقا قصيرة ؟ عندما يكون هناك ظرفان متشابهان من بعض الوجوه فإن المرء يعلل بالقياس بأنهما قد يكونان على وجه الاحتمال متشابهين فـي وجوه أخرى. في دراسات المستقبل يطبق القياس على حراكيات الحوادث في الماضي لمساعدتنا على التكهـن بـالمـسـتـقـبـل. واستخدام القياس لتقصير العمل واستخدام الطرق التحليلية الأطول أمر مغر. أحيانا تكون هذه الطريقة أفـضـل مـردودا

للتقدم بالعمل، وأحيانا تكون حماقة.

عوامل التنفيذ الناجح لبحث المستقبلات

وفي فقرة طويلة يستعرض الكاتب العوامل المطلوبة من أجل التنفيذ الناجح لبحث المستقبلات في اتخاذ القرارات.ويقول إن مشروع الألفية قام بتقويم دولي لسبق النظر والتبصر واتخاذ القرارات، ونشر ذلك في تقرير ٢٠٠٣ عن حالة المستقبل. وندرج في ما يلي بعض الاستنتاجات المركزية لتلك الدراسة :

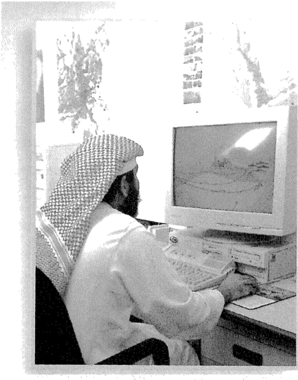
١. تأكد من أن القادة ومتخذي القرارات الذين تقصد توصيل المعلومات إليهم يعرفون ما هو بحث المستقبلات، وما هو ليس من بحث المستقبلات، وأنهم مهتمون بهذه العملية، وأنهم طلبوا القيام بهذا النشاط، وأن جميع المنخرطين في العملية يعرفون معرفة واضحة أهداف هذا النشاط والمهمة المنوطة به.

٢. إذا كان متخذو القرارات يفتقرون إلى المعرفة، أو لا يفهمون تعقيدات المسائل التي يجب أن يتخذوا قرارات بشأنها فيجب أن تدخل في هذا النشاط البحثي ورشات عمل أو تدريبا مناسبا في أثناء البحث.

آفاق بلا حدود

وأخيرا يقودنا المؤلف للتفكير في آفاق بلا حدود، ومستقبل يحمل لنا الأعاجيب، ويقول: إن معظم الناس في العام ١٩٧٥ لم يصدقوا أبدا بأن ملايين الناس سوف يتمكنون في العام ٢٠٠٠ وفي وقت واحد، أن يبحثوا في وثائق رئيسة مستمدة من ملايين الحواسيب في أقل من ثانية واحدة . وبشكل مشابه فإن الكثيرين اليوم قد يحسون بالدهشة تماما عندما يعرفون بأن الذكاء الجمعي سوف يزداد زيادة كبيرة في غضون ٢٥ سنة. وقد وجدت دراسة حديثة قام بها مشروع الألفية أن ٧٠٪ من لجنة دولية علمية تقانية تعتقد بأن زيادات كبيرة في الذكاء الجمعي من الإنسان (مع) الآلات هي زيادات محتملة في غضون ٢٥ سنة. فإذا جاء الأمر كذلك، فإن مثل ذلك الذكاء عندئذ سوف يستطيع أن يبدع آليات تغذية راجعة تشاركية كونية بحيث تجعل من التفكير طويل الأمد أمرا أكثر شيوعا.

ويتنامى الآن اهتمام متزامن متناسق في المستقبل، وفي الاتصالات الفورية الكونية، وفي أساليب نمذجة قوية جديدة ، وفي التشارك بالمعلومات، وفي برامج التساؤل المنهجي، وفي قواعد البيانات، وفي التمثيل البصري للمعرفة، ويستطيع الآن مستشرفو المستقبل، والعلماء وآخرون حول العالم أن يتفاعلوا معا على مستوى كوني لإلقاء نظرة فاحصة جديدة على ممكنات المستقبل، وعلى السياسات، وعلى مناهج النظر... وكل ذلك



المعلومات ، آفاق بلا حدود لخدمة المجتمعات.

المعلوماتية ووسائل الاتصال الحديثة وفرت آليات تجعل من التفكير للمستقبل (طويل الأمد) أمراً أكثر شيوعاً.

بأساليب وسبل لم تكن ممكنة في السابق.

على الرغم من أن الكثير من مناهج دراسات المستقبل والأفكار المتصلة بها قد تمت مأسستها فإنها ما تزال تنتظر الكثير من التوثيق، والتقويم، والاتفاق حول الكيفية التي تكون فيها الطرائق ناجحة تحت الظروف والمتطلبات المختلفة. إن بحوث المستقبلات ودراساتها ليست مثل الطب والهندسة. ولكنها على الرغم من ذلك تمتلك فعلا جسما من الافتراضات التي يمكن اختبارها، وتحريرها، وجعلها متوافرة بشكل منهجي للتقويم النقدي لتحسين نوعية التنبؤ.

وهذه النسخة الثانية من منهجية بحث المستقبلات خطوة جديدة من العاملين في مشروع الألفية تحفز على مواصلة البحث واستشراف المستقبل بأفضل الطرائق المتاحة للإنسان. ولعلنا إن شاء الله نتابع استعراض هذه الطرائق لنضع أمام القارئ الكريم معالم هادية وصُوًى مرشدة على الطريق إلى المستقبل.



التراث الجزائري المخطوط والاستشراق الفرنسي

بقلم: د. أعراب عبدالحميد (*)



بحكم ثروات الجزائر الهامة وموقعها الاستراتيجي بين أوروبا وأفريقيا وآسيا، ظلت الجزائر منذ القديم موضع اهتمام الشعوب الشرقية والغربية، فقد تعرضت لغزوات متعاقبة، بداية بالفينيقيين والقرطاجيين من ١١٠٠ إلى ١٤٧ قبل الميلاد إلى غاية الاحتلال الفرنسي من ١٨٣٠ إلى ١٩٦٢ ميلادي، مرورا بالاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي ثم الفتح الإسلامي والحماية التركية، مما جعل الجزائر بخاصة، ومنطقة شمال إفريقيا بعامة، مسرحاً تصارعت فيه مختلف شعوب آسيا وأوربا.

كان هذا الصراع مصحوباً بشكل أو بآخر بتفاعل مختلف الآراء والأفكار والعادات والتقاليد، مما أفضى إلى تراكم ثقافي عبر مختلف الأزمنة والعصور. ولقد انعكس هذا التفاعل الثقافي المستمر في الزمان والمكان على الإنتاج الفكري عبر مختلف الكتابات التي ساهمت في إنشاء مكتبات هامة، كان لها الأثر البالغ في احتواء الفكر والمعارف الإنسانية.

مصادر المخطوطات الجزائرية

قبل الاحتلال الفرنسي في ١٨٣٠ كانت الجزائر تحتوي على كميات كبيرة من المخطوطات التي تزخر بها خزائن المساجد والزوايا والمدارس ومكتبات الخواصّ. لقد تراكمت هذه المخطوطات عبر الزمان وتكونت الخزائن من مختلف المصادر، نذكر منها:

١- مخطوطات ورثت من العواصم الفكرية والثقافية مثل تلمسان وبجاية وتاهرت وغيرها، فتكونت وتطورت خزائن ثرية بالمخطوطات.

٢- بعد سقوط غرناطة كان جلاء المسلمين إلى المدن الساحلية الجزائرية مصحوبا بنقل كميات معتبرة من المخطوطات.

٣- إلى جانب مخطوطات المسلمين النازحين من الأندلس كانت المخطوطات تأتي من الدول الإسلامية الأخرى وعلى الأخص من البقاع المقدسة أثناء تأدية الجزائريين لشعائر الحج كما تأتي أيضاً من تركيا ومصر والمغرب وغيرها.

٤- تآليف العلماء الجزائريين.

٥- النسخ والشراء والوقف.

المخطوطات الجزائرية تحت الاستعمار الفرنسي

كانت المخطوطات الجزائرية محفوظة بنوع من القداسة في مكتبات وخزائن المؤسسات الدينية، كما كانت مجمعة بنوع من الغيرة في مكتبات الخواصّ إلى غاية احتلال مدينة الجزائر في ١٨٣٠ فتعرضت هذه المخطوطات للتشتت عن طريق التدمير والنهب والمصادرة والهجرة... إلخ.

★ التدمير:

لقد تعرض الكثير من المخطوطات الجزائرية إلى التدمير أثناء الحملة الاستعمارية الفرنسية وتذكرنا صور التخريب بنفس الإجراءات التي قامت بها الجيوش الألمانية ضد كتب المثقفين الفرنسيين أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية [1].

يقول L. A. Berbrugger الذي كان يرافق الجيوش الفرنسية في حملاتها العسكرية: «إن حملاتنا العسكرية التي دمرت الجزء الأكبر من الكتب، قضت فعلا على أغلبية المدارس. إن بقايا هذه البحوث الأدبية المنقذة من التدمير من طرف أصدقاء العلم مودعة في مكتبة مدينة الجزائر. كان بإمكاننا أن نجمع الكثير لو أن كل القادة العسكريين كانوا يدركون أن هناك نوعاً من المجد في الحفاظ على معالم المعرفة مهما كانت الحروف التي كتبت بها، وعارضوا أن تشعل نيران المعسكرات بالعديد من المخطوطات العربية المأخوذة عن طريق الغزو من المدن المحتلة»[2].

«وفي قسنطينة بالإضافة إلى المكتبات العامة الملحقة بالمساجد والمدارس توجد الكتب في أغلبية المنازل والكثير من هذه المخطوطات تعرض للتدمير من جراء الحصار وما تلاه من هجوم على المدينة» [3].

في نفس السياق كتب المؤرخ Sedillot في الطبعة الثانية لكتابه: «تاريخ العرب العام» (الجزء الأول، ١٨٧٧، ص. ٤٣٨): «نحن الفرنسيين بعد احتلال مدنية قسنطينة أحرقنا مثل البرابرة الحقيقيين المخطوطات العربية الموجودة في المدينة» [4].

شهادة أخرى للطبيب C. Sedillot صاحب كتاب: (حملة قسنطينة سنة ١٨٣٧) الذي حضر احتلال المدينة ووصف عملية النهب[5] الذي تعرضت له حيث يقول أنه تشكل نوع من السوق التي تباع أو تقايض فيها المخطوطات إلى جانب الأشياء الأخرى بغض النظر عن تلك المخطوطات المدمرة أثناء الهجوم.

المخطوطات الجزائرية تشكلت من تآليف العلماء ومن مؤلفات المسلمين النازحين من الأندلس وعن طريق الوقف والنسخ والشراء.

إن صور التدمير للكتب والمكتبات لم تقتصر على مدينة قسنطينة فحسب بل نجدها في كل المدن الجزائرية التي تعرضت للاحتلال. ففي (ورجلة) مثلا كانت هناك مكتبات ثرية وأدت الاضطرابات الناجمة عن ثورة البطل محمد بن عبدالله وثورة بوشوشة إلى تشتيت وتدمير عدد كبير من المخطوطات [6].

★ الهجرة الجماعية:

شكل آخر من تشتت وضياع المخطوطات الجزائرية متعلق بهجرة العلماء الجزائريين إلى البلدان المجاورة، فارّين من الاضطهاد الاستعماري وحاملين معهم ما لديهم من كتب ومخطوطات. ففي تلمسان مثلا بعد حملة ١٨٣٦ أدى استفزاز وظلم الاحتلال الفرنسي إلى هروب عدد كبير من العائلات إلى المملكة المغربية [7] حاملة معها كتبها، وأثناء الطريق تعرضت القوافل إلى عمليات السطو والنهب ضاع إثرها أغلبية المخطوطات.

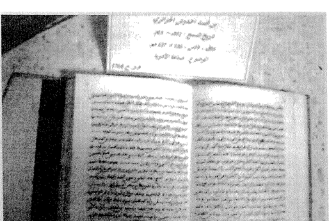
وأثناء هجرتيْ ١٨٤٢ و١٩١١ قامت العديد من العائلات التلمسانية بدفن كتبها في منازلها وعند العودة واستخراج تلك المخطوطات كان معظمها عرضة للتلف بسبب الرطوبة والفطريات [8].

★ المصادرة:

إلى جانب أشكال التدمير المختلفة التي تعرضت لها المخطوطات الجزائرية فإن بعض المجموعات صودرت من قبل السلطات العسكرية الفرنسية، مثلما حدث لمكتبة الأمير عبدالقادر عندما تعرضت الزمالة للهجوم يوم ١٦ أيار/ مايو ١٨٤٣ من قبل قوات الدوق أومال حيث تعرضت زمالة الأمير إلى النهب بما في ذلك مكتبته المتنقلة الشهيرة التي تقدر بـ ٥٠٠٠ مخطوط عربي ثمين ونادر وفاخر التجليد [9].

وتعرضت كتب شيخ الحداد لنفس المصير عندما أعلن الحرب المقدسة ضد الاستعمار الفرنسي التي أفضت إلى ثورة ١٨٧١م. إن بعض كتب الشيخ الحداد التي صادرتها القوات الاستعمارية أدرجت ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة الوطنية[10] والباقية ضاعت إلى الأبد.

وعائلة لالة فاطمة خاصة سي طاهر أو طيب كان يطالب بدون انقطاع باسترجاع أملاكه المنقولة بما فيها ١٦٠ مخطوطاً عربياً بالغ الأهمية [11].


كثير من التراث الجزائري ذهب إلى مكتبات فرنسا.

الكثير من التراث الجزائري المخطوط تعرّض إلى التدمير والنهب والمصادرة طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد.

وفي منطقة القبائل تكوّن الزوايا شبكة حقيقية [١٢]، وفي القرى التي يسكنها طلبة هذه الزوايا كانت توجد بها مجموعات من الكتب والمخطوطات [١٣] فأعطيت أوامر عسكرية للجنود الفرنسيين لتسليم المخطوطات التي عثروا عليها أثناء الحملات التفتيشية للمكتب العسكري وكانت السلطات العسكرية تعد الجنود بجوائز تشجيعية لمن يعثر على هذه المخطوطات كما تهدد الذين يخالفون هذه الأوامر بعقوبات شديدة [١٤]. وحسب Gabriel Esqguer ، كان في حوزة الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في مختلف الحملات العسكرية، خاصة حملة قسنطينة، مخطوطات احتفظوا بها وعند رجوعهم إلى فرنسا سُلم البعض من هذه المخطوطات إلى المكتبات الفرنسية واحتفظ بالباقي عند بعض العائلات كذكرى للحرب [١٥].

إن المخطوطات الجزائرية لا توجد في فرنسا فحسب بل توجد في أغلبية دول العالم مثل إسبانيا وإيطاليا وهولندا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها [١٦].

في سنة ١٩٧٢ نشر محمد بن عبدالكريم فهرساً خاصاً بالمخطوطات الجزائرية المحفوظة في مكتبات اسطنبول، أحصى فيه ٤٢١ مخطوطاً، منها ٢٠٠ لمؤلفين جزائريين. أما الميادين التي تغطيها هذه المخطوطات فهي موزعة على النحو التالي[١٧]: تفسير القرآن: ٣، الحديث: ١١، العقيدة: ٣٥، التصوف: ٧٥، الحكمة: ١١١، الأدب: ١٨٦.

★ النهب:

إن آخر حلقة من مسلسل النهب الذي تعرضت له المخطوطات الجزائرية يعود تاريخها إلى بداية الستينات مباشرة بعد استقلال الجزائر. حسب بعض المصادر الموثوق منها فإن مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر لم تحرق أثناء تفجير المكتبة يوم ٧ حزيران/ يونيو ١٩٦٢ بل نقلت إلى فرنسا في ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٦١ [١٨] إلا أن مكان وجودها لا يزال مجهولا.

بعد إعلان استقلال الجزائر مباشرة سارع قناصو التحف الفنية بما فيها الكتب النادرة والثمينة إلى الجزائر مقبلين من كل حدب وصوب [١٩]، والجامعات الأمريكية الكبرى كانت في الموعد حيث جمع مبعوثوها كل ما وقع بين أيديهم إلى غاية صيف ١٩٦٥ [٢٠]. إن تدخل هواة التحف الفنية الأجانب أنشأ سوقاً جد نشطة في بيع التراث الجزائري المكتوب بأبخس الأثمان.

وإلى جانب المخطوطات فإن مجموعات المكتبات ومراكز الأرشيف تعرضت هي الأخرى لعمليات النهب والتدمير من قبل المنظمة العسكرية السرية، بالإضافة إلى ١٥٠ طناً من الأرشيف [٢١] نقلت إلى فرنسا قبيل الاستقلال، والمبرر في ذلك أن فرنسا الاستعمارية تعتبر أن هذه الوثائق تمثل «السيادة الاستعمارية»[٢٢].

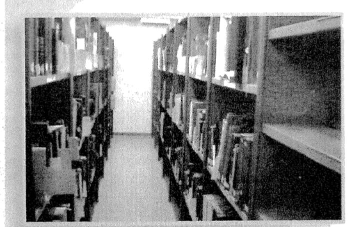
الاستشراق الفرنسي والدراسات العربية في الجزائر

يعود تاريخ الدراسات العربية للمستشرقين الفرنسيين بالجزائر إلى احتلال مدينة الجزائر في ١٨٣٠ حيث صاحبت كوكبة من المترجمين [٢٣] القوات العسكرية التي قادها الجنرال دي بورمون وذلك على غرار حملة نابوليون بونابرت على مصر.

إن أول وثيقة صدرت باللغة العربية من قبل المستشرقين الفرنسيين بالجزائر تتمثل في ترجمة بيان الاستسلام [٢٤] الذي وجهه الجنرال دي بورمون إلى داي الجزائر. ومنذ ذلك التاريخ ظهرت الحاجة الماسة إلى الاهتمام بالدراسات العربية التي تضلعت فيها كوكبة من الفرنسيين الذين عرفوا بالمعربين الجزائريين. إن الدور الذي قام به هؤلاء المعربون يندرج في إطار المخطط الاستعماري الذي كان يرمي إلى فهم المجتمع الجزائري من جميع الزوايا قصد جمع القدر الكافي من المعطيات والمعلومات التي تساعد السلطات العسكرية على بسط نفوذها على الشعب الجزائري وبالتالي تحقيق مآربها الاستعمارية.

واهتم المستشرقون الفرنسيون بشتى الميادين منها الترجمة والدين واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم.. الخ [٢٥].

إن التمكن من استغلال التراث الجزائري المكتوب كان يستدعي الاهتمام بالدرجة الأولى بتعلم اللغة العربية التي تعتبر المفتاح الوحيد الذي يضمن التخاطب والتفاهم والاتصال بين السلطات الاستعمارية والأهالي. ففي سنة ١٨٣٨ شرع بجدية في تدريس اللغة العربية تحت إشراف Brsenier وإن كانت المحاولات الأولى بعد الاحتلال مباشرة. وإلى جانب تعليم اللغة العربية ظهرت الحاجة إلى إنشاء أول مكتبة استعمارية في مدينة الجزائر في ١٨٣٥.



المخطوطات الجزائرية تعرضت للنهب والمصادرة والتلف.

مكتبة استعمارية أنشأها الفرنسيون في الجزائر عام ١٨٣٥ لاستغلال التراث الجزائري المكتوب..

الهوامش:

1.) Schlumberger, Jean - Massacre d'innocents (76-81). In : Epreuve dans l'ombre - Paris : Groupe Parisien de l'Imprimerie Clandestine, MCMXLVI, p.80.
2.) Berbrugger, L.A. - op. cit., pp. 78-79.
3.) Ibid. p. 18
4.) Laloë, Francis. - vol. 66, 1925, p.101
5.) Sedillot, C. (Docteur) .- Compagne de Constantine, p. 251.
6.) Basset, René .- Les Manuscrits arabes des bibliothèques de Zaouias de 'Ain Madhi et Timacin, de Ouargla et de 'Adjadja. In : B.C.A., vol. 3, 1885, p. 241.
7.) Cour, Auguste, op. Cit.
8.) Ibid.
9.) Churchill, Charles - Henri. - La Vie de Abd-el-Kader, p. 235.
10.) Fagnan, E. - Catalogue général des manuscrits des bibliothèques publiques de France : départements .- Tome XVIII : Alger, p.III.
11.) Robin, (Colonel) .- Notes et documents concernant l'insurrection de 1956-1897 de la grande Kabylie. In : R.A, n° 44, p. 361.
12.) Boyer, Pierre .- L'évolution de l'Algérie médiane (ancien département d'Alger) de 1830 à 1956, p.74.
13.) Robin (Colonel), op. cit. 224.
14.) Ibid.
15.) Laloë, Francis, op. cit., p. 107.

١٦) بوعياد، محمود – التراث الوطني المكتوب وطرق إحيائه. في: الثقافة، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٩٧٢، ص. ٧.

١٧) بن عبدالكريم، محمد – مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطانبول. – بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٢، ص ٧.

١٨) الدجيلي، عبدالكريم – ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب. في: المورد، الجزء الثالث، العدد الرابع، ١٩٧٤، ص. ٢٩٩.

19.) Planche, Jean-louis .-l'Incroyable affaire des archives d'Algérie, p. 11. In : Les Nouvelles littéraires, nov.-déc. 1981, pp. 10-12
20.) Ibid
21.) Boyer, Pierre .- Les Archives rapatriées, p. 62 In : Itinéraire chroniques et documents
22.) Ibid., p. 67.

٢٣) لقد ذكر هؤلاء المترجمون في كتاب شارل فيرو تحت عنوان: (المترجمون العسكريون بإفريقيا) (Les interprètes de l'armés d'Afrique)

٢٤) ترجم البيان قبل تحرك القرات العسكرية نحو مدينة الجزائر وقام بترجمة النص إلى العربية Jean-Charles Zaccar بمساعدة المستشرق Biauchi و Sylvestre de Sacy.

٢٥) لقد قام Henri Massé بعمل مهم نشره في العدد ٧٤ لسنة ١٩٢٣ للمجلة الإفريقية تحت عنوان: الدراسات العربية في الجزائر: ١٨٣٠ – ١٩٣٠، حيث ذكر المؤلف الجهود التي قام بها الفرنسيون المعربون مع إدراج ببليوغرافيا جد هامة لدراساتهم.

(★) رئيس قسم المكتبات والتوثيق ـ جامعة الجزائر



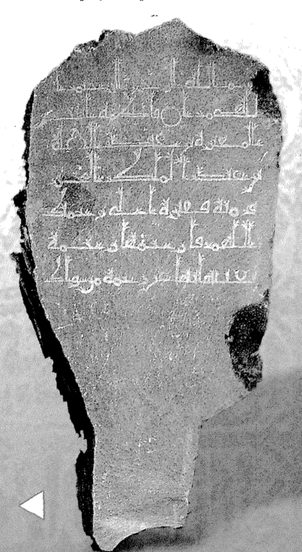
نقوش إسلامية من مكة والمدينة

إعداد : صالح سليمان

لمكة المكرمة والمدينة المنورة مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فالمدينتان مقدستان لكونهما مهبط الوحي ومنطلق رسالة الإسلام الخالدة.. كما تمثل المدينتان أهمية خاصة بالنسبة للدراسات التاريخية والحضارية والنقوش الإسلامية، فالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف يعدان أول مدرستين في الإسلام وقد حظي المسجدان باهتمام كبير من المسلمين وولاة أمرهم على مدى التاريخ حتى شهدا أكبر توسعة لهما في التاريخ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله.

وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة ازدهر الخط العربي وتطور وانتشر بسرعة فائقة في أنحاء الجزيرة العربية وفي كافة الأمصار والأقطار وذلك بفضل اهتمام المسلمين بتدوين القرآن الكريم الذي كانوا يحفظونه في صدورهم وكذلك تدوين السنة النبوية المطهرة. فاشتهر فن الكتابة في بلاد المسلمين في الكوفة والبصرة ودمشق وبغداد ومصر والقيروان والأندلس وتركيا وغيرها.. وأصبح الحرف العربي منذ ذلك الوقت عنصراً مهماً من عناصر العمارة الإسلامية وفي كثير من الصناعات المعدنية والخشبية والنسيج وغيرها.

وضمن اهتمام المملكة بتاريخ وآثار المسلمين وإبراز هذا الجانب أمام هذا الجيل والأجيال القادمة : أصدرت وكالة الآثار والمتاحف التابعة لوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية كتاباً قيماً بعنوان (نقوش إسلامية مختارة من مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وهو تسجيل



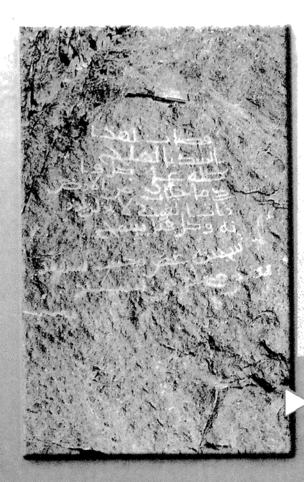
حجر شاهدي من مكة المكرمة نفذ بالخط الكوفي الغائر زخرفت بعض أطراف حروفه، مكون من سبعة أسطر يبدأ بالبسملة ثم اسم صاحبة النقش فاطمة بنت المغيرة بن عبد الله المخزومية والترحم عليها ولا يوجد تاريخ على النقش وربما يعود إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري / الثامن الميلادي.



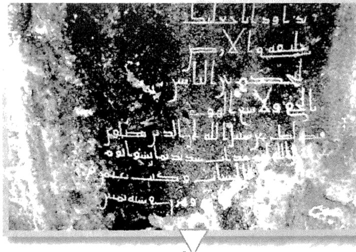
نقش تاسيسي لإنشاء سبيل من مكة المكرمة نفذ بالخط الثلث البارز ويتكون من ستة أسطر يبدأ بالبسملة تليه الآية الكريمة (٥ من سورة الإنسان) ثم الأمر بإنشاء السبيل بعد دثوره من قبل جلال الدين عبد الكريم محمد دليم البصري ابتغاء لوجه الله الكريم، ويؤرخ إنشاء السبيل بسنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م.

حي لبعض الآثار القيمة في محيط مكة المكرمة والمدينة المنورة التي ظل العلماء لا يعرفون عنها شيئاً رغم هذا الثراء الخطي لولا جهود وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف..

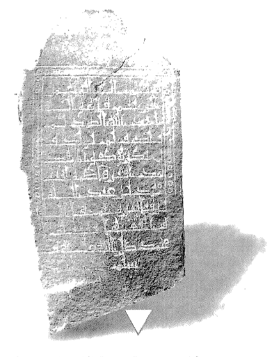
وتؤكد مقدمة الكتاب أن بعض العلماء السعوديين تمكنوا بفضل الله من توثيق وتسجيل آلاف النقوش الإسلامية المكتشفة في مختلف أنحاء المملكة وفي مقدمة ذلك النقوش والكتابات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما فجاءت النتائج ولله الحمد تبشر بالخير وتدل على تطور الخط العربي الإسلامي في منطقة الحجاز حيث تركزت مواقع النقوش والكتابات حول مصادر المياه والأودية والواحات وعلى امتداد طرق التجارة والحج. ويشير الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد وكيل وزارة المعارف للآثار والمتاحف إلى أن معظم الكتابات والنقوش يعود تاريخها إلى صدر الإسلام حيث ظهرت النصوص المنقوشة جميلة التكوين واضحة الحروف خالية من النقط إلا في بعضها، حيث تبين أن النقط عرفت في الحجاز قبل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بفترة طويلة.. كما تتميز النقوش والكتابات الإسلامية بأنها تجمع بين الأدعية المأثورة في طلب التوبة والمغفرة لأصحابها مع الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية، كما أن بعض النقوش تتضمن أبياتاً شعرية بعضها يعود إلى عصر ما قبل الإسلام.



نقش كتابي لأبيات شعرية كتبها بشير بن مسلم بن بشير في نهاية القرن الأول الهجري. النقش موجود بالقرب من سد وادي رانونا الواقع في أعلى الوادي إلى الجنوب من حي الهجرة بالمدينة المنورة. كما يمثل النقش مرحلة متكاملة في تطور الخط العربي من حيث الكتابة والإعجام.



نقش قرآني يتكون من ثمانية أسطر تتضمن الآية الكريمة (٢٦) من سورة ص وقد كتبه عثمان بن وهرن سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م. النقش موجود على كتلة صخرية بوادي العسيلة إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة (١٢ كم).



حجر شاهدي من مكة المكرمة نفذ بالخط الكوفي الغائر، يحيط بالنقش إطار من ثلاث جهات على شكل شريط من خطوط غائرة ومتوازية، يبدأ بالبسملة ثم سورة الإخلاص واسم صاحبة النقش.

النقوش والكتابات التي تم اختيارها والتعريف بها تركزت في مواقع قريبة من مكة المكرمة شمال عرفات وشمال مزدلفة ومنى، وفي عدد من الأودية أهمها وادي العسيلة إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة بحوالي ١٢ كيلو متر.

وفي المدينة المنورة تتكاثر النقوش الإسلامية في جميع الجهات المحيطة بها، ومن أهم المواقع المشهورة «مرواوة» الواقعة إلى الجنوب من المدينة بحوالي ٥٠ كيلو متراً، ووادي الخنق شرق المدينة.

مجموعة النقوش والكتابات الإسلامية التي تم استعراضها في الكتاب الذي أمامنا تعد بحق وثائق تاريخية مهمة وثروة علمية قيمة تفيد الباحثين والدارسين ليس فقط فيما يتعلق بالخط الإسلامي وتطوره ولكن في مضامين تلك النصوص والأسماء الواردة فيها الأمر الذي يجعل منها شواهد تاريخية ومادة بحثية يستفيد منها المؤرخون والباحثون ويزيد من قيمة هذه الشواهد التاريخية كونها مصدراً من مصادر كتابة تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.



نقش تأسيسي لسد معاوية بوادي الخنق شرقي المدينة المنورة بحوالي ١٥ كم، النقش لا يحمل تاريخ البناء ويتبين أن السد بناه معاوية بن أبي سفيان في خلافته في الفترة من ٤١ – ٥٩ هـ





كتاب الطفل صناعة نفتقدها عربياً

بقلم: د. اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي (*)

تعد كتب الأطفال ومجلاتهم الأساس الراسخ لأدب الطفولة، لذلك فإن موضوع صناعة هذه الكتب والاستثمارات المتعلقة بها وتوجيه كل ذلك لتنمية إبداعات الطفولة هو هدف هذه الدراسة.

محددات صناعة كتاب الطفل

هناك العديد من المحددات الخاصة بصناعة الكتاب، منها ما هو فني ومنها ما هو اقتصادي وما هو استثماري وأيدلوجي وسياسي وغيره. ونقتصر هنا على كتب الأطفال دون مجلاتهم. ومن أهم هذه المحددات:

★ وصف كتاب الطفل: كتاب الطفل له وصف محدد، فهو فن بصري يعتمد على الكلمة المطبوعة، والصورة والرسم واللون، وهذه العناصر تتميز بالثبات، حتى يستطيع الطفل أن يقرأها ويتمعن فيها ويتمتع بها وتؤثر فيه..

★ المحدد الثاني: أن كل كتب الأطفال، سواء أكانت اجتماعية أم ترفيهية أم ثقافية أم خيالية، هدفها تربوي وهو تنمية جوانب الإبداع عند الأطفال، وتغذية الصفات الانسانية النبيلة في نفس الطفل وتمكينه من التذوق والتقرب من المعارف والقيم، وذلك بالتشويق والتنوير والتوضيح والتعريف (هادي الهيتي، ١٠، ٢٧١-٢٧٢).

إن كتب الأطفال ومجلاتهم لابد أن تنمي ذوق الأطفال

وقدراتهم وإحساسهم بالجمال عن طريق الرسم المعبر الجميل والألوان التي تخدم الموضوع. والكتاب الجيد يحتاج لمؤلف متخصص ورسام متخصص وورق سميك مرتفع الثمن وفصل ألوان وطباعة، فالكتاب المكون من ١٦ صفحة يتكلف بما يوازي تكلفة كتاب عادي ١٦٠ صفحة.

★ مع ارتفاع تكاليف إعداد كتب الأطفال نجد أن القارئ عادة في المجتمعات المتضخمة سكنياً يكون مستواه منخفض الدخل وهو ما يؤدي إلى قصور في التوزيع لعدم تناسب إنتاج كتاب الطفل واقتصادياته مع الإمكانيات الاقتصادية للأسرة في الوقت المعاصر (ويل ماريشال، ١١، ص٢١٣-٢١٥) فأصبح مستوى دخل الأسرة محدداً هاماً في اقتصاديات وصناعة كتب الأطفال في العصر الحديث.

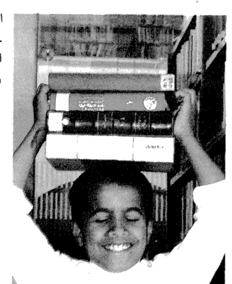
★ السن الموجه إليها الكتاب: وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لصناعة الكتاب، فالكتب الموجهة للطفولة المباشرة تختلف من حيث النوعية والشكل والمادة عن الكتب الموجهة للطفولة الوسطى (٦-٩ سنوات) وكذلك الطفولة المتأخرة (٩-١٢). وفترة الفتوة والمراهقة (١٢-١٨) تختلف جذرياً في نوعية كتبها عن أي مرحلة أخرى.. فالسن المستهدفة من الكتاب محدد هام لصناعة كتاب الطفل.

مستقبل الشباب يوجب علينا بذل كل الإمكانات المادية والفنية للارتقاء بهذه الصناعة التي تُعنى بعقول أطفالنا وثقافتهم.

★ الكم المطبوع من الكتاب محدد آخر في غاية الأهمية حيث أنه كلما زاد عدد النسخ المطبوعة من أي كتاب قلت تكلفة هذا الكتاب، لأن أهم عناصر صناعة الكتاب ثابتة، فهناك إذن تناسب طردي بين تكلفة الطبع والإصدار وثمن البيع، كما أن هناك تناسباً عكسياً بين الكم المطبوع من كتب الأطفال وسعر البيع، فكلما زادت الكمية المطبوعة قل متوسط تكاليف النسخة الواحدة وبالتالي انخفض سعر البيع.

متطلبات صناعة كتاب الطفل

هناك العديد من العناصر والمتطلبات التي ستحتاجها صناعة



الكتاب الجيد الموجه للطفل وكذلك مجلته، حتى تؤثر بشكل عملي في تنمية مقومات الإبداع عند الطفل، وهي متطلبات عامة ومتطلبات خاصة.

أولاً: المتطلبات العامة لصناعة الكتاب:

أ- النص الجيد الموجه للطفل والمكتوب بواسطة أيد خبيرة تربوية مدربة على هذا اللون الأدبي من الكتاب، بشكل مبسط يناسب السن الموجه إليه الكتاب وفي نفس الوقت بلغة سليمة، لأن أدب الأطفال أدب نبيل الغاية يهدف إلى نفع الطفولة من منطلق أن الطفل هو عماد المستقبل ومجدد الحضارات ويبث في الأطفال روح التعاون وحب المشاركة وتوسيع المدارك. (مهجة درويش، ٩، ص ٤٢,٩٤١) فكتاب الأطفال أمانة ومسؤولية لأنه يتم عن طريق تزويد الأطفال بمفردات لغتهم وبقيمهم الأصلية والنافعة وكذلك لابد أن يحببهم هذا الكتاب بعملية القراءة ذاتها.

ب- الرسوم المرافقة للنص لابد أن تخدم النص وتغرس في الطفل القيم الجمالية وحب الجمال وأن تساعده على فهم النص، وألا تخل بقيم المجتمع وعاداته، ويفضل أن تكون ملونة حتى تزداد عملية التشويق.

ج- الاخراج الفني للكتاب لابد أن يكون مشوقاً للغاية جاذباً لعيني الطفل وخياله وأن يكون العنوان بارزاً والغلاف جميلاً جذاباً معبراً عن مضمون الكتاب.

د- الخطوط: يجب أن يناسب الخطُّ المكتوب به النص، السنَّ الموجه إليها الكتاب، لأن الخطوط تلعب دوراً عاماً في التشويق بأنماطها المختلفة التي قد تساهم في حب القراءة لدى الطفل (أحمد نجيب، ٢، ص٢٢١).

هـ- المضمون هل يناسب السن الموجه إليها؟! وهل يناسب قيم وتقاليد المجتمع الذي سيطرح الكتاب فيه؟! وهل به قدر مناسب من الخيال أو التربية الإبداعية حتى تتكامل صناعة الكتاب ويصبح مضمونه ذا قيمة ناجحة (ستيفن بروكفيليد، ٦، ص ١٣٠-١٣١)، و (Stephani)، ١٣، ص ١-٦) فالخيال ومدى مناسبته للطفل هام جداً لتنمية الابداع، لأن الخيال هو الواقع ولكنه يرضي فضول الطفل إزاء العلم واكتشاف الفضاء والعوالم المجهولة. (د. عبدالرازق جعفر، ٧ ص١٥٩) و (Matthews، ١٢، ص١٠٢).

أسباب كثيرة فنية واقتصادية وفكرية تقف وراء تراجع صناعة كتاب الطفل في عالمنا العربي.

و- ومن أهم متطلبات صناعة كتاب الطفل: إكساب الطفل الابداع، فهل يوفر الكتاب السياق النفسي والاجتماعي الذي يراعي سمات الإبداع وينميها من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص؟ ومن حيث استثارة المواهب وتنميتها؟! فالتربية الإبداعية للطفل تؤدي إلى تفاعله ونشاطه الايجابي المتميز (د. مصطفى حنورة، ٨، ص٤٠١) وهدف أي كتاب إيجابي هو استثارة طاقات الأطفال الإبداعية، من خلال الاهتمام بتنمية ميولهم ونشاطهم اليدوي والذهني واستثارة مواهبهم وكشفها وتنشيط عقلهم باستمرار (د. رشدي طعيمة -٥ص ٥٢-٥٤).

ثانياً: متطلبات خاصة بالمراحل السنية:

وكل مرحلة من مراحل نمو الأطفال تحتاج إلى متطلبات خاصة في صناعة الكتاب الموجه إليهم ومنها:

أ- مرحلة الطفولة المبكرة (١-٥ سنوات) تتطلب أن تكون المادة المقدمة إليها في غاية التشويق والكلمات قليلة والصور كثيرة وهي فترة تتطلب التعبير الفني بالكلمة سواء أكانت مدونة أو منظومة، وفي هذا الإطار فإن متطلبات كتب الأطفال تكون على النحو التالي:

مادة الكتب من خامات ومواد لا تؤذي الطفل لأنه قد يضعها في فمه ولا تسبب له حساسية إذا احتكت بجلده، ولذلك يحسن تصنيع مواد هذه المرحلة من القماش أو البلاستيك الصحي الذي لايؤذي الطفل، وكذلك فإن كلتا هاتين الخامتين لا تتمزق بسهولة ويسهل غسلها وكيها لإعادتها لحالتها، كما أنها تحتفظ بألوانها الزاهية فترة طويلة، وهناك الكتب المصنوعة من الورق المقوى الذي يتحمل اللعب، وهناك وسائل جذب وتشويق مثل وضع لعبة داخل الكتاب تصدر صوتاً يتعلم منه الطفل ويشوقه للكتاب في نفس الوقت. وقد يكون الكتاب ذاته مجسماً بالكرتون وغير ذلك.. فهناك تناول متعدد لصناعة كتاب طفل ما قبل المدرسة، وكلها صناعات هامة لنمو الطفل.

ب- مرحلة الطفولة الوسطى (٦-٩) وهي مرحلة هامة تتطلب أن يكون هناك توازن في أدب الأطفال وكتبهم ومجلاتهم بين الرسم والصورة، لذلك فإن تكلفة صناعة الكتاب والمجلة الموجهة إليهم عالية نظراً لكثافة الألوان في هذه الكتب. ويستحسن في هذه المرحلة أن يكون مع الكتاب أو المجلة هدية عقلية (لعب معينة - قطع من البازل - ملحق خفيف ظريف) وهذه الملاحق أو الهدايا جاذبة جداً للطفل وتؤدي إلى نموه نمواً متوازناً.

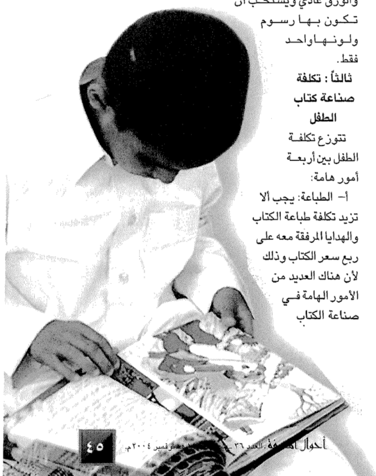
ج- مرحلة الطفولة المتأخرة: (٩-١٢) لأن الطفل يحب الخيال الجامح في هذه المرحلة ويحب المغامرات، فيجب أن تزيد جرعة الخيال والمغامرات الهادفة في هذه المرحلة، وأن تزيد مساحة الكلام عن مساحة الرسم «حوالي الضعف» حتى يتمتع الطفل بالكتاب أو المجلة، والتكلفة عالية أيضاً لأنها يجب أن تكون ملونة، ويستحب أن تكون هدية الكتاب والمجلة لعبة ذكاء بالكرتون أو على هيئة ملحق ذكائي.

د- مرحلة الفتوة والمراهقة: (١٢-١٨) وهي مرحلة هامة لابد أن نشبع غرائزها بالكتب التي تحتوي على القيم والأخلاقيات والمعاملات بأسلوب يسير من خلال المغامرات والقصص التاريخية والثقافية، ويجب أن تكون هذه الكتب متضمنة أكثر من قصة واحدة حتى تشبع ميول ورغبات القارئ في هذه المرحلة، وأن تكون بها رسوم بسيطة ولا ضرورة لأن تكون ملونة بل تكفي رسوم تعبر عن بعض مواقف الكتاب ليتأملها القارئ، فحجم الكتاب في هذه المرحلة أكبر والورق عادي ويستحب أن تكون بها رسوم ولونها واحد فقط.

ثالثاً: تكلفة صناعة كتاب الطفل

تتوزع تكلفة الطفل بين أربعة أمور هامة:

أ- الطباعة: يجب ألا تزيد تكلفة طباعة الكتاب والهدايا المرفقة معه على ربع سعر الكتاب وذلك لأن هناك العديد من الأمور الهامة في صناعة الكتاب





(بما في ذلك فصل الألوان وكافة مراحل الطباعة).

ب- حقوق التأليف والرسم والإخراج الفني والإعداد، ولا تزيد هذه الحقوق عن ربع سعر الكتاب حتى لا يرتفع سعره.

ج- التوزيع : وهو يعادل ربع سعر الغلاف ولابد أن يكون التوزيع لكتاب الطفل في الأماكن المغلقة (المكتبات - المحلات التي تهتم بلعب الأطفال.. الخ) حتى لا يتأثر بالعوامل المناخية والجوية مثل الأمطار والصيف الحارق والرياح.. الخ، ولا يستحسن أن يوضع كتاب الطفل في داخل كيس مغلق لحمايته، لأن الطفل المعروف بحب استطلاعه لا يقوم بشراء كتاب إلا إذا أيقن بفائدته له وذلك بأن يقوم باستعراض صفحاته الداخلية، وهذا الأمر لن يتسنى عند وضعه في مغلف مغلق.

د- الباقي وهو ربع الثمن هامش ربح ومتطلبات أخرى مثل الفاقد في التوزيع وغيره... ومن هنا، فإن صناعة كتاب الطفل مربحة وتحقق في العادة ما يزيد عن ٢٥٪ عند الناشر الأمين.

رابعاً: تشجيع صناعة كتاب الطفل:

وإذا قارنا سعر كتاب الأطفال بعد حساب تكلفته نجده مرتفعاً للغاية، ويمكن خفض سعر كتاب الأطفال لتشجيع الأطفال على القراءة وتنمية ابداعاتهم، وكذلك تشجيع صناعة كتاب الطفل ومجلته، ويتم هذا الخفض بالعديد من الإجراءات

كتب الأطفال وإصداراتهم هي الأساس الراسخ لأدب الطفولة، وينبغي أن ترتقي هذه الإصدارات بذوق الأطفال وقدراتهم.

أ- الدعم الحكومي غير المباشر : وذلك بتيسير وصول كتاب الطفل إلى أكبر عدد عن طريق شراء نسخ لدعم مكتبات الأطفال ومكتبات المدارس المختلفة، وهذه الخطوة ستؤدي إلى تخفيض نحو ٥٠٪ من التكلفة كالآتي:

١- تكلفة ١٠ آلاف نسخة (مثلاً) بما يعادل ألفي دولار، منها ٥٠٠ للطباعة وفصل الألوان.

٢- تكلفة ١٠ آلاف نسخة أخرى بما يعادل ألف دولار بعد حذف فصل الألوان والمونتاج والزنكات.

٣- فإذا حذفنا أيضاً هامش التوزيع ٢٥٪ نجد أن سعر الكتاب ينخفض بنسبة ٥٠٪ في أيسر الأحوال، وهذا ما يؤدي إلى خفض سعر بيع الكتاب إلى ٥٠٪ من ثمنه فتزداد المبيعات ويُقبل الأطفال على القراءة وشراء الكتب.

ب- وضع إعلانات داخل كتب ومجلات الطفل. فمن المعروف في الصحافة أن صفحة الإعلان تغطي تكاليف تحرير جزء من الكتاب وطباعة ١٠ صفحات تقريباً إعلانات فقط، يمكن أن تغطي تكلفة طباعة وتحرير المجلة أو الكتاب، وبالتالي سينخفض السعر إلى ٥٠٪ على الأقل، على أن تكون الإعلانات إعلانات تربوية هادفة لأشياء ومستلزمات خاصة بالطفولة مثل ملابس الأطفال - لعب الأطفال- أدوات مدرسية- أدوات علمية وغيرها مما يستفيد منه الأطفال. وهذه الإعلانات ستروج من المنتجات الأولى مما يساعد التاجر والناشر على استمرار صناعة كتب الأطفال وتطويرها.

ج- تخفيض سعر الدعاية والإعلان عن كتب الأطفال ومجلاتهم في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بنسبة لا تقل عن ٧٥٪ حتى تُيسر عملية الاعلان عن هذه المطبوعات الهادفة وتشجيع صناعة الكتاب.

د- تقديم مزايا عديد لصانع الكتاب «منتج كتب الأطفال» منها:

إعفاءات من رسوم تصدير الكتاب للدول العربية الأخرى، وتيسير إجراءات تصدير الكتب الخاصة بالطفل، ورفع كافة القيود عليها، وفتح باب الاشتراك في معارض الكتاب في مختلف أنحاء العالم، وإقامة سلاسل من معارض الكتاب الداخلية في المدارس والتجمعات السكانية (لتوفير قيمة التوزيع على الأطفال) وتقديم إعفاءات ضريبية لمنتج كتاب الطفل.

هـ- تيسير الاشتراك في صناعة كتب الأطفال ومجلاتهم





عن طريق مجموعة من الاجراءات الهامة لدعم هذا التوجه، مثل تيسير إجراءات ترخيص دور النشر الخاص بالطفل واعفائها من الضرائب والرسوم لفترة لا تقل عن عشر سنوات مثلاً، ورفع كافة القيود الادارية والرقابية عن كتب الأطفال، وتوفير مستلزمات الإنتاج من ورق وحبر وأجهزة طباعة وكمبيوتر وأجهزة فصل الألوان وخلافه، وإعفائها من الضرائب الجمركية.

و- تشجيع القائمين على صناعة الكتاب الخاص بالطفل على مزيد من التميز والإبداع والانتاج عن طريق مجموعة من الجوائز المميزة لهذه الجهات، مثل تخصص جوائز سنوية لدور النشر التي تهتم بالأطفال، وتخصيص جوائز سنوية لأحسن كتاب طفل في كل دولة على حدة، وعلى مستوى العالم العربي، وكذلك تقديم جائزة في كل معرض مقام لأحسن الكتب المعروضة، وكذلك تقديم جوائز لأحسن الكتب التي تحولت إلى مسلسلات تلفزيونية أو إذاعية... حتى نشجع الناشر على اختيار الأجود.

تلك كانت مجرد أمثلة نضربها لتيسير وتشجيع صناعة الكتاب الموجه للطفل.

وبعد..

فإن صناعة كتاب الطفل صناعة هامة نفتقدها في عالمنا العربي، وهي صناعة لا نقدم لها التشجيع الكافي ولا المزايا التي نشجع لها صناعات البسكويت والحلوى وغيرها. إن صناعة كتب الأطفال- مع صناعات الطفولة الأخرى -تساهم في عملية التنشئة المتكاملة للطفل التي تجعل منه في الغد رجلاً قوياً قادراً على تحمل مسؤولياته، وهي صناعة تختص بعقل الطفل وتنشيطه وتنمية مواهبه واستثارة ميوله واتجاهاته وتطوير اهتماماته وهواياته.. إنها صناعة هامة للغاية، ولابد من تقديم يد العون المباشر وغير المباشر حتى تحمينا هذه الصناعة من الغزو الثقافي من الثقافات الأخرى التي تنتشر حولنا.

★ استاذ أدب الأطفال ورئيس تحرير «مجلتنا» - مصر

المراجع :

١- د. أحمد زلط، أدب الطفولة : أصوله ومفاهيمه، القاهرة -الشركة العربية للنشر والتوزيع و ط٤، ١٩٩٧م.

٢- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن : دراسات في أدب الطفولة، والقاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩١م ط٢.

٣- اسماعيل عبدالفتاح : التنشئة السياسية للطفل، القاهرة- الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٨م.

٤- د. حسن شحاتة : أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، القاهرة الدار المصرية اللبنانية- ١٩٩١م ط١.

٥- د. رشدي أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية:النظرية التطبيق، القاهرة - دار الفكر العربي، ١٩٩٨ط١.

٦- ستيفن بروكفيلد، تنمية التفكير النقدي: ترجمة د. سمير عبداللطيف هواتة، الكويت الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة. العدد رقم ٢٠، اكتوبر ١٩٩٣م.

٧- د. عبدالرازق جعفر، الطفل والكتاب، بيروت-دار الجيل ١٩٩٢ط٢.

٨- د. مصطفى عبدالحميد حنورة، الإبداع من منظور تكاملي، القاهرة، مكتبة الانجلو - ١٩٩٧م.

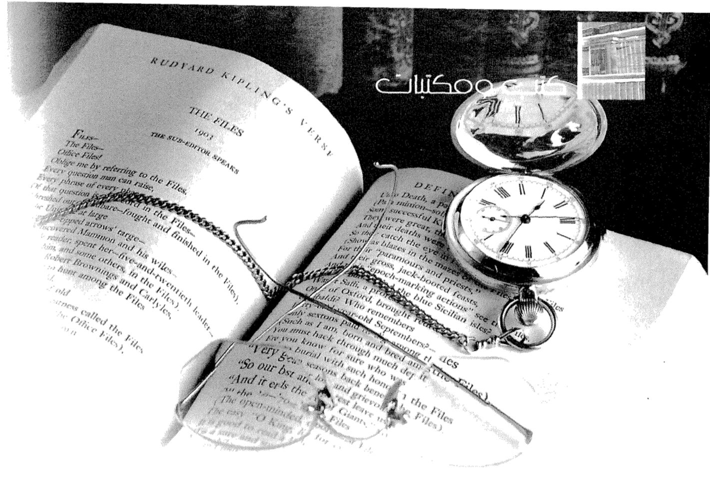
٩- د. مهجة كامل درويش : القصة في أدب الأطفال، القاهرة - مكتبة السعادة، ١٩٨٥م.

١٠- هادي نعماني الهيتي، أدب الطفل، القاهرة - هيئة الكتاب ١٩٨٦م.

١١- ويل مارشال، مارتن شرام، تفويض بالتغيير، ترجمة السيد عمر ويوسف ميخائيل، القاهرة - الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة العدد ٨٢٩، ١٩٩٧م.

12- Matthews,B, The Philosophy Of Chidhoob, london, Harvard Universty Press, 1996.

13- Stephanie .T. Children Solviny Problems, The Develoing Child, U.S Harverd college, 1995



القراءة التصويرية

قدرة خاصة ومهارة مكتسبة

بقلم : خلف سرحان القرشي

منذ فجر الإنسانية وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كانت القراءة وستظل هي الطريق الأمثل نحو المعرفة التي هي قوة كما يقول الكاتب والفيلسوف الإنجليزي (فرانسس بيكون) (المعرفة قوة) . وليس عجباً أن تشير الكتب السماوية المنزلة من لدن العليم الخبير لتلك الحقيقة ويبدأ الإنجيل بعبارة (في البدء كانت الكلمة)، ويبدأ القرآن الكريم بكلمة (اقرأ) ويقسم الله تعالى بالقلم . وقد وصف أدمند بورك هاري القراءة بأنها أفضل ما تركته الحضارة على مر العصور ، ويرى (فيليس مندل) مؤلف كتاب (القراءة الصحيحة) بأن الكلمة المطبوعة هي الوسيلة الأولى والأكثر كفاءة والأعظم قوة للحصول على المعلومة .

ومع تزايد الكم المعرفي والمعلوماتي الذي يتلقاه ويتعرض له الإنسان يومياً من مختلف وسائل النشر والطباعة التقليدية والإلكترونية تتزايد الحاجة للقراءة وتتنامى . ويرى بعض الخبراء والباحثين أن المعرفة عموما تتضاعف كل خمس سنوات، ويذهب بعضهم إلى أنها تتضاعف كل سنتين . وبدأ الإنسان يعاني من نوع من القلق بسبب عجزه عن القدرة على المتابعة والفرز لكل ما يهمه ويفيده وسط كل هذا الركام المعرفي الهائل، وأصبح البحث عن المعلومة المعينة أحياناً أشبه ما يكون

بالبحث عن إبرة وسط كومة قش.

إن الحاجة هي أمّ الاختراع دوماً وما كان الإنسان الذي نفخ فيه الخالق من روحه ، وزوده بقوى وطاقات كامنة ، ليقف عاجزاً مكتوف الأيدي أمام تحد كهذا ، ويبدو لي أن من سنن الله الكونية أنه ما من تحد يواجه الإنسان إلا ويلهمه الله طرائق وأساليب لمواجهته والتعامل معه ، ومن يتتبع تاريخ الإنسان وتاريخ المخترعات والاكتشافات يجد أكثر من دليل وبرهان على ما نقول.

وفي إطار موضوعنا هذا نجد أن الإنسان قد اخترع وسائل وتقنيات للقراءة تساعده على مضاعفة قدرته على القراءة في وقت وجيز . وألفت في هذا المجال كتب شتى وعقدت دورات تدريبية في فنون (القراءة السريعة) هدفها إكساب الشخص مهارات توفر له الوقت والجهد وتزيد من استيعابه لما يقرأه، واعتمدت غالبية هذه الفنون على تدريب الشخص على عدم تحريك شفاهه عند القراءة والاكتفاء بالنظر للكلمات بطريقة معينة والدخول مباشرة لجوانب المادة المقروءة الأكثر أهمية ونحو ذلك من تقنيات هذا الفن . ويعد الخبير الأمريكي (ستيف مويدل) أحد رواده فقد ألف عددا من الكتب في هذا المجال ترجمت إلى عدة لغات ومنها العربية ، ومازال يقدم دورات متخصصة في (القراءة السريعة) وخصوصاً لرجال الأعمال .

لقد مكنت تلك التقنيات مجيديها من مضاعفة سرعتهم في القراءة بشكل ملحوظ عن أولئك الذين يقرؤون بطريقة تقليدية مما يوفر الوقت والجهد ، وأحياناً كثيرة : المال .

وبينما بدأ الكثير في الاستفادة الفعلية من طرائق فن (القراءة السريعة) هذا وأساليبه في حياتهم اليومية ومع قراءاتهم المختلفة ، وبينما هناك آخرون لم يجربوه أو حتى يسمعوا به ، ظهر في الأفق فن آخر أقوى أثرا وأشد غرابة يتعلق أيضاً بفن القراءة ألا وهو (القراءة التصويرية) Photo Reading الذي أصبح علامة تجارية مسجلة لصالح مؤسسة (استراتيجيات التعلم)Learning Strategies ومن قدر له إتقان هذا الفن يستطيع مضاعفة قدرته على القراءة أضعافا مضاعفة تفوق بكثير حتى مقدرة أولئك الذين أتقنوا فن (القراءة السريعة) السالف الذكر . إن مريدي وأنصار فن (القراءة التصويرية) يجزمون أن هذا الفن يجعل الشخص قادراً على قراءة ٢٥٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ كلمة في الدقيقة الواحدة. والعدد رغم ضخامته قابل للزيادة فقد سجل أحدهم فيه رقماً قياسياً هو ٦٨٠٠٠ كلمة. فما هو يا ترى هذا الفن ؟ ومن مؤسسه ؟ وعلام يعتمد ؟ وما هي آلياته وخطواته ؟ وما جوانب النقد الموجهة له ؟

القراءة التصويرية ، ليست قراءة عادية للمادة المطبوعة ، بل هي تصوير ذهني من خلال الدماغ لتلك المادة .

تاريخ القراءة التصويرية

إن مفهوم (التصوير الذهني) للمواد المطبوعة الذي تعتمد عليه القراءة التصويرية موجود منذ بدايات القرن التاسع عشر الميلادي ، غير أن نسبة ضئيلة من الناس كانت تستطيع الإفادة منه ولم يكن بوسعهم تعليمه للآخرين ، وفي عام ١٩٨٥ وفي تحد من قبل الأمريكي (بول شيلي) أحد مديري شركة أمريكان أكسبريس وأحد مؤسسي جمعية تعليم الاستراتيجيات ، قام بدراسة الناس الذين بمقدورهم إدخال المعلومات واسترجاعها

مستفيدا من خبرته في علم البرمجة اللغوية العصبية NLP واستطاع أن يحدد الكيفية التي بواسطتها يستطيع الناس فعل ذلك وطور برنامجاً تدريبياً يستطيع من خلاله أي شخص أن يصل لنفس النتيجة . وفي يناير عام ١٩٨٦م ظهر أول الفصول لتعليم الراغبين من الجمهور تلك التقنيات ، وبحلول شهر مارس من نفس العام كانت أكثر من ٥٠٠ شركة ومؤسسة تنتظر دورها في تدريب موظفيها على تلك التقنيات ، وفي شهر مايو من نفس العام مُنحت مؤسسة تعليم الاستراتيجيات ترخيصاً كمؤسسة مهنية احترافية من قبل جامعة (مينسوتا) الأمريكية.

ومنذ ذلك الحين وهذه التقنيات تقدم في دورات تدريبية حول العالم ، وبعضها يقدم من خلال التدريب والدراسة الشخصية عبر شرائط كاسيت وفيديو ونشرات وأسطوانات ليزرية ومن خلال مواقع على شبكة الإنترنت .

القراءة التصويرية والعقل الباطن للإنسان

القراءة التصويرية ، كما هو واضح من اسمها ، ليست قراءة عادية للمادة المطبوعة بل هي تصوير ذهني من خلال الدماغ لتلك المادة، يكفي في القراءة التصويرية أن تنظر في لمحة لصفحتي الكتاب وبذلك يتم تصويرهما ويبقى الدماغ محتفظاً بالصورة في مكان ما ، إنه ذلك المخزن أو المستودع البشري ذو الطاقات الهائلة (العقل الباطن) للإنسان.

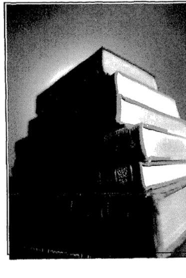
يروى أن آينشتاين ، وهو واحد من أعظم العباقرة والمخترعين على مستوى العالم وصاحب نظرية النسبية ، كان يردد أنه لم يستخدم من طاقات عقله سوى ١٠ ٪ فقط !!! وقام فيما بعد (بيتر رشل) المتخصص في دراسة العقل البشري بالتأكيد بأن آينشتاين نفسه كان واهما ومبالغاً وأنه لم يستخدم من إمكانات عقله سوى عشر العشرة في المئة التي ذكرها فقط .

إن عقل الإنسان الواعي ويسمى بالعقل الحاضر يستطيع في اللحظة الواحدة التعامل مع سبع معلومات كحد أقصى ، بينما العقل الباطن يتعامل مع أكثر من ٢٠٠٠ معلومة في اللحظة نفسها . هذه الهبة الإلهية للإنسان هي ما يعول عليه في عملية القراءة التصويرية إنها تقوم على مبدأ أن كل ما تقع عليه عينا الإنسان ، سواء لاحظه أم لم يلحظه ، فإنه يخزن في عقله الباطن. وبالتالي فعملية النظرة التلسكوبية السريعة لصفحتي الكتاب المراد قراءته توصل محتوياتها كاملة في العقل الباطن ومن هناك يتم استرجاعها بطريقة معينة .

مهارة القراءة التصويرية يمكن اكتسابها من خلال التمرين والدورات التدريبية .

خطوات القراءة التصويرية

١- الاستعداد والتهيئة : لكي تنجز عملية القراءة التصويرية بفاعلية لا بد من تحديد هدف مسبق وواضح من القراءة ، كأن يكون هذا الهدف البحث عن حلول لمشكلات معينة أو أخذ فكرة عامة عن نقطة معينة . وعلى القارئ أن يكون واثقاً من تحقيق هدفه من خلال عملية القراءة لأن العقل الباطن يستجيب للتوقعات والرسائل المسبقة بشكل كبير . وبعد تحديد الهدف يجب أن يُدخل القارئ نفسه في مرحلة استرخاء جسدي وعقلي مع إبقاء الوعي عاملا في أقل مستوياته بدون أي توتر أو قلق. وعملية إرخاء الوعي هذه أشبه بالمراحل الأولية لعملية التنويم المغناطيسي (الإيحائي) وليست هي مرحلة النوم الكامل .



٢- تكوين تصور عام عن المادة المراد قراءتها : وذلك بتحسس جوانب الكتاب أو المقالة وملاحظة الغلاف واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطباعة ومن ثم قراءة المقدمة والخاتمة وعناوين الأبواب والفصول والعناوين الرئيسية والفرعية مما يمكّن من أخذ صورة كلية عن المحتوى ، باعتبار أن عملية التعلم والاستيعاب تبدأ من الكل وتنتقل للأجزاء كما يرى أنصار مدرسة نظرية الجشطلت التربوية .

٣- قراءة المادة قراءة تصويرية : من الأهمية بمكان التأكيد أن هذه الخطوة تحديداً تحقق فعالية أكثر كلما كان جسم القارئ وذهنه في وضع استرخاء ، وعليه تقليب صفحات الكتاب أو الموضوع من بدايته إلى نهايته بطريقة سريعة مع إلقاء نظرة تلسكوبية سريعة لا تتجاوز مدتها الثانية الواحدة على صفحتي الكتاب ، فقط نظرة تمكّن من رؤية الأركان الأربعة للصفحتين بتركيز محوري على الجزء الفاصل بين الصفحتين ، وتتم بعد التمرن والتدريب طبعاً رؤية ما يعرف بالصفحة الثالثة . إنها

أشبه ما تكون بعملية أخذ لقطة (صورة) بالكاميرا لكامل المنظر. وهنا يتم إدخال محتويات الصفحات هذه التي لا يعي منها القارئ في الغالب شيئا إلى عقله الواعي .

٤- **الإثارة والإسترجاع** : مادام أن محتويات المادة المقروءة موجودة في العقل الباطن فهي تحتاج إلى استرجاع . ويتأتى الاسترجاع من خلال إثارة أسئلة معينة واكتشاف أجزاء من النص تتعلق بهدف القراءة الذي تم تحديده مسبقا في الخطوة الأولى . وفي هذه الخطوة يتم إلقاء نظرة عادية على منتصف كل صفحة والتوقف عند كل كلمة صافحت العين أو توقفت عندها العين عنوة ، لأن هذا يعني أن العقل الباطن يخبرنا أن تلك الكلمة في الأعم والغالب ذات صلة وثيقة بالمادة المطلوب البحث عنها، لذا يجب قراءة ما حولها قراءة سريعة لاينبغي أن تتعدى العشرين ثانية لكل صفحة . ويفضل بعد ذلك عمل خارطة للموضوع مركزها الموضوع محاطاً بالأفكار الرئيسية المستخرجة من القراءة ، وهي بمثابة تلخيص للموضوع وتحقيق للهدف من القراءة .

قد يبدو ما ذكر غير مقنع لبعض القراء ، غير أن أنصار القراءة التصويرية يصرون على أنها تحقق كل ذلك وأكثر ، وأن حضور دورة تدريبية لبضعة أيام كفيل بإزالة كل الشكوك والتجربة خير برهان .

جوانب نقدية موجهة للقراءة التصويرية

لعل من أبرز جوانب النقد الموجه للقراءة التصويرية ، أنها بمثابة قراءة انتقائية تنفع فقط للأغراض البحثية ولا تصلح للقراءة عموماً ، لاسيما إذا كان هدفها المتعة والتذوق كقراءة الشعر والقصص والروايات ونحو ذلك .

ويرد أنصار القراءة التصويرية على هذا النقد بأنه يكفيها أنها تنفع لأغراض البحث ، ولكنهم يؤكدون أنها تنفع لتحقيق أي غرض قرائي تم تحديده مسبقا من القراءة ، ويستشهدون أن إحدى الطالبات في المرحلة الجامعية قامت بدراسة جميع نتاج الروائي الأمريكي (همنجواي) بالقراءة التصويرية ، ويوردون شهادات عملية مختلفة من داخل قاعات التدريب .

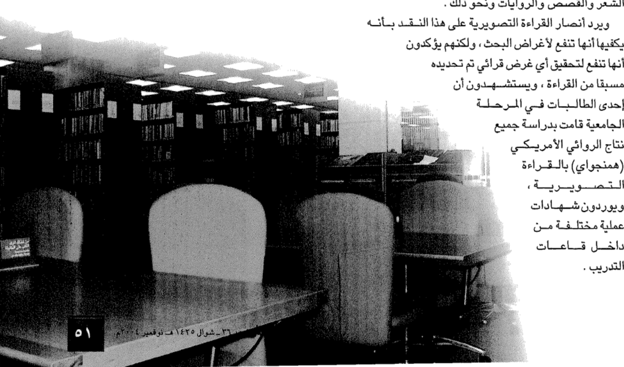
رغم ما يوجه لها من نقد ، فإن القراءة التصويرية تبقى تقنية مهمة ينبغي أن توظف ويستفاد منها في مجالات قرائية كثيرة.

القراءة التصويرية يعيبها أيضا صعوبة قياس مردودها لأنها تتعلق بالعقل الباطن الذي يطلق عليه البعض (اللا واعي) وقد يكون أحدهم قرأ كتابا قراءة تصويرية وهدفه من القراءة اكتساب مهارات حياتية في التعامل مع الناس ، وعندما يمر بمواقف يتصرف وفقا لما نصحه به ذلك الكتاب دون أن يعي هو ذلك .

ختاما تبقى القراءة التصويرية تقنية مهمة ينبغي أن توظف ويستفاد منها وعدم الحكم المسبق عليها إلا بعد التدرب عليها وممارستها فعليا . وينبغي توظيفها لا سيما في حفظ القرآن الكريم ، وعلينا أن نتذكر أن الإمام الشافعي -رحمه الله- عندما كان يقرأ صفحة كان يقوم بوضع يده على الصفحة المقابلة لها لكي لا تتداخل معلوماتها عليه؛ فهل كان الشافعي ممارسا للقراءة التصويرية بالفطرة ؟!

مراجع المقالة :

١- مقتطفات من كتاب (القراءة التصويرية) لمؤلفه بول شيلي.. ومواد أخرى مختلفة من موقع www.learningstrategies.com:
٢- كتاب (القراءة الصحيحة) ، فليس مندل ، ترجمة مكتبة جرير ٢٠٠٠م
٣- موقع (شبكة النجاح) على الإنترنت www.annajah.net
٤- جريدة الرياض ، الخميس ١٩ رجب ١٤٢٣هـ العدد ١٢٥١٥ .





خزائن الكتب
من «بيت الحكمة» إلى «المكتبة»

إعداد: زهير محمد النجار

متى أطلق لفظ (المكتبة) أول مرة في التاريخ العربي؟ وهل كانت هناك تسميات أخرى غيرها؟ وما التسلسل التاريخي لهذه الأسماء؟ وما العلاقة بين الاسم والمسمّى؟ وهل اختلف الاسم تبعاً لاختلاف المحتوى أو التبعية أو حجم المقتنيات؟ وهل استخدم الكتاب هذه التسميات استخداماً تتابعياً أم تبادلياً؟ وهل للمتغير الجغرافي أو الزمني أثر في اختلاف التسمية؟ وهل كان هناك اختلاف بين الكُتّاب في إطلاق هذه التسميات؟...

للإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من الرجوع إلى كتب التاريخ العام، وكتب القرون، وكتب الطبقات، وكتب البلدان لجمع الإفادات المرجعية منها، خلال عصور مختلفة ومن بلدان مختلفة، لاستخراج مجموعة من النصوص التي وردت فيها التسميات التي أطلقها الكتّاب على ما يعرف اليوم بـ (المكتبة). وقد أورد الباحث الدكتور عبدالرحمن العكرش (*) ٢٧٠ إفادة مرجعية بهذا الخصوص، وذكر التطور التاريخي لاستخدام ما حصره من تسميات أطلقها العرب على (المكتبة)، واعتدّ بزمن كاتب النص إذا كان شاهد عيان، أو زمن راويته إذا كان هو الشاهد وكان الكاتبُ هو الذي ينقل عبارته.

وفي البداية نشير إلى أن هناك علاقة قوية بين (الاسم) و(المسمّى) أو الشيء الذي نطلق عليه هذا الاسم، مثل العلاقة بين الدالّ والمدلول. فلننظر أولاً في صياغة كلمة (المكتبة) لغوياً، فهذه الكلمة على وزن (مَفْعَلَة)، ويطلق هذا الوزن على المكان الذي يكثر فيه الشيء المسمّى، مثل: (مَأْسَدَة: مكان يكثر فيه الأسود)، و(مَسْمَكَة ـ مصبغة ـ مَهْلَكة...)؛ إذاً فالمكتبة هي المكان الذي يكثر فيه الكتب.

«بيت الحكمة» أول اسم أطلق على (المكتبة)

عرف المسلمون المكتبات منذ فترة مبكرة من تاريخهم، ترجع إلى القرن الأول الهجري، وكانت البداية متواضعة، تمثلت في بيت كان معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ يأمر بحفظ ما يصل إليه من أوراق الحديث الشريف فيه، ثم نشأت في أنحاء العالم الإسلامي المكتبات

الخاصة، والمتخصصة، ومكتبات المساجد والمكتبات الخلافية أو الخليفية (أي التابعة للخليفة).

ومن الأسماء المشهورة المتداولة التي أطلقت على المكتبة: (بيت الحكمة)، و(خزانة أو خزائن كتب)، و(دار الكتب)، وغيرها.

يبدو أن أول اسم أطلق على المكتبة هو (بيت الحكمة) وينطبق على أي منشأة فيها أشياء ذات طابع توثيقي، وقد ذكره أول مرة محمد بن عمر الواقدي (توفي ٢٠٧هـ) في كتابه المشهور: فتوح الشام. كما ذكره أيضاً النديم في كتابه الفهرست، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، وابن الأبار القضاعي، وابن أبي أصيبعة في: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، وابن خلكان في: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، وغيرهم.

التسميات المختلفة للمكتبة

«وقد أظهر استعراض التسميات المختلفة التي أطلقها الكتّاب والمؤرخون على (المكتبة) ورود ما لا يقل عن إحدى وعشرين تسمية، اختلف مدى ذيوعها وانتشارها اختلافاً بيّناً».

وكما ذكرنا، كان (بيت الحكمة) هو الاسم الأول الذي أطلق على ما يعرف بالمكتبة الآن، و «بعد أن أنشأ الخليفة هارون الرشيد مؤسسته في بغداد، كاد هذا الاسم أن يكون حصرياً عليها»، ولكن طفق الكتّاب بعده يطلقون هذا الاسم على أي منشأة ذات طبيعة مشابهة. وقد أورد الباحث إحدى وعشرين إفادة عن هذا الاسم.

أما الاسم التالي لبيت الحكمة تاريخياً، فهو (بيت الكتب)، وقد وردت أول مرة في نص يعود إلى منتصف القرن الثاني، ومن المستبعد أن تكون هذه التسمية قد استمرت مدة طويلة.

ليس لاختلاف التسميات التي أطلقت على (المكتبة) دلالات مختلفة، فهناك منشآت أطلق على الواحدة منها عدة أسماء.

خزانة وخزائن...

وقد كثر استخدام لفظة (خزانة) مفردة أو (خزائن) جمعاً دليلاً على المكان الذي تحفظ فيه الكتب، فأورد الباحث (٧٩) إفادة وردت فيها إحدى هاتين اللفظتين، وأول من استخدمها عبدالله بن محمد بن قيس (توفي ٢٨١ هـ) وذكرها أيضاً ابن أبي أصيبعة، وابن خلكان والسيوطي والمقدسي والمقري وابن حجر العسقلاني والقلقشندي وغيرهم كثير...

وأضاف الرواة والمؤلفون المسلمون هاتين الكلمتين إلى كلمة (كُتُب)، في الإشارة إلى أماكن الكتب، فقالوا: (خزانة كتب) أو (خزائن كتب)... وأورد الباحث من إفادات هذا الاسم عدداً يقارب إفادات خزانة وخزائن وحدهما. وممن ذكرهما مضافتين إلى الكتب: الفارابي والقزويني وياقوت الحموي وابن حجر العسقلاني والنديم والثعالبي وابن الأثير، يقول ابن الأثير مثلاً: «فنهبوها نهباً ذريعاً وقتلوا أهلها (...) وأحرقوا ما بها من خزائن الكتب، ولم يسلم إلا بعضها».

وبمناسبة الحديث عن كلمة (خزانة)، نجد أنها قد استعملت في عدد

التسميات، التي أطلقت على ما يعرف اليوم بـ(المكتبة)، بلغت إحدى وعشرين تسمية.

من التسميات الأخرى، هي: (خزانة الحكمة)، وأضيف إليها أحياناً كلمة الوقف أو الأوقاف: (خزانة الوقف) أو (خزائن الأوقاف)، و(خزانة كتب الوقف). وهناك أيضاً: (خزانة العلوم)، و(خزانة أو خزائن من الكتب)، وهذه التسمية تختلف عن (خزانة الكتب) بإضافة حرف الجر (من) إليها. ثم نجد أيضاً: (خزانة العلوم والكتب)، و(خزانة دفاتر)، و(خزانة علمية)، وأخيراً (خزانة الكتب العلمية).

ويلاحظ هنا تكرار استعمال كلمة (بيت) مرتين مضافة إلى كلمة أخرى: (بيت الحكمة)، و(بيت الكتب). كما أن كلمة حكمة قد وردت مرة واحدة في تسمية أخرى هي: (صوان الحكمة).

دار الكتب ودار العلم

ومن أسماء المكتبة التي انتشرت أيضاً، كلمة (دار) مضافاً إليها كلمة أخرى، ونجد في هذا الباب تسميتين هما: (دار الكتب) وورد منها ١٥ إفادة، و(دار العلم)، ولها ١٨ إفادة في البحث المذكور. أما الأولى فقد استخدمت أول مرة في أواخر القرن الرابع الهجري، «ويبدو أن هذه التسمية قد حققت نوعاً من الذيوع في العصر التركي، فقد استخدمها إسماعيل باشا البغدادي (توفي ١٣٣٩هـ) في الإشارة إلى مكتبات مختلفة في كثير من البلدان مثل: آيا صوفية، و(دار الكتب العمومية) باستنبول، و(دار السلطان محمد الفاتح)، و(دار الكتب الحميدية)... وكلها في تركيا، كما استخدمها في الإشارة إلى (دار الكتب الخديوية) في مصر، و(دار الكتب الشامية) في سورية، و(دار كتب عارف حكمت في إسبانيا)، و(دار الكتب) في إسبانيا وباريس ولندن».

وأما التسمية الأخرى (دار العلم) فيمكن أن تصنف إفاداتها من ناحية علاقة دار العلم بصفتها منشأة تعليمية ومرفق قراءة، إلى ثلاث فئات:

- الأولى: تفيد بأن (دار العلم) منشأة تعليمية ولكنها لا تنص على علاقة بمرفق قراءة.
- الثانية: تفيد بأنها منشأة تعليمية يتبعها مرفق قراءة.
- الثالثة: اقتصر الحديث فيها على أنها مقر كتب.

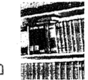
ومن الإشارات التي وردت فيها تسمية (دار العلم) قول أبي العلاء المعري: «حدثني عبدالسلام البصري، خازن دار العلم ببغداد».

وقد وردت كلمة (دار) مجموعة على (دور) في إحدى تسميات المكتبة، فقيل: (دور المطالعة)، وهي تسمية متأخرة أوردها خليل ثابت سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) بقوله: «المكاتب ودور المطالعة» في مجلة المقتطف.

كُتُب ومَكْتب ومكتبة

وبالاقتراب من التسمية الحالية الشائعة وهي (المكتبة) نجد أن مؤلفين كثيرين أشاروا إليها باسم (كُتُب)، ومن هؤلاء: الذهبي (توفي ٧٤٨هـ) والسبكي والسيوطي وابن كثير، الذي يقول مثلاً: «الأهوازي خازن كتب مشهد أبي حنيفة ببغداد». وأورد الباحث (١٩) إفادة من هذه التسمية.

وقد أخذ الكُتّاب، ابتداء من العقد التاسع من القرن التاسع عشر





الميلادي، في إطلاق تسمية (مكتب) أو (مكاتب) على المكتبة، فقد وردت أول مرة في مجلة المقتطف سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م. ومن الذين ذكروها أيضاً: عيسى المعلوف، والمؤرخ محمد كرد علي، والمستشرق فيليب دي طرازي...

★ والملاحظ أن (هذه التسمية قد ترددت في كتابات مؤلفين كثر، مثل: الجرجاني، والقزويني والأصبهاني، وابن الجوزي وياقوت الحموي وابن كثير والمقري... في إشارة إلى مؤسسات التعليم. على أنه لا يمكن الجزم بأن هذه المؤسسات كانت تحتوي على كتب للمطالعة العامة...).

(بيت الحكمة) أول اسم أطلق على المكتبة، وقد أورده محمد بن عمر الواقدي، في كتابه (فتوح الشام).

أول استخدام لاسم «مكتبة»

ونصل الآن إلى الاسم الحالي (مكتبة)، وأول استخدام له كان في مطالعة كتبها عبدالرحمن بن محمد بن عساكر سنة ١٢٠٤هـ، وظهرت الكلمة في العصر الحديث عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣ في مقالة لحبيب زيات عن حريق مكتبة الاسكندرية، في مجلة الهلال، ج ٢، س ٢، (١/ ١٠/ ١٨٩٣م)... وبعد افتتاح قسم علوم الوثائق والمكتبات في جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠م، شاع استخدام هذه التسمية.

ومن أوائل من أورد هذه التسمية (المكتبة): خير الله طاهر ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، وكاظم الدجيلي، وإبراهيم موسى، سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ومجلة المقتطف ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، وشكيب أرسلان في مقال (مكتبات المدينة المنورة)، مجلة المجمع العلمي العربي ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

★ **اختلاف التسمية:**

لا يبدو أن للتسميات التي أطلقها المؤرخون على ما يدعى اليوم بـ(المكتبة) دلالات مختلفة. ومما يؤيد هذا الاستنتاج، كما يذكر الدكتور العكرش، أن هناك أسماء متعددة استخدمها عدد من الكتّاب للإشارة إلى مكتبة واحدة، مثل: مكتبة الأمويين في الأندلس، فقد سمّاها ابن حزم: (خزانة العلوم والكتب)، وابن حيان، وابن الأبار: (خزائن)، وابن حزم: (خزانة العلوم)، والمقري: (خزانة علمية)... وينطبق هذا التعدد في التسمية على مكتبات أخرى أيضاً، بل إن الكاتب نفسه قد يطلق اسمين مختلفين على منشأة واحدة، فقد قال أبو شامة المقدسي، في حديثه عن نهاية الدولة الفاطمية في مصر: «ومن جملة ما باعوا: (خزانة الكتب) وكانت من عجائب الدنيا. ويقال: إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام (دار كتب) أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر».

★ **المعنى:**

تعني كلمة (خزانة) التي وردت في كتب المؤرخين عدة أشياء: وعاء لحفظ الكتب، أو مكان لحفظ الكتب وغيرها، أو غرفة داخل مبنى يشملها وغيرها مثل المسجد أو الدار أو المدرسة، وقد يكون غيرها ملحقاً بها، مثل: «توجه إلى دمشق وولي التدريس بها في الخزانة الغربية من جامع دمشق». وقد توحي الإفادة بأنها في مكان مستقل. وقد تتكون من بيوت.

أما تسمية (دار الكتب) فقد تعني مكاناً ملحقاً بمكان آخر، مثل الجامع أو المدرسة أو القصر... أو قد تكون قائمة بذاتها.

★ **الاسم والحجم:**

«لم يكن الاسم المستخدم قرينة على حجم المكتبة، كما قد يتبادر إلى الذهن؛ فالدار مثلاً ليست بالضرورة أكبر من الخزانة، والبيت ليس أكبر من الدار... والخزانة قد تكون محتوياتها قليلة العدد في حدود ألف كتاب... وقد تشتمل على مئة ألف مجلد، أو مئتي ألف مجلد، أو أكثر من مليون كتاب!».

★ **الوظيفة:**

«قد يكون للخزانة وظائف أخرى غير إيواء الكتب، فهي قد تكون حبساً (وقفاً)، وقد تكون مكاناً تحفظ فيه الدفاتر والأجهزة العلمية بالإضافة إلى الكتب، وقد تكون مكاناً للتدريس، أو مستودعاً توضع فيه الكتب وغيرها من المتعلقات الشخصية، وقد يعبّر بها عن بيت المال...».

★ **التطور التاريخي لتسميات المكتبة:**

إذا كنت قد رتبت التسميات السابقة من دون تسلسل تاريخي، فالمستحسن ذكرها هنا كما تطورت تاريخياً، وكما أوردها البحث المذكور وعددها إحدى وعشرون تسمية:

هل ستظل «المكتبة» تحمل هذا الإسم أم إن عوامل التطور سيلحق به أيضا؟.

بيت الحكمة ـ بيت الكتب ـ خزانة (خزائن) ـ خزانة (خزائن) كتب ـ دار الكتب ـ خزانة الحكمة ـ خزانة الوقف (خزائن الأوقاف) ـ دار العلم ـ خزانة العلوم ـ خزانة (خزائن) من الكتب ـ خزانة العلوم والكتب ـ خزانة كتب الوقف ـ كتب ـ خزانة دفاتر ـ صوان الحكمة ـ خزانة علمية ـ مكتب (مكاتب) ـ خزانة الكتب العلمية ـ مكتبة ـ دور المطالعة ـ كتبخانة.

★ بعض الاستنتاجات:

إن تسمية (بيت الكتب) لم تستمر طويلاً، وشاع إطلاق خزانة (أو خزائن)، وخزانة كتب (أو خزائن كتب) زمناً طويلاً من نهاية القرن الثالث الهجري إلى مطلع القرن الرابع الهجري على الأقل. وكذلك استمرت تسمية (دار الكتب) من نهاية القرن الرابع الهجري إلى الوقت الحاضر، و(خزانة الحكمة) مثلها تقريباً. ولم تنتشر تسميات أخرى زمناً طويلاً مثل خزانة العلوم، وخزانة دفاتر، وصوان الحكمة... ولم يظهر أن للمتغير الجغرافي أو التاريخي أثراً في ذيوع استخدام اسم معين.

«الفهرست» ورد فيه أول اسم للمكتبة «بيت الحكمة».

وفي ختام البحث القيم للدكتور عبدالرحمن العكرش يوصي بإجراء دارسة مشابهة تقوم على إفادات غير ما أورده في هذه الدراسة قد تعضد نتائجها أو تصحح مسارها.

هل يتغير اسم المكتبة أيضاً ؟!

إذا كانت لفظة (المكتبة) تدل على المكان الذي تكثر فيه الكتب، فهل ينطبق هذا الاسم تماماً على مدلوله في العصر الحاضر؟ ذلك أن أوعية المعرفة والمعلومات في المكتبات العامة قد تعددت أنواعها وأشكالها، من شرائح مصورة (فيلم) أو (ميكروفيش) وأشرطة ممغنطة وأقراص مضغوطة (فلوبي)، وأقراص مدمجة (C.D)... إلى الإنترنت أيضاً، أو المكتبة الإلكترونية !

وكذلك نجد في المكتبات العامة، خصوصاً الكبرى منها، أنشطة متنوعة، مثل: المحاضرات والندوات والمعارض والمهرجانات الثقافية...

وهنا تبرز بعض التساؤلات المهمة:

○ هل ستظل تسمية (المكتبة) تطلق على هذه المكتبات العامة، أم إن عوامل التطور والتغير ستلحقها أيضاً، لتتطور إلى اسم آخر أعمّ وأشمل، ويندثر هذا الاسم كما اندثر غيره من قبل؟

○ وإذا كانت هذه التسمية تنطبق على المكتبات الشخصية الخاصة، فهل تنطبق على المكتبات التجارية، خصوصاً الكبرى منها، التي تحتوي أيضاً على الكثير من أوعية المعرفة والمعلومات، بالإضافة إلى الأغراض الأخرى، مثل الأدوات المدرسية والمكتبية، وأدوات الرسم والفنانين، والهدايا، والأجهزة الإلكترونية... بالإضافة إلى الصحف والمجلات ؟... ونلاحظ أن إحدى المكتبات جعلت شعارها أنها (ليست مجرد مكتبة) !.

لقد تطورت التسميات التي أطلقت على ما يعرف بالمكتبة اليوم، والمقصود بها ـ على ما أعتقد ـ المكتبات العامة المتاحة للأفراد والعلماء... ولكن ما الأسماء التي كانت تطلق قديماً على المكتبات التجارية أو (محلات الورّاقين)؟ أكانت تحمل بعض الأسماء الواردة في هذا البحث، مثل (بيت الحكمة)، أو (خزانة الكتب)... أم ماذا؟ لعل هذا ما يحتاج إلى بحث آخر من أحد الدارسين.

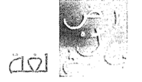
وأسماء المكتبات التجارية...

والحديث عن أسماء (المكتبة) قديماً وتطورها التاريخي، يجرنا إلى الحديث عن أسماء المكتبات التجارية في العصر الحاضر، فنجد عدة أنواع، منها ما يتعلق باسم صاحبها مضافاً إلى كلمة مكتبة، مثل: (مكتبة العبيكان) و(مكتبة الخريجي) في الرياض، و(مكتبة مدبولي) في القاهرة، و(مكتبة النوري) في دمشق، ومنها ما استعمل كلمة دار، مثل: (دار عالم الكتب) في الرياض، و(دار الفكر) في دمشق...، ومنها ما استعمل أسماء بعض الشخصيات التاريخية، مثل: (مكتبة جرير) في الرياض، و(مكتبة الفارابي) في دمشق، وهناك أسماء أخرى متنوعة، فمنهم من اتخذ اسماً قديماً أضاف إليه كلمة أخرى، مثل: (دار العلم للملايين) في لبنان، ومنهم من اتخذ المكان أو البلد اسماً للمكتبة، مثل: (مكتبة لبنان ـ ناشرون)، و(المكتبة التدمرية) في الرياض، وهناك أسماء أخرى ذات معان سامية، مثل: (مكتبة الإيمان) في دمشق، أو (مكتبة الرشد) في الرياض...

وبعد استعراض هذه النماذج المحدودة من أسماء المكتبات التجارية في العصر الحاضر، ترى هل نشهد إحياء لبعض الأسماء التي أطلقت على المكتبة قديماً، مثل (بيت الحكمة) أو (خزانة / صوان الحكمة) أو (خزانة العلوم).. ؟

الهامش:

هذه المقالة اعتمدت بشكل أساسي على البحث القيم الذي قدمه الدكتور: عبدالرحمن بن حمد العكرش، أستاذ علوم المكتبات والمعلومات المشارك، كلية الآداب، جامعة الملك سعود بعنوان: «من الخزانة إلى المكتبة: مقاربة لتاصيل المصطلح»، ونشره في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس والثلاثين، رجب ١٤٢٢هـ ص: (٤٨٥ ـ ٥٨٦).





أجمل الخطوط وأصعبها!

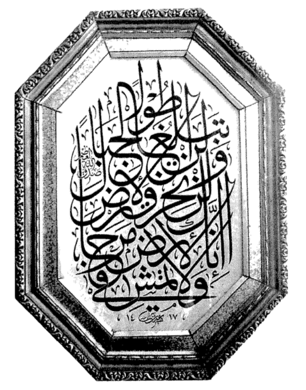
بقلم: معصوم محمد خلف (*)

يعد الخط العربي من أجمل فنون العرب والمسلمين على حد سواء، فالكتابة العربية التي تتميز بحروف طيعة ولينة في تعاملها مع الخطاط هي بالطبع طبيعية في تعاملها مع الشعوب التي اتخذت من أشكال الكتابة العربية منهجاً ثقافياً لها، وعزز ذلك اتخاذها الإسلام ديناً تهتدي به. وهو الوسيلة التي حملت آيات كتاب الله الكريم إلى كل بقاع الأرض، والتي جاءت من خلالها إبداعات الآلاف من الخطاطين، لآلاف من نسخ المصحف الشريف بدافع التقرب إلى الله والرغبة في نشر كتابه الفصل بين العالمين.

والخطاط الناجح هو ذلك الذي يمتلك الشفافية العذبة للخوض في ميدان هذا الفن الرفيع، فالموهبة والإيمان والصبر والتواضع والخلق الحسن، كل هذا ويضاف إليها التدريب المستمر والعناية الدقيقة بشكل الحرف وطريقة أدائه السليمة، فمن يمتلك تلك المحاسن يتكون في شخصه الخطاط الناجح والمبدع الذي يعطي رصيداً جديداً لهذا الفن الخالد.

«واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثلث جلي على السطر. للخطاط التركي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي





«ولا تمش في الارض مرحاً إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا» خط ثلث جلي مترابط للخطاط الشهير عدنان الشيخ عثمان، حمص- سوريا

خط الثلث

يعد خط الثلث أو قلم الثلث من الخطوط الكلاسيكية، ومن أروع الخطوط العربية جمالاً وكمالاً، وهو أكثر صعوبة من الخطوط الأخرى من حيث القواعد والموازين والحبكة، وعندما يقال عن خطاط معين إنه مجيد لخط الثلث، فمعنى ذلك أنه قد تجاوز ما لا يقل عن عشرين عاماً في تعلم قواعد وأصول الخط العربي.

وفيه تتجلى عبقرية الخطاط في حسن تطبيق القاعدة مع جمال التركيب، وقد استعمل هذا الخط بكثرة للكتابة على جدران المساجد، وفي التكوينات الخطية المعقدة، وذلك بسبب مرونته وإمكانية سكب حروفه في كل الاتجاهات، فتبدو الكتابة كأنها سبيكة واحدة يملؤها التشكيل لترتيب الحروف بغية إيجاد أنغام مرئية تتخللها فراغات صامتة أو ممتلئة بزخارف دقيقة فتراه يتحرك وهو جامد، فيجعل من اللوحة ضرباً من الإعجاز، كما أن اتصالات الحروف بعضها ببعض فيها شيء من القوة تتناسب مع عظمة ومرونة هذا النوع من الخط.

وتختلف أساليب الخطاطين في كتابة هذا النوع، كما يختلفون في طريقة التشكيل والتجميل. ويمكن كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الخفيف أو بالطريقة المرسلة ويمكن أيضاً كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الثقيل، أو إدخال الكتابة في أشكال هندسية وتكوينات زخرفية.

ونظراً لأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة، فهو يقل في كتابة المصاحف وتقتصر كتابته على العناوين وبعض الآيات والجمل. ومن مميزاته الهامة والجوهرية أنه إذا لم يكتب وفق شروط القاعدة لا يكون جميلاً وباهراً.

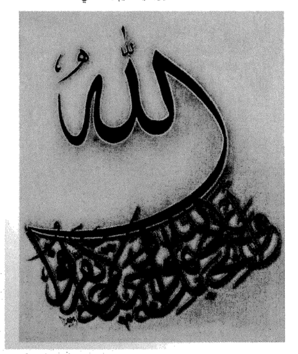
وسمي بخط الثلث، لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه بعرض يساوي ثلث عرض القلم الذي يكتب به الخط الجلي، كما أنه أصغر أيضاً من خط الطومار، ويعد الثلث أم الخطوط العربية بجماله وسيطرته على باقي أنواع الخطوط فقد كان المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية، ولا يعد الإنسان خطاطاً إلا إذا أتقن قواعده.

نشأة خط الثلث

نشأ هذا الخط عام ١٣٦هـ/٧٥٣م على يد الخطاط (قطبة) أول خطاط في عهد بني أمية، الذي استخرج أربعة خطوط من الأقلام الكوفية الموجودة، وقد اشتق بعضها من بعضها الآخر.

وتُجْمِع المصادر على اعتبار الخطاط (ابن مقلة) هو أول من وضع قواعده وأجاد فيه، وكان له الفضل الكبير في إيجاد الصيغة الفنية له، وبعد ابن مقلة جاء الخطاط (ابن البواب)، فتفنن فيه واخترع له أنواعاً جميلة، وبعده تسابق الخطاطون في إجادة رسم حروفه وتكويناته، حتى أصبح في أجمل شكل وأبهى حلة وأصبحت حروفه الموزونة بالنقط موضع اهتمام الدارسين والباحثين في مختلف أقطار العالم العربي والإسلامي.

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» للخطاطة الإيرانية مريم رمضاني



يقول صاحب كتاب (إعانة المنشئ) عن خط الثلث: إنه أول خط ظهر منبثقاً عن الخط الكوفي منذ بدأت نشأة الأقلام المستعملة في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس.

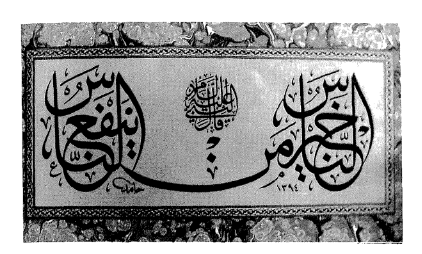
وصاحب(الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة) يقول: «إن الأقلام الموجودة الآن مستنبطة كلها من الخط الكوفي». وفي كتاب (صفوة الصفوة) ما معناه أن التابعي الجليل الحسن البصري -رضي الله عنه- الذي عاش ثمانية وثمانين عاماً، قيل: إنه هو الذي قلب القلم الكوفي إلى النسخ والثلث، وقد جاء بهذه الرواية المهندس ناجي زين الدين المصرف في كتابه (مصور الخط العربي، ص ٣٠٨ ، ١٩٨٠، طباعة بغداد).

وقد اعتمد هذا الرأي بدافع مكانة هذا الرجل الاجتماعية والدينية، فقد ذاع صيته لمتانة خلقه وعلو مكانته فكان ورعاً فصيحاً، أعجب به الناس، فنسبوا له هذا الحدث الهام.

وللكتابة بخط الثلث يقول الأستاذ محمد عبدالقادر، المدرس بمدرسة تحسين الخطوط العربية في القاهرة: «نقطع منقار القلم بانحراف يساوي ثلث المنقار، فنحصل على قلم ملائم لخطي الثلث العادي والثلث الجلي».

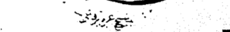
أنواع خط الثلث

ينقسم خط الثلث إلى أنواع عديدة حسب شكلها وطريقة الإبداع فيها وأنواعه هي: خط الثلث الجلي، خط الثلث المحبوك، الخط الثلثي الزخرفي، الخط الثلثي المتأثر بالرسم، الخط الثلثي المختزل، والخط الثلثي المتناظر.



«خير الناس من ينفع الناس» حديث نبوي شريف للخطاط حامد الآمدي. ثلث جلي مترابط (تركيا)





البسملة على شكل إجاصة للخطاط التركي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي

وهكذا... فالخط العربي يمتلك من الخصائص الجمالية الكثير، ويتميز بآفاق جمالية واسعة تعطي تكوينات فنية لا حدود لها، والحرف العربي تراث إسلامي متجدد أينما يقف يسمو، وأينما تحرك فهو يعطي للعين موسيقى تشده إلى شواطئ الإبداع والخيال الخصب.

(*) مدرس الخط العربي والزخرفة الإسلامية في المعهد الشرعي للدراسات الإسلامية والعربية بالحسكة، كاتب وخطاط وباحث

المراجع:

- الخط العربي من خلال المخطوطات، هدية من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض.
- موسوعة الخطوط العربية وزخارفها. معروف زريق، دار المعرفة- دمشق.
- الخط العربي، معهد إعداد المدرسين، وزارة التربية ١٤١١هـ، دمشق.
- روح الخط العربي، كامل البابا، دار العلم للملايين، بيروت.
- الخط العربي. حسن المسعود، دار فلاماريون، باريس.
- فن الخط. مصطفى أغور درمان، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول.

دور اللغة في نظم استرجاع المعلومات



بقلم: الدكتور. حشمت قاسم (*)

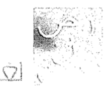
عهدي بمركز دراسات الوحدة العربية أنه دائماً ما يحسن اختيار ما ينشر، ومن ثم فإني أتعامل مع ما يصدر عن هذا المركز بكل الترحيب والثقة والاطمئنان، وتمشياً مع رسالته وتوجهاته وأهدافه يبدي مركز دراسات الوحدة العربية اهتماماً خاصاً باللغة العربية، جامعتنا الحقيقية، وأهم مكونات هويتنا وأبرز مقومات وحدتنا، لأن النهوض بها من أهم ضمانات نهضتنا؛ فالارتباط وثيق بين اللغة من ناحية، والنشاط العلمي بكل صوره ومجالاته ومستوياته من ناحية أخرى، وينبع اهتمامنا بموضوع الكتاب الذي نعرض له في هذه السطور من اهتمامنا بدور اللغة والمصطلح في نظم استرجاع المعلومات.

والكتاب الذي بين أيدينا «**التعريب ونظرية التخطيط اللغوي**» ناتج جهد بحثي قام به الدكتور سعد بن هادي القحطاني، حول جهود تعريب المصطلحات، ومن ثم تنمية اللغة في المملكة العربية السعودية، ويقع موضوع هذا الكتاب في منطقة تقاطع كل من علم اللغة الاجتماعي، والمعجمية، وعلم اللغة التقابلي، فضلاً عن النحو بمستوييه الصرفي والنظمي، وعلم الدلالة، ويتكون هذا الكتاب، الذي يقع في اثنتين وثلاثين ومئة صفحة، من خمسة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

تبدأ المقدمة بمحاولة وضع محتوى هذا الكتاب على خريطة الاهتمامات اللغوية. وللتعريب كمصطلح عدة معان، تبدأ بالمعنى أو المفهوم الاجتماعي العام، وهو إضفاء الطابع العربي، كما يعني هذا المصطلح أيضاً استيعاب العربية للمفاهيم والموضوعات الحديثة أو الوافدة إلى مجتمعها، كما يعني أيضاً أحد أساليب صياغة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، فيمكن أن يستعمل تبادلياً مع مصطلح «النقحرة» أي النقل الحرفي Transliteration، أي كتابة المصطلحات الأجنبية بالحروف العربية، ويتعامل المؤلف مع هذا المصطلح بمعناه الثاني، وهو وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، كمظهر من مظاهر التنمية اللغوية.

ويلقي المؤلف في المقدمة أيضاً نظرة سريعة على التعريب بالمفهوم الذي يتبناه ويراه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالاتجاه نحو تدريس العلوم بالعربية، ويركز في هذه النظرة على الموقف في المملكة العربية السعودية. وربما كان مرد هذا الاتجاه من جانب المؤلف، اختلاف الاتجاهات والأولويات والممارسات اللغوية من دولة عربية إلى أخرى على الرغم من وحدة اللغة، وربما يسهم إجراء دراسات مناظرة في توفير المعطيات التي يمكن أن تشكل أساساً لاستراتيجية لغوية موحدة تتضح فيها الغايات والوسائل والأولويات.

ويحاول المؤلف في دراسته هذه الإجابة عن عدد من التساؤلات حول سياسة التعريب، ومسؤوليات التعريب، وجهود التعريب في المملكة العربية السعودية، وكذلك بعض التساؤلات حول الارتباط بين تكرار المصطلحات المعربة وموضوعاتها التخصصية، ومدى تكرار أو تواتر المصطلح الأجنبي مقارنة بالمصطلح أو المقابل العربي، والعلاقة بين طريقة صياغة المقابل العربي (كالاشتقاق، والنحت، والتركيب المزجي، والمجاز، والافتراض) من جهة، وتكرار



المقابلات العربية من جهة أخرى، كذلك يحاول المؤلف في دراسته هذه التحقق من ثلاثة فروض تتعلق بمدى تواتر المصطلحات المعربة بوجه عام، وعلاقة هذا التواتر بالتخصص الموضوعي، وعلاقته بالطريقة المتبعة في صياغة المقابل العربي.

كذلك تشتمل المقدمة على بيان بأهمية البحث من الناحيتين النظرية والتطبيقية، إلا أن المؤلف أرجأ الحديث عن أسلوبه في تطبيق المنهج إلى الفصل الرابع.

ويناقش الفصل الأول التخطيط اللغوي في خمسة أقسام، يتناول أولها مفهوم التخطيط اللغوي من حيث أهدافه وما ينطوي عليه من عمليات، ويسوق بعض أمثلة جهود التخطيط اللغوي، ويتناول القسم الثاني مفهوم الذخيرة اللغوية، والأسلوب الذي اتبعه المؤلف في اختيار النصوص لإجراء هذه الدراسة، وينظر القسم الثالث إلى التعريب بوصفه أحد جوانب التخطيط اللغوي، في حين يناقش القسم الرابع مفهوم التخطيط اللغوي وتطبيقه في كل من التركية والفرنسية والعبرية، أما القسم الخامس الأخير فيعرض لدور كل من المجمع العلمي العربي في دمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع اللغوي في بغداد، والأكاديمية المغربية، والمجمع اللغوي في عمّان، ومكتب تنسيق التعريب في الرباط، وذلك في مجال تنمية العربية.



التعريب في وسائل الإعلام تأكيد على أهمية اللغة في نظم استرجاع المعلومات.

ويتناول الفصل الثاني توليد المفردات وقضايا المصطلح في العربية، وذلك في قسمين، يناقش أولهما طرق توليد أو صياغة المصطلحات التي أشرنا إليها في الفقرة قبل السابقة، ويسوق بعض أمثلة تطبيق هذه الطرق، أما القسم الثاني فيناقش قضايا المصطلح العربي والمعجمية، ويبدأ بالتعريف بقضايا المصطلح كأحد مجالات المعجمية أو علم المعاجم، كما يناقش بعض القضايا الدلالية الخاصة بالمصطلح العربي كالترادف والجناس أو المشترك اللفظي، مع التركيز على الترادف. كذلك يلقي هذا القسم نظرة سريعة على استخدام الحاسب الآلي في التحليل الصرفي والنظمي والدلالي في اللغة العربية، واستخدام الحاسب في إعداد المعاجم وفي إنشاء بنوك المصطلحات، ويختتم ببيان بعض مشكلات تعامل الحاسب مع العربية، وقد جاءت المعالجة في هذا القسم وخاصة ما يتصل منها باستخدام الحاسب أقرب إلى المقتطفات منها إلى المعالجة التكاملية.

هذا الكتاب جهد بحثي قيم قام به صاحبه للتأكيد على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اللغة من ناحية والنشاط العلمي من ناحية أخرى.

التعريب في المملكة

ويعالج الفصل الثالث التعريب في المملكة العربية السعودية في ستة أقسام فضلاً عن المقدمة التي تناقش التعريب وأهميته، واستراتيجية التعريب في المملكة العربية السعودية، والبدايات المبكرة لتوحيد المصطلحات الطبية المعربة، فضلاً عن الحرص على تطبيق ما يصدر عن مجامع اللغة العربية من توصيات، والتزام سياسة التعليم بالتعريب.

ويعرض القسم الأول لمشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) الذي ترعاه مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وذلك من ناحية أهداف المشروع، ونشأته وتطوره، ومحتواه، وسبل التعامل مع ما تجمع في إطاره من حصيلة المصطلحات، ويتناول القسم الثاني جهود الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس (ساسو SASO)، في حين يتناول القسم الثالث جهود مركز التعريب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ويعرف الرابع بجهود جامعة الملك سعود بالرياض في مجال التعريب، ويناقش القسم الخامس التعريب في وسائل الإعلام، بدءاً بما نصت عليه سياسة الإعلام التي صدرت عام ١٩٨٢، والموقف بالنسبة لكل من الإذاعة والتلفزيون والصحافة، ويتخذ من صحف «الجزيرة» و «المسائية» و «الرياض» نماذج تطبيقية. أما القسم السادس والأخير فيتناول مستويات الأداء اللغوي في السعودية، والازدواجية اللغوية، كما يشير الكاتب إلى أهمية التدريس بالعربية، وغياب التنسيق والتكامل بين جهود التعريب على الصعيدين السعودي والعربي، ولهذه النقطة الأخيرة أهميتها الخاصة لأن ما يتصل بالعربية يهم

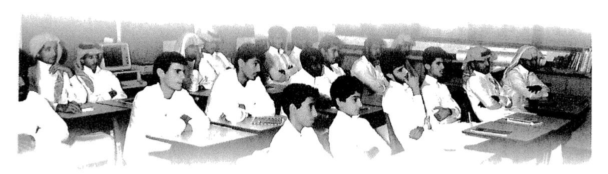
جميع الناطقين بها ولا مجال فيها للاستقطاب.

ويصف الفصل الرابع الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في تطبيق المنهج وجمع البيانات، ويتكون من ثلاثة أقسام بالإضافة إلى التمهيد. ويتناول القسم الأول عينة الاختبار المكونة من النصوص التي تم تحليلها، وبلغ عدد الكلمات الواردة في هذه النصوص ١٠٦٨٢٦٣ كلمة، وقد تم تصنيف هذه النصوص وفقاً لموضوعها، بينما تم تقسيم المصطلحات وفقاً لطريقة صياغتها، أي الطرق المتبعة في المقابلات العربية، وقد تم تقسيم النصوص إلى ست فئات موضوعية، هي: النصوص الإخبارية، والنصوص الأدبية، والنصوص العلمية، والنصوص الدينية، والنصوص الاجتماعية، والنصوص الرياضية، والفئة الأولى كما هو واضح أقرب إلى الشكلية منها إلى الموضوعية، فيمكن للأخبار أن تكون متصلة بالمجالات التخصصية المختلفة، ولم يوضح المؤلف ماذا يقصد

«باسم» و «ساسو» من المشروعات الكبيرة التي ترعاها المؤسسات المعنية في المملكة في مجال التعريب والتخطيط اللغوي.

اللغوية واضحة المعالم، وشمولية السياسة اللغوية، وتنفيذ السياسة اللغوية، وانتهاءً بالتقييم المستمر للسياسة.

وكما هو واضح فإننا مع هذا الكتاب إزاء محاولة منهجية لدراسة التعريب في إحدى الدول العربية، وقد نجحت هذه الدراسة في تحقيق أهدافها إلى حد بعيد، إلا أن هناك بعض الملاحظات التي نراها جديرة بالتسجيل؛ فلم تتعرض هذه الدراسة لموقف الباحثين السعوديين في مختلف المجالات من استعمال العربية في بحوثهم، فتميل بعض الفئات التخصصية، وخاصة



تدريس العلوم بالعربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية التعريب.

بالنصوص الإخبارية، ويصف القسم الثالث برنامج الحاسب الذي استخدم في تحليل عينات النصوص.

ويشتمل الفصل الخامس الأخير على نتائج تحليل البيانات، وفضلاً عن التمهيد يتكون هذا الفصل من خمسة أقسام، يسجل أولها نتائج تحليل البيانات وفقا للمجالات التخصصية لنصوص العينة، بينما يسجل الثاني نتائج تحليل البيانات على مستوى نصوص العينة مجتمعة، في حين يقارن القسم الثالث بين طرق التعريب في عينة النصوص وطرق التعريب في مجموعة منتقاة من المصطلحات وقوامها ألف مصطلح، ويناقش القسم الرابع ما انتهت إليه الدراسة من نتائج. ويلخص القسم الخامس الأخير ما انتهت إليه الدراسة بالنسبة لما تحاول الإجابة عنه من تساؤلات، وكذلك بالنسبة للفروض التي تحاول التحقق منها، وفضلاً عن العرض الجدولي للنتائج يترجم المؤلف إحصاءاته في الأشكال البيانية المناسبة.

ويستعرض المؤلف في الخاتمة العناصر الأساس للتخطيط اللغوي، بدءاً بتحديد اللغة موضوع التخطيط، ووضع السياسة

في مجالات العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، لاستعمال اللغات الأجنبية، فالبعض يعتقد أن في ذلك ما يكفل سعة الانتشار لأفكارهم ونتائج بحوثهم، كما يتذرع البعض بعدم توافر مصطلحات تخصصاتهم، وخاصة الحديث منها في اللغة العربية.

كذلك كنا نتوقع من المؤلف الاهتمام في مقدمته المنهجية بمعالجة المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة على نحو يوضح هذه المفاهيم وحدودها وعلاقتها ببعضها البعض، وقد انعكس افتقار المفاهيم إلى التحديد والوضوح سلباً على تصنيف المؤلف للقضايا، فقد جاء التصنيف مضطرباً في بعض الأحيان مفتقراً إلى الاطراد أيضاً، وقد أدى ذلك إلى شيء من التكرار في المعالجة، كما كان وراء هذا التكرار إسراف المؤلف في المقتطفات في بعض الأحيان.

إلا أن مثل هذه الملاحظات لا تقلل من قدر الجهد الذي بذله المؤلف ولاتنال من أهمية ما قدمه من إسهام في موضوع نحن في أمس الحاجة إلى الاهتمام به في هذه الظروف التي نتطلع فيها إلى مستقبل أفضل مما نحن فيه.

(★) أستاذ علم المعلومات – كلية الآداب– جامعة القاهرة.



رحلات الحج النسائية من الشرق والغرب

رحلة زينب كيولد الإنجليزية
ورحلة نواب سكندر بيغوم الهندية

بقلم : د. سمير عبدالحميد إبراهيم (*)

بدأ الرحالة الأوروبيون يفدون على منطقة الحجاز بانتظام ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي / الحادي عشر الهجري، وإن كان بعضهم قد قدم إلى المنطقة في بداية القرن السادس عشر الميلادي، ولم يكن من السهل عليهم التجول في المنطقة، فواجهوا صعوبات ومتاعب كثيرة، كتبوا عنها في كتبهم التي وصفوا من خلالها رحلاتهم تلك.

وقد وردت مبالغات كثيرة فيما كتبه بعض أولئك الرحالة، وتوخت قلة منهم ذكر الحقائق، فامتازت كتاباتهم بالصدق، ومن هؤلاء الرحالة «بورك هارد» الذي ولد في سويسرا، ودرس في «كامبردج» واهتم بدراسة أديان العالم، فأعلن إسلامه، وقدم إلى الأراضي المقدسة للتعرف على الإسلام، وقد دفن في القاهرة، وكتب اسمه على قبره هكذا:

«إبراهيم بن عبدالله بورك هارد، كان قد سافر إلى الحجاز عام ١٨١٤م».

لكن البعض قدم إلى المنطقة متخفياً، مدعياً الإسلام، وهو يبطن غير ذلك، ونذكر هنا الإيطالي «فارتيما» الذي سمى نفسه «الحاج يونس المصري» أو يونس المملوك المصري، وكان هدفه جمع معلومات وتقديمها إلى نائب الملك البرتغالي في الهند، وقد ولد «فارتيما» في بولونيا ورحل إلى البندقية، ويبدو أنه عمل أساساً بالجيش، وقد سطر «فارتيما» ذكريات رحلته التي انطلق فيها من البندقية مبحراً إلى مصر ومنها إلى الشام فالحجاز فاليمن فالخليج متجهاً إلى الهند.. وما كتبه عن الأراضي المقدسة، يعبر عن وجهة رجل متعصب عاش في فترة كانت أوروبا تحمل -ولا تزال- أفكار معادية تماماً للعالم الإسلامي، وقد أثرت هذه الأفكار على كتابات فارتيما كما يذكر الدكتور عبدالرحمن عبدالله الشيخ الذي ترجم رحلات فارتيما عن الإنجليزية، وعلق عليها تعليقات علمية مفيدة جداً.

وهناك رحالة آخر يدعى «ريتشارد فريدرك بيرتون» أعلن إسلامه، فصار اسمه الشيخ عبدالله، وأراد أن يتوج اعتناقه للدين الإسلامي بأداء فريضة الحج، فزار الأراضي المقدسة برفقة أحد الأفغان سنة ١٨٥٣م، وانطلق من لندن، فوصل إلى مصر، حيث انضم إلى قافلة الحجاج المصريين ووصل إلى المدينة المنورة ضمن تلك القافلة، وهناك دراسات تشير إلى أن سفره للمنطقة كان لأغراض سياسية.

وتحمل رحلته أهمية كبيرة نظراً لدقة وصفه لمنطقة الحجاز وبخاصة المدينة المنورة ومكة المكرمة، كما أنه يناقش ما يكتبه بأسلوب جيد.

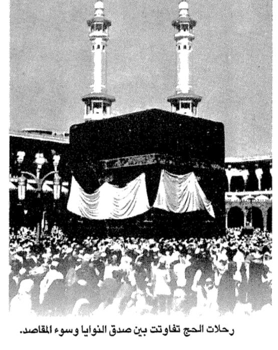
وعاد بيرتون من الحج عن طريق جدة، متعجباً من تسامح المسلمين معه متسائلاً: واندهشت -للحظة- كيف أن الحجاج الأتراك المتزاحمين في السفينة لم يقذفوا بي إلى البحر..

الرحلة من الغرب

وفي الأدب النسائي تطالعنا رحلة بعنوان «حج الحرمين» أو «حج زينب» وهذه الرحلة تعد من الأدب النسائي الغربي، وترجع أهميتها إلى أنها رحلة أول سيدة إنجليزية أسلمت وأدت

فريضة الحج، ثم كتبت عن رحلتها إلى الحرمين الشريفين، وتدعى «ايولين كيولد» المسماة بزينب.

سافرت زينب كيولد لأداء فريضة الحج سنة ١٣٥١هـ (مارس ١٩٣٣م)، وكانت آنذاك في الخامسة والستين من عمرها، وقد زارت المسجد النبوي - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - وأدت فريضة الحج، ثم رأت بعد ذلك أن تقدم للناطقين بالإنجليزية في جميع أنحاء الأرض وصفاً لمشاعرها وأحاسيسها، أثناء رحلتها في الأراضي المقدسة، فكتبت عن ذكريات رحلتها في الحج.



رحلات الحج تفاوتت بين صدق النوايا وسوء المقاصد.

وترجع أهمية هذه الرحلة النسائية إلى أن زينب كيولد ركزت على وصف الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بالإضافة إلى ذكرها لمناسك الحج، وذلك بطريقة علمية، وبأسلوب يتضح من خلاله روح الإيمان والصدق.

وهذه بعض السطور نقتطفها من بين ما كتبته عن ذكرياتها أثناء زيارتها للمسجد النبوي:

«استيقظت يوم السادس عشر من مارس (٢٠ ذي القعدة ١٣٥١هـ) على صوت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر، ومن النافذة شاهدت المآذن العالية في الناحية الجنوبية، ووقع بصري على القبة الخضراء... غمرني سرور عظيم، فها أنا بالقرب من المسجد الذي يتبرك بالإسلام.. توضأت، ثم نزلت بسرعة، لأذهب مع «المزور».. وضعت النقاب على وجهي بطريقة جيدة، ودخلت إلى بوابة محراب كبير، ثم دلفت من باب آخر، كانت أشعة نور الفجر الفضية قد تخللت منه، وكان هديل الحمام يتردد كأنه تسبيح يصعد إلى السماء.. وأخذت أشعر من أعماقي بالسعادة والهناء...»

وبعد أن أدت الحاجة زينب فريضة الحج، عادت إلى بيتها في لندن، وهناك شعرت أن أيام الحج بذكرياتها العطرة، لا تزال تموج بداخل فؤادها، فسطرت ذكرياتها، ورغم طغيان العاطفة على كتاباتها، إلا أنها ظلت ممسكة بزمام العقل، فيما يتعلق بالعقيدة الصحيحة.

الرحلة من الشرق

بدأت كتابة الرحلة في شبه القارة الهندية بالفارسية، وإذا كانت أول رحلة بالفارسية خارج شبه القارة الهندية قد كتبت عام ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م بقلم ناصر خسرو، فإن أول رحلة بالفارسية كتبت داخل شبه القارة الهندية كانت بعنوان «جذب القلوب إلى ديار المحبوب» بقلم الشيخ عبدالحق محدث الدهلوي عن زيارته للأراضي المقدسة سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م، كما كتب شاه ولي الله الدهلوي أيضاً عن رحلته كتاباً بعنوان «فيوض الحرمين» وذلك سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م، وتذكر المصادر الأردية أن هناك رحلة لخواجة معصوم الذي سافر للحج سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م، ورجع بعد سنتين وكتب رحلته بالعربية بعنوان «يواقيت الحرمين»، ثم ترجمها إلى الفارسية الشيخ محمد شاكر بن مولانا بدر الدين السرهندي بعنوان «حسنات الحرمين» ثم ترجمت إلى الأردية

أهمية مثل هذه الرحلات تكمن فيما ورد فيها من معلومات تصور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في زمن الرحلة.

بعنوان «معصومية»، كما كتب مولوي رفيع الدين المراد آبادي عن رحلته كتابا بعنوان «مشاهدات حرمين شريفين-سوانح حرمين شريفين» وترجمت أيضاً إلى الأردية، وترجمها كاتب السطور إلى العربية وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، أما نواب محمد مصطفى خان شيفته فسافر للحج في ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م، وعاد بعد سنتين وكتب عن رحلته

بالفارسية كتاباً رائعاً بعنوان (ترغيب السالك إلى أحسن الممالك).

أما أول كتاب تضمن رحلة إلى الأراضي المقدسة بالأردية فهو كتاب تاريخ عجيب المسمى (سوانح أحمدي) من تأليف مولانا جعفر تهانسيري ويتضمن رحلة المجاهد سيد أحمد بريلوي الملقب بالشهيد.

وفي سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م سافر حاجي منصب محمد منصب خان إلى الحج وسجل وقائع رحلته في كتاب بعنوان (ماه مغرب) أي القمر المغربي واشتهر باسم (كعبه نما)، ويعده البعض أول رحلة بالأردية وقد طبع في ميرته سنة ١٨٨٤م.

وتوالت كتابة الرحلات، ويمكن للقارئ أن يرجع إلى تفاصيل ذلك في كتاب (الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردي) الصادر عن جامعة الإمام عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ومن الملاحظ أن أي امرأة لم تكتب أبداً في هذه الفترة عن رحلتها ويرجع ذلك لأسباب من أهمها قلة التعليم وسط النساء، والحرج من الكتابة عن الخواطر الشخصية، لكن السيدة نواب سكندر بيغوم حاكمة ولاية بهوبال التي ارتبطت بعلاقة وثيقة مع الإنجليز، لمساعدتها لهم أثناء الثورة الهندية ضدهم سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م، قامت بأداء فريضة الحج في جماعة من حاشيتها ورعاياها وذلك سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م، وقيل إنها كتبت مذكراتها بالأردية، وترجمت هذه المذكرات وطبعت فيما بعد بالإنجليزية في كلكتا بعنوان:

The Nwab Sikandar, Begum Of Bhopal, A Pilgrimage to Mecca, Translated and ed. By Willoughby-Osborne, Calcutta1906.



الحج اليوم أكثر سهولة و يسراً بفضل التوسعات والمشروعات الخدمية.

وقد كتب الأستاذ الدكتور أحمد عبدالرحيم نصر الأستاذ بقسم الاجتماع بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا دراسة قيمة للكتاب، معتمداً على الطبعة الإنجليزية، وعرضها في ندوة وزارة الحج في العام الماضي.

وقد حاول كاتب السطور الوصول إلى الأصل الأردي أو إلى ما يفيد وجود رحلة أصلاً بالأردية كتبتها نواب سكندر بيغوم، فلم يتمكن، ورجعت إلى كل ما كتب عن الرحلات الأردية فلم أجد أصلاً إشارة إلى وجود رحلة قامت بكتابتها نواب سكندر بيغوم، وهكذا أرجح ما قاله الدكتور أحمد نصر من أن ما كتبته كان تقريراً سياسياً رفعته إلى جلالة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا، التي كانت تدين لها حاكمة بهوبال بالولاء التام.

ويبدو أنها كتبت الرحلة بناء على طلب من الكولونيل ديوراند الممثل السياسي للحكومة البريطانية في ولاية بهوبال وزوجته أيضاً، التي قرأت قصة حج نواب سكندر بيغوم و انطباعاتها، فاستأذنتها في أن تترجمها من الأردية إلى الإنجليزية، والتزمت بعد أخذ الإذن بأن تكون الترجمة حرفية بقدر الإمكان، لكن نواب سكندر توفيت حين كانت المترجمة على وشك الانتهاء من الترجمة في نوفمبر ١٨٦٨م، ومرضت المترجمة بعد ذلك فعهدت إلى الأب وليام ويكلسون راعي إحدى الكنائس في بهوبال بترجمة القسم الثاني الذي كان يتضمن معلومات تاريخية عن أماكن في جزيرة العرب، فأخطأ المترجم كثيراً لأنه اعتبر كل مكان ذكرته نواب سكندر مكاناً مقدساً مثل الكعبة ومما جاء ذكره قبر أمنا

حواء، وقباب الأولياء القائمة آنذاك، والمساجد مثل مسجد التنعيم ومسجد بلال ومسجد الجن ومسجد الخيف وغيرها ثم غار حراء وجبل ثور وزقاق الحجر حيث دار فاطمة الزهراء، ودار الأرقم.. الخ.

أبحرت نواب سكندر في صحبة والدتها وخالها ورئيس وزرائها في سفينتين، ووصلت إلى جدة في ١٣ شعبان ١٢٨٠هـ/٢٣يناير ١٨٦٤.

وقد وصفت في مذكراتها مدينة جدة هكذا :

«تتكون جدة من خمسة آلاف منزل، وهي جميلة جداً من بعيد، لكنها مدينة سيئة البناء، غير منظمة... وتفتقد تماماً لأي من الصرف الصحي، وفي خارج المدينة يوجد عشرون أو خمسة وعشرون طاحونة هواء غير مستخدمة، لم تر مثلها من قبل، لأنها غير موجودة في الهند».

«وماء الشرب الجيد نادر للغاية في جدة، ويضطر السكان لجلبه من على بعد ميل ونصف، من خمسمئة أو ألف حفرة، يحفرونها، ويجتمع فيها ماء المطر، فإذا مرت سنة تغير طعم الماء ولونه وصار غير صالح للشرب، فيردمون الحفر، ويحفرون غيرها».

أما عن مكة فكتبت ما يلي :

«بنيت مكة على الجبال، والبيوت ليست لها أسوار، ولبعض المباني أبواب خشبية لها مفاتيح ..»

وذكرت أسعار البناء ووصفت الأثاث من الداخل، ولم يعجبها وجود المطبخ بالقرب من غرف المعيشة والنوم، وقد سمعت عن وجود قلعة مطلة على مكة، فذكرتها وذكرت ما بداخلها.

وقد ذكرت حيوانات مكة من خيل وإبل وحمير وبغال وضأن وماعز وذكرت أسعار بعضها، كما وصفت سكان مكة، وذكرت حالة الهنود المهاجرين إلى مكة والمقيمين في مكة وجدة ومعظمهم من دلهي، كما وصفت حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية.

كما تشير إلى عادات بعض الحجاج، وإلى البدع التي استخدمها بعض من كانوا يبنون قباباً في شعب النور الداخل جزء منه في مقبرة المعلى، لاعتقادهم بأن أرواحهم ستعود إلى القباب إذا ما ماتوا في أي مكان، وسيبعثون مع الشهداء يوم القيامة !

كما أشارت إلى أن بعض الحجاج يزينون الهدي بقطع من القماش الحريري أو المصنوع من الستان، ويطرزونه أحياناً بخيوط ذهبية، كما يعلق البعض الجواهر حول رقبة الهدي وتوزع قطع القماش والجواهر مع اللحم كصدقة.

وصف دقيق لحالة المدن التي مرت بها صاحبتا الرحلتين يبين التحول الكبير الذي تعيشه هذه المدن في العصر الحديث.

وقد أدانت نواب سكندر بيغوم بهوبال الشريف لفساده والحكومة التركية لعدم استطاعتها السيطرة على الأمور، وانتقدت شريف مكة وباشا جدة، لأنهما يقومان بتحويل جزء كبير من المبالغ، التي يحولها سنوياً سلطان تركيا ليصرف على الحرم وسكان مكة المعوزين، لمنفعتهما الشخصية.

ويلاحظ أن الرحلة تخلو تماماً من طابع أدبي، وربما يرجع السبب إلى أنها كانت في الأصل عبارة عن تقارير متفرقة، وقد يكون كاتبها هو معلم نواب سكندر بيغوم المرافق لها، الذي كان يتولى شؤون الترجمة وكتابة الرسائل، ثم جاءت الترجمة الإنجليزية التي أحسبها أيضاً لا تحمل روح النص الأردي، إن كان هناك نص أصلاً !

وهذا نموذج من الرحلة:

«عندما وصلت مكة كان أذان صلاة المغرب يسمع في كل مكان، دخلت المسجد الحرام من باب السلام، ووقفت وقلت الدعاء المطلوب، وبعد ذلك قمت بطواف القدوم، وانتهيت من السعي بين الصفا والمروة.

ذهبت إلى عرفات، وبعد ذلك أكملت شعائر الحج، وعدت إلى مكة».

وهكذا يلاحظ أن المشاعر هنا مفتقدة، والأحاسيس لا يعبر عنها بأي شكل، وكل ما ورد في الرحلة من هذا القبيل، وهكذا فأهميتها تكمن فيما ورد فيها من معلومات تصور حالة الفوضى التي كانت المنطقة تعيشها، وتبرز ما تحقق فيما بعد من أمن وأمان للحجاج من الداخل والخارج بعد توحيد المغفور له الملك عبدالعزيز لأجزاء الجزيرة العربية وتأسيسه للدولة الحديثة، ثم التطور الذي حدث في المنطقة بعد ذلك على يد أبنائه البررة بدءاً من الملك سعود ووصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله..

(*) أستاذ اللغات الشرقية وآدابها- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
samirnouh@hotmail.com

من هو أمير البحر خير الدين بربروسا ؟!

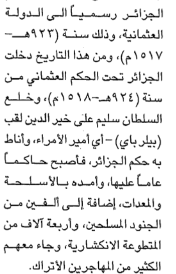
كثير ممن يسمعون عن القائد خير الدين بربروسا، يظنون أنه من أهل الجزائر، وذلك لسمو مكانته في تاريخ الجزائر، واعتزاز أهل الجزائر به، فهو ليس من أهل الجزائر، وإنما هو من جزر أرخبيل اليونان (مديللي) أو (ميتيلان) -لسبوص- التي فتحها السلطان محمد (الثاني) الفاتح سنة (٨٦١ هـ-١٤٥٧م)، وهو من الجند الذين صحبوا جيش الفتح، وأصله من قرية (آجي اباد) بالروميلي، وأمهما ذمية، ولذلك فهما من أصول تركية.

وخير الدين مع إخوته كانوا أربعة نشؤوا على حب الحياة البحرية، وقد أسر الطليان أخاه عروج ، وبعد أن تم فك أسره، غير مجرى حياته وكرس نفسه للجهاد والغزو البحري للقضاء على القرصنة الأوربية في البحر الأبيض المتوسط، فانخرط أخوه خير الدين معه في ميدان الجهاد هذا، فحققا العديد من الانتصارات على القراصنة الأوربيين، ودخلا في خدمة السلطان سليم «الأول» واشتهر عروج بلقب (بربروس)، وأخيه خير الدين بـ(بربروس الثاني)، وكانا من حيث لون البشرة شقراوين.



وقد توجا أعمالهما الجهادية، بمساعدة مسلمي الأندلس، ونقلهم إلى السواحل المغربية والجزائرية، إضافة لاسترداد جزيرة (جيجل) الجزائرية، التي كانت محتلة من الجنويين سنة (٦٥٨هـ-١٢٦٠م)، وكان استردادها سنة (٩٢٠هـ-١٥١٤م)، ثم عمد بعد ذلك إلى تطهير الساحل الجزائري من الجنويين وغيرهم، وقد تواصل مع السلطان سليم معلناً له الولاء بعد تحرير الساحل الجزائري، وفي موقعة «وادي الملح» بالقرب من بلدة وجدة استشهد (عروج) في جمادى الأولى (٩٢٤هـ-١٥١٨م)، وقد مثل به الإسبان عندما حزوا رأسه وأخذوه معهم بعد المعركة.

وبعد استشهاد (عروج) استلم القيادة العسكرية، أخوه خير الدين، وأرسل للسلطان سليم الأول، بعد عودته من فتح مصر مهنئاً له؛ رسولاً من قبله اسمه الحاج حسين، معلناً ضم الجزائر رسمياً الى الدولة العثمانية، وذلك سنة (٩٢٣هـ-١٥١٧م)، ومن هذا التاريخ دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني من سنة (٩٢٤هـ-١٥١٨م)، وخلع السلطان سليم على خير الدين لقب (بيلر باي) - أي أمير الأمراء، وأناط به حكم الجزائر، فأصبح حاكماً عاماً عليها، وأمده بالأسلحة والمعدات، إضافة إلى ألفين من الجنود المسلحين، وأربعة آلاف من المتطوعة الانكشارية، وجاء معهم الكثير من المهاجرين الأتراك.



ومن ذلك التاريخ دخل خير الدين وأخوه عروج في تكوين الجزائر ورسم خارطتها السياسية والجغرافية، فغدوا من عظماء الجزائر في تاريخها السياسي والعسكري، بعد تحريرها من الغزاة الأوربيين والأسبان، وبعد هذه الفتوحات العظيمة، منحه السلطان سليمان القانوني رتبة (قيودان باشا) أي (أمير البحر) وهذه المرتبة أعلى منصب في القيادة العليا لأسطول آل عثمان، وتم استدعاؤه إلى استانبول ليدير شؤون إدارة إمارة البحر، إلى أن وافاه الأجل في (٦ جمادى الأولى ٩٥٣هـ-١٥٤٦م).

مات بربروسا الثاني ليصبح في ذاكرة الجزائر تاريخاً وبطلاً من أبطالها العظام الذين ساهموا في بناء دولة الجزائر أرضاً وسكاناً وديناً، بعد أن كانت مناطقها متقطعة الأوصال فيما بين القراصنة الجنويين والأوربيين والأسبان.

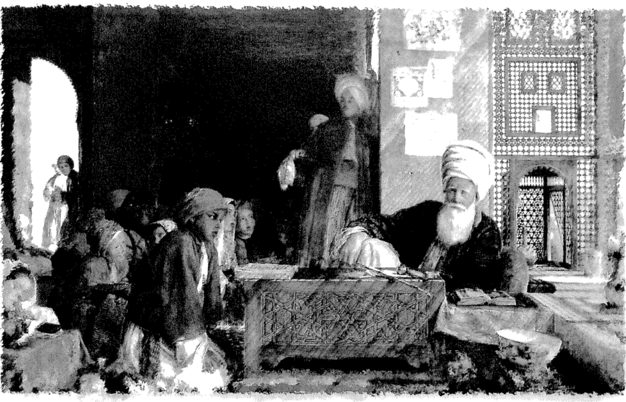
شاهنامجي

لقب عثماني يطلق على جليس الملوك ممن يكون من أهل البلاغة وصناعة الشعر ، ومن أرباب العلم، وينسب هذا اللقب إلى كلمة (شاهنامة) الفارسية ، وهي بمعنى كتاب الملوك ، والمراد بـهـا المنظومة الشعرية التي طلب السلطان محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري ، من الشـاعـر الفارسي المشهور (الفردوسي) صياغتها وصناعتها ، بحيث تكون معنية بتواريخ وسير الملـوك الفرس منذ أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي لإيران ، وقد جاءت هذه المنظومة في ستـين ألـف بيت من الشعر .

وفي القرن الخامس عشر للميلاد ، أنشأ السلطان محمد الفاتح منصبـاً أدبياً رسمياً يشغله جماعة من بلغاء العلوم والشعراء ، ومهمتهم كانت معنية بتدوين التاريخ العثماني وبيان مآثره ، ويعرف الواحد من هؤلاء العلماء أو الشعراء بـ(شاهنامجي) ، وقد دامت مهمة هؤلاء إلى القرن السابع عشر للميلاد ، حين استبدل السلطان محمد الرابع مهمتهم ومنصبهم بمهمة ومنـصـب كُتابُ الوقائع. فكانت أقلامهم تجري بمنظوم ومنثور ، وماكانوا من الشعراء المجيدين ولا من أصحاب القلم ، وكانوا يعملون في شرذمة من الكتاب والرسامين والمجلدين ليستعينوا بهم في إخراج تواريخهم في أبهى صورة .

ومن هؤلاء المؤرخين الشعراء (فتح الله عارف) المتوفى سنة ١٦٥٢م ، وقد سرد تاريخ العثمانيين بمنظومة شعرية بالفارسية وصلت إلى ثمانيـة آلاف بـيـت ولـه بالتركية منظومة أكثر من ألفي بيت تعرض فيها لوصف حروب الصـدر الأعـظـم سليمان باشا في الهند .

وخلفه بـعـد ممـاتـه أفـلاطـون وشيروافي الذي نظم للسلطان سليمان شاهنامة تـسـمـى (هفرنامة) بمعنـى كـتـاب الفضل ، وهـي أجـود مـا أخرج في هذا الفـن وقـد صور فيها أفلاطون حياة سليمان الخـاصـة أدق تصوير ، وتحـدث عـن حياته الرسميـة فـي تفصيل إلا أن السلطان غضب عليـه ؛ فـأمـر بضرب عنقه في عـام ١٥٦٩م .



علوم التربية والتعليم عند العرب

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

لم تعرف المجتمعات العربية قبل الإسلام مؤسسات تعليمية يتعلم فيها الأبناء والبنات وخاصة في مسألة التربية ، فقد كانت المجتمعات العربية هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها أبناؤهم، فما يحتاجه التكوين البنيوي لهم من المكارم والأخلاق وكريم الشيم ، إنما كانوا يكتسبونها من بيئتهم الاجتماعية سواء كان ذلك البيت أم المجتمع .

أما فيما يخص تعلم العلوم الطبيعية، الخاصة بالنجوم والأنواء وعلم الأثر، إضافة لعلوم الكهانة والعرافة والطب والشعر والخطابة، التي كانت تنفعهم في حياتهم المادية، فكان تعلمهم لهذه العلوم يأتي بشكل ذاتي، دافعهم لذلك الاستفادة من هذه العلوم في حياتهم اليومية التي يعيشونها .

ومع اعتناق العرب الإسلام دين التربية والتعليم فقد غدا واقعهم شأناً آخر، حيث كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جعل المسجد حاضن العلم والتربية، وشهد المجتمع العربي بعد اعتناقه الإسلام نهضة تربوية وتعليمية كبيرة وعظيمة، وذلك لكون الإسلام دين التربية والعلم والتعلم ؛ ألم يقل رسول الله في حديثه (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وفي طلب العلم قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (من سلك طريقاً يلتمس فيه

علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة).

وفي العصر العباسي عرفت الكتاتيب لتعليم العلوم الشرعية، ثم تطور الأمر لافتتاح معاهد تعليمية، وقد عنيت هذه المعاهد بعلوم كونية كعلم الفلك وعلم الحساب والطب وعلوم اللغة والترجمة، وقد عرف في المجتمعات الإسلامية العديد من المعلمين الذين كانوا يعرفون بـ(المؤدبين)، ومن هؤلاء شرقي بن القطامي، الذي كان عالماً بالنسب والأدب، أقدمه أبو جعفر المنصور كي يعلم ولده (المهدي) الأدب، والمفضل الضبي الذي كان يؤدب (المهدي)، وكان رد (المهدي) على جميل رعايته أن جمع له المفضليات، والكسائي الذي كان يؤدب (الأمين والمأمون) ابني هارون الرشيد، وابن السكيت وأبو محمد يحيى بن المغيرة اليزيدي كانا يؤدبان ولدي المأمون، وقد كانت العلاقة بين المؤدب وتلميذه تتسم بعلاقة أبوة وبنوة، مما كان له أكبر النتائج في مسيرة الحياة العلمية والأدبية بالنسبة للتلميذ، ومع تقدم العصور الإسلامية، انتشرت المدارس التي تماثل الجامعات اليوم، كالأزهر في مصر وجامع الزيتونة في تونس وجامع عليكرة في الهند .. وغيرها في بقية الأقطار الإسلامية كالمدرسة النظامية في بغداد والمستنصرية في بغداد كذلك، وقد عرفت الحضارة الإسلامية عدداً كبيراً من علماء الإسلام الذين وضعوا نظماً تربوية كانت كأساس يجب أن يتحلى بها المؤدب (المعلم) وطالب العلم (التلميذ) ومن هؤلاء الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي قدم نصائحه للآباء للعناية بأبنائهم عند النشأة، بعد أن جعل الأبناء أمانة في أعناق آبائهم، وقد جاءت نصائحه الخاصة بالآباء تجاه أبنائهم فيما يلي :

١ ــ أهمية الرياضة في تنشئة الصبيان، إضافة لتعليمهم طاعة الوالدين .

٢ ــ عدم إغفال العين عن الأبناء في نشأتهم، وذلك لكون الإغفال يؤدي إلى اكتساب الأولاد جميع الصفات الذميمة .

٣ ــ يجب أن يمنع الولد عن كل فعل خفية، فهو لم يفعله خفية إلا لاعتقاده بقبحه.

٤ ــ يجب أن يعوّد الصبيان على معرفة ما يحتاجونه في

تراثنا العربي والإسلامي غني بالقيم والمبادئ التي ينبغي على المعلمين والتربويين أن يغترفوا من معينها الصافي.

المجتمعات الإسلامية عرفت وظيفة «المؤدب» قبل إنشاء المعاهد والمدارس، وقبل أن تعرف وظيفة «التربوي».

حدود الشرع، من التحريم والتحليل، كالصدق وفضائله، والكذب ونتائجه .

وفيما يخص المؤدب أو المعلم فقد خصه الغزالي ببعض المسائل التي يجب أن يتحلى بها فيقول في هذا الشأن :

١ ــ أن يتحلى المؤدب بالشفقة على المتعلمين كما لو أنهم أولاده.

٢ ــ اقتداء المؤدب برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ معلم الناس عظيم الأدب .

٣ ــ مناصحة المتعلم على أن تعلمه هذا هو تقرّب من الله .

٤ ــ زجر المتعلم عن سوء الأخلاق، لأن العلم لا يستوي مع قلة الأخلاق، ويكون زجره هذا بطريق الرحمة والشفقة لا بطريق التوبيخ، وذلك لكون التصريح يهتك حجاب هيبة المتعلم لمعلمه، ويدفعه إلى الإصرار .

٥ ــ المتكفل بتدريس بعض العلوم يجب عليه عدم تقبيح العلوم التي لا يعلمها هو، كمن يكون معلماً للغة، فهو يذهب في تقبيح علم الفقه، ومن يعلم علم الفقه يذهب في الحط من قدر علوم من غير علومه ... ومهمة المعلم هنا هي أن يتكفل بتدريس علمه ومراعاة المتعلم في تعلم علوم أخرى .

٦ ــ أن يراعي المعلم قدرة الفهم والاستيعاب عند المتعلم.

٧ ــ المتعلم القاصر يجب أن يلقى من مؤدبه ما يليق به من قضايا العلم وتنوعه وتعلمه.

٨ ــ أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فإذا خالف عمله علمه سخر منه من سيتعلم على يديه، واهتزت صورة وشخصية المعلم عند المتعلم .

هذه هي رسالة التربية والتعليم التي رسمتها الرسالة الإسلامية، ودعا إليها المؤدب والمعلم الأول، رسولنا محمد ــ صلى الله علية وسلم ــ، وعلى نهجه سار سلف هذه الأمة، فوضعوا نظاماً تربوياً وتعليمياً راقياً نهجوا نهجه من خطى ونهج رسول الأمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وقد قيل إن رسالة الأدب والتعليم هي رسالة الأنبياء والصالحين، فليدرك المعلمون المقام الذي هم إليه ينتسبون .



نحو حكومة إلكترونية وطنية

خطط طموحة وخطوات متسارعة في اتجاه المستويات العالمية

إعداد: محفوظ عبد الرحمن

في أول تجربة لخدمة الإنترنت، نجحت الخطوط السعودية في إرسال رسالة إلكترونية عبر الأقمار الصناعية وذلك على متن الرحلة رقم (٨٧٠). وقطعت الرسالة نحو (٨٠) ألف كيلومتر قبل أن تصل إلى مصدرها في المملكة خلال ثوان معدودة! الرسالة عبرت نحو (٣٣) ألف كيلومتر إلى الأقمار الصناعية، و (٣٣) ألفاً من الأقمار إلى المحطات الأرضية في مدينة بيرن شرق أستراليا، ومنها إلى ملبورن عبر مسافة (٤) آلاف كيلومتر وأخيراً قطعت الرسالة (١٠) آلاف كيلومتر إلى المملكة لتصل إلى يد صاحبها!

نظام الإنترنت الذي تم تركيبه في أول طائرة من طراز بوينج (٧٤٧) سيتم تعميمه على بقية الرحلات.

هذا الخبر الذي نشرته الصحف السعودية مؤخراً، يدلّل بوضوح على الخطوات الإيجابية والمتسارعة نحو التحول إلى حكومة إلكترونية وطنية في المملكة.

تعد عملية تحديد رؤية عامة للحكومة الإلكترونية من الأمور الصعبة، لأنها تعتمد كثيرا على تطلعات وآمال وظروف كل مجتمع.. كما أنه لا يوجد نموذج واحد محدد يلبي احتياجات كل الدول، إضافة إلى عدم توافر معيار عالمي لقياس مدى جاهزية الدول لمشروع الحكومة الإلكترونية من نوع معين، فكل دولة- حسب الرؤى والأولويات التي صيغت في بداية المشروع وحسب توافر الإمكانات والموارد الوطنية المتاحة- تحدد نقطة البداية والقطاع الذي سيبدأ منه المشروع الدليل Project Pilot، مع التأكيد أن الشروط المسبقة لنجاح مشروع الحكومة الإلكترونية تعتمد على مدى توافر البنى التحتية وتوافر الأطر القانونية والقوى البشرية.

بعد صياغة الرؤى وتحديد الأولويات تأتي الخطوة التالية لمعرفة مدى جاهزية مختلف القطاعات الحكومية للمشروع، وتتم هذه الخطوة بتقييم شامل لمعرفة الإطار المؤسسي والقوى البشرية المتخصصة المتوافرة، والموارد المالية المتاحة، كما يتم دراسة ومعرفة لطبيعة علاقات الاتصال بين الجهات الحكومية التي تقدم خدماتها للمواطنين، كما يجب تقييم البنى التحتية الوطنية، وتقييم الاقتصاد الوطني، وكل من القطاع الصحي والتعليمي والمعلوماتي، إضافة الى تقييم للقطاع الخاص وطبيعة الدور القائم به، وأخيراً تقييم مدى جاهزية المجتمع لمشروع الحكومة الالكترونية.

متطلبات الحكومة الإلكترونية

- تأمين البنية التحتية الضرورية لربط كافة مؤسسات

الدولة بشبكة معلومات واحدة وتبادل المعلومات بين مختلف الجهات.

- الاستمرار في إقامة الورش الخاصة بتطبيق الحكومة الإلكترونية وتكثيفها والاستفادة من الدول التي سبقتنا بتطبيقها.

- تعميم استخدام الحاسوب لجميع موظفي القطاعات الحكومية وألاّ يقتصر استخدامه على أشخاص معينين أو إدارة أو قسم ما.

- بنية شبكية تحتية قوية وسريعة وآمنة.

- بنية معلوماتية قوية (نظم معلومات قوية ومتوافقة في مابينها).

- كادر بشري استثماري مدرب على استخدام التقنيات الحديثة بكفاءة.

-كادر بشري تقني قادر على القيام بعمليات الدعم الفني المستمر وتطوير النظم المعلوماتية المختلفة.

- تعميم الإنترنت على المواطنين ومجانيتها أو برسوم رمزية بحيث تستطيع جميع فئات المجتمع الحصول عليها بسهولة.

-إنشاء إدارة متابعة وتطوير تطبيق الحكومة الإلكترونية.

-الاستفادة من ذوي الاختصاصات في مجال الحكومة الإلكترونية.

مراحل التحول إلى الحكومة الإلكترونية

١) النشر الإلكتروني :

* الأسلوب الأول يتضمن النشر على شبكة الإنترنت من خلال بناء مواقع تضم معلومات عن الخدمات الحكومية حسب نوع الخدمة المقدمة، كذلك إضافة النماذج المستخدمة لتأدية الخدمة المطلوبة بحيث يمكن طباعته وملئه.

* الأسلوب الثاني يتلخص في نشر نفس الخدمات من

التحول إلى الحكومة الإلكترونية يتم على مراحل، تبدأ بالنشر الإلكتروني ثم المعاملات الحكومية إلكترونياً، ثم تكامل الأعمال الحكومية من خلال الشبكة العنكبوتية.

خلال شبكات الهاتف بصورة صوتية ويتم تخصيص أرقام هاتف لهذا الغرض ويتطلب ذلك بناء قاعدة بيانات صوتية وإتاحتها لأكبر عدد ممكن من المشتركين في نفس الوقت.

* أما الأسلوب الثالث فهو استخدام مواقع عامة يتم وضع فيها نهايات طرفية يتم توصيلها بشبكة الإنترنت أو بشبكة خاصة بالجهة المقدمة للخدمة.



تعميم الإنترنت على المواطنين جزء من خطط الحكومة الإلكترونية.

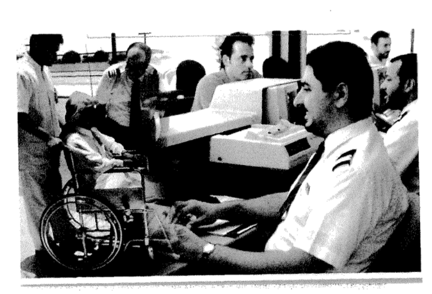
٢) تنفيذ المعاملات الحكومية على شبكة الإنترنت :

تهدف هذه المرحلة إلى إنهاء المعاملات أو جزء منها من خلال شبكة الإنترنت، ويتطلب تنفيذ هذه المرحلة توفير بيئة قانونية ومالية وأمنية مناسبة، كذلك وجود بنية تحتية قوية للاتصالات وبناء أنظمة معلومات متكاملة.

٣) تكامل الأعمال الحكومية لتحقيق الترابط الإلكتروني :

الهدف من هذه المرحلة هو توفير جميع جوانب الخدمات، ابتداء من الخدمات الفعلية ذاتها، وانتهاء بقنوات إيصال الخدمات والتمتع بمنافعها. ووضع المشروع الأساس التكنولوجي المعياري للسياسات والإرشادات العامة التي ينبغي استخدامها في جميع الأعمال الحكومية من أجل دعم جميع مبادرات الحكومة الإلكترونية. إن اعتماد التكنولوجيا الحديثة - من مثل الترميز الشريطي والدمغ الذكي للمستندات الرسمية، واعتماد أنظمة المناقصات الإلكترونية لإدارات المشتريات الحكومية، وإنهاء عمليات التسجيل... تعمل مجتمعة على تحسين كفاءة وفعّالية توفير الخدمة.

إن تطبيق مفهوم (الحكومة الالكترونية) يسهم في تطوير الإدارة العامة وزيادة فاعليتها، وكذلك يحقق الكثير من الأهداف مثل سرعة إنجاز الخدمات العامة في سهولة ويسر. وتفيد الحكومة الالكترونية كذلك في منع أو الحد من الفساد الإداري في أشكاله المختلفة، مثل الرشوة والتزوير والمحسوبية، لأن إنهاء المعاملات يعتمد على الطريقة الآلية التي تؤدي إلى تقليل التعامل المباشر بين الموظف والمواطن. وتفتح تلك الحكومة الباب أمام خفض التكاليف المالية. فعلى سبيل المثال انخفضت تكلفة تجديد الرخص في ولاية أريزونا الاميركية من ٧ دولارات إلى دولارين للرخصة. وفي ولاية واشنطن، انخفضت تكلفة تسجيل السيارات من ٧٠٧٥ دولاراً إلى ٢٠٩١ دولاراً.



مؤسسات كثيرة، حكومية وخاصة، طبقت مفهوم الحكومة الإلكترونية.

الحكومة الإلكترونية عالمياً

من خلال التقرير الذي صدر مؤخرا عن قسم الأمم المتحدة لاقتصاديات القطاع العام (UNDESA) وجمعية الإدارة العامة الأمريكية بعد دراسة أكثر من ٢١٦٦ موقعاً في ١٩٨ دولة، تم ترتيب الدول بناء على عدد المواقع وجودة الخدمات المقدمة.

ويمكن إيجاز أهم النقاط التي وردت في التقرير فيما يلي:

* ١٦٪ من المواقع الحكومية على مستوى العالم تقدم خدمات متكاملة على الانترنت.

* ٨٩٪ من المواقع تتيح الوصول الى المعلومات و٧٣ بالمئة يوفر الوصول إلى قواعد البيانات الوطنية.

* ١٢٪ من المواقع تقدم معلومات واضحة حول الخصوصية Privacy Policies.

لا يوجد معيار عالمي لقياس مدى جاهزية الدول لمشروع حكومة إلكترونية من نوع معين.

* ١٤٪ من مواقع الحكومات العالمية تقدم خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة.

* تشكل اللغة الإنجليزية نسبة ٥١٪ كواجهة للمواقع، والنسبة المتبقية تعرض مواقعها بواجهات ذات صبغة محلية.

* تتفاوت مستويات أداء الحكومات الإلكترونية فقد احتلت سنغافورة، الولايات المتحدة، كندا، أستراليا، تايوان، تركيا، بريطانيا، ماليزيا، الفاتيكان، والنمسا مراكز متقدمة، وجاءت الإمارات ومصر عربياً حيث تم تدشين موقع حكومة دبي الإلكتروني www.dubaided.gov.ae

وكذلك تدشين موقع حكومة مصر الإلكتروني www.egypt.gov.eg

المملكة والحكومة الأكترونية

أصبحت المملكة العربية السعودية قاب قوسين أو أدنى من تطبيق نظام الحكومة الالكترونية وقطعت في هذا المجال المهم خطوات مشجعة على الطريق وذلك من خلال إجراءات جديدة تم البدء في بعضها باستحداث صالات للاجراء السريع في كثير من مديريات الجوازات بالمملكة تنهي المعاملات في زمن قياسي لا يتجاوز دقائق معدودة،بالاضافة إلى الاجراءات الجديدة المتوقع تطبيقها لاحقاً لتسديد رسوم الاقامات وجوازات السفر ورسوم المخالفات ونقل الكفالات من خلال الهاتف المصرفي عن طريق المنزل، وهذه إجراءات متطورة جداً ستفتح المجال أمام إجراءات جديدة أكثر تطوراً بما فيها خدمة المراجعين وتسهيل إجراءاتهم بكل يسر وسهولة وسرعة فائقة.

تفاوت في التطبيق

إن تطبيق الحكومة الالكترونية في المملكة يتفاوت بين الإدارات المختلفة. ومثلاً، هناك تبادلات الكترونية حول طلبات استقدام العمالة الأجنبية بين وزارتي الداخلية والخارجية، وينطبق الوصف نفسه على وزارتي الحج والخارجية فيما يخص تأشيرات العمرة وتسديد رسوم الجوازات الالكتروني. وتعتمد الوسائط الالكترونية بين الإدارة العامة للجوازات والمصارف السعودية فيما يخص تسديد رسوم تأشيرات استقدام العمال الاجانب، والتأشيرات التي تمنح لزوار المملكة.

والحال أن بعض الأجهزة الحكومية قطعت شوطاً في تطبيق الحكومة الالكترونية مثل (مؤسسة النقد العربي السعودي)،

و(المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية)، و(معهد الإدارة العامة)، والجامعات السعودية، ووزارة الخدمة المدنية. وما زال بعضها الآخر في بداية الطريق. وفي هذا السياق، يلاحظ مثلاً أن الجهود لتطبيق الحكومة الالكترونية التي تبذل في المركز الرئيس، تختلف عن مثيلاتها في فروع الوزارات أو المؤسسات العامة.

لذلك يبدو من الضرورة أن تنصب الجهود على تطبيق الحكومة الالكترونية من خلال خطة وطنية شاملة. فمثلاً يفترض توحيد الأنظمة المالية والوظيفية الآلية المطبقة في الأجهزة الحكومة الالكترونية، بحكم توحيدها في أجهزة الدولة أصلاً. وكذلك تتشابه أعمال بعض الأجهزة الحكومية. ومثلاً، تماثل أعمال إمارات المناطق، لذلك لا يفترض أن تقوم كل إمارة منطقة بجهود منفصلة لتطبيق الحكومة الالكترونية في أعمالها، لأن ذلك سيكلف كثيراً من الأموال والجهود. ويؤدي تنسيق جهودها في هذا المجال الى الاستفادة من الخبرات المتراكمة فيها. وينطبق الوصف نفسه على الجامعات وغيرها من المؤسسات التي تتشابه في وظائفها وأعمالها. وتفيد النظم الالكترونية في متابعة المشاريع التي تتولاها الدولة، فيتابع كل مشروع على حدة من منفذيه، مع تسهيل الآليات الإشراف الحكومي. ويضمن العمل الالكتروني تنسيقاً عالياً في المشاريع التي تمولها وزارة المالية، وكذلك في مواضيع مثل متابعة موازنة الاجهزة الحكومية، والعمالة والتوظيف وغيرها...

إن الأجهزة الحكومية تقوم حاليا بتقديم خدمات الكترونية عبر أجهزتها المختلفة بصورة إفرادية دون أن تكون مرتبطة من خلال حكومة إلكترونية واحدة. وقد تم وضع ميزانيات ضخمة لاستكمال البنية التحتية لاقامة الحكومة الالكترونية، وكثير من الهيئات الحكومية وبعض الوزارات لها مواقع على الشبكة العنكبوتية ومن هذه الروابط:

وزارة الخارجية : http://www.mofa.gov.sa/

وزارة الشؤون البلدية والقروية :
http://www.momra.gov.sa/

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :
http://www.mol.gov.sa/

إمارة منطقة الرياض :
http://www.imaratarriyadh.gov.sa/

المديرية العامة للجوازات : http://www.gdp.gov.sa/

ديوان المراقبة العامة : http://www.gab.gov.sa/

الدفاع المدني : http://www.998.gov.sa/

إدارة مرور الرياض http://www.r-t.gov.sa/

الغرفة التجارية الصناعية بالرياض :
http://www.riyadhchamber.com

المملكة أصبحت قاب قوسين أو أدنى من تطبيق نظام الحكومة الإلكترونية، وقطعت في هذا المجال خطوات متسارعة وتنفيذية.

وكذلك معظم البنوك السعودية فيستطيع مستخدم الانترنت الآن التعامل مباشرة من مكتبه او منزله لانهاء كثير من المهام، مثل تسديد فواتير التلفون والكهرباء او التحويل والكشف عن حسابه وما إلى ذلك.

المدينة المنورة: ٩٨٪ من الحكومة الإلكترونية

لقد قطعت أمانة منطقة المدينة المنورة خطوات كبيرة نحو الحكومة الالكترونية خلال الأشهر الأخيرة الماضية، فقد حققت البلديات الفرعية نسبة (٩٨) بالمئة فى إنجاز المعاملات المقدمة لها بشكل يومي.

وتشهد البلديات تنافسا كبيرا من أجل تحقيق أعلى المستويات فى نسب أداء الأعمال المناطة بها، من إصدار الرخص والشهادات الصحية والتجديد للمحلات والأفراد والمؤسسات وذلك بفضل استخدام الحاسب الآلي فى جميع مراحل العمل وعن طريق موظفي الاستقبال الذين تم تأهيلهم لذلك فتتراوح مدة إنجاز المعاملة الواحدة بين ثلاث دقائق الى ربع ساعة وذلك بمتابعة وتوجيه من أمين منطقة المدينة المنورة.

وكان دولة رئيس وزراء ماليزيا عبدالله بن حاج أحمد بدوي وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة قد حضرا منذ ثلاثة أشهر تقريباً حفل توقيع عقد اتفاقية التعاون بين (شركة البصائر الشاملة)، استشاري مشروع الحكومة الالكترونية بمنطقة المدينة المنورة، وشركة (ملتي ميديا سوبر كوريدو) الماليزية للاستفادة من خبرتها وتجربتها في هذا المجال.

طلبات الحكومة الالكترونية

– تأمين البنية التحتية الضرورية لربط كافة مؤسسات الدولة بشبكة معلومات واحدة وتبادل المعلومات بين مختلف الجهات.

– علينا الاستمرار في إقامة الورش الخاصة بتطبيق الحكومة الإلكترونية وتكثيفها والاستفادة من الدول التي سبقتنا بتطبيقها.

– تعميم استخدام الكمبيوتر لجميع موظفي القطاعات الحكومية وألا يقتصر استخدامه على أشخاص معينين او إدارة أو قسم ما...



الموسوعة الرقمية.. هل تكون بديلاً عن الموسوعة الورقية؟

بقلم: حسني عبدالحافظ

تُعد الموسوعات أحد أهم روافد الثقافة والمعرفة، التي تحظى بإقبال الباحثين والدارسين وطائفة كبيرة من القراء الذين يترددون على المكتبات العامة، أو يدّخرون لشرائها واقتنائها في مكتباتهم الخاصة. وإلى وقت قريب، لم نكن نعرف هذه الموسوعات إلا في صورتها الورقية، إلا أنه مع انتشار الحاسوب، وظهور ما يعرف بتكنولوجيا الوسائط المعلوماتية (Infomedia)، صار بالامكان تحويل هذه الموسوعات، من الورقية إلى الرقمية (Digital)، التي بدأت شعبيتها في التنامي بشكل ملحوظ. وكان فرانك كيلش، الخبير الدولي في استراتيجيات الحوسبة والاتصالات، قد أشار إلى أن ثمة تهديداً حقيقياً، «يواجه عمالقة النشر التقليديين، من أمثال ناشري الموسوعة البريطانية.. وهذا التهديد ليس مصدرّه المنافسون التقليديون، الذين يتعاملون مع المنتجات الورقية، بلْ مصدره الناشرون الرقميون»..!! فماذا عن النشر الموسوعي الرقمي..؟ وهل تسحب الموسوعة الرقمية البساط من الموسوعة الورقية؟!

نُشير بادئ ذي بدء، إلى أن المقصود بالموسوعة الرقمية: النسخة الإلكترونية لموسوعة مطبوعة، أو غير مطبوعة من قبل. وتتم قراءتها إما باستخدام الحاسب، أو باستخدام أجهزة خاصة لقراءة الكتب والمجلدات الإلكترونية، أو الأجهزة المساعدة (PDA)، أو بعض الأنواع المتطورة من الهواتف المحمولة.. ويتم الحصول عليها عن طريق شرائها، إما على هيئة قرص ضوئي أو مرن، أو نسخها من موقع على الإنترنت، وهو السائد حالياً.. وتتم عملية الشراء من موقع الناشر

مباشرة، أو من أحد مواقع بيع الكتب والموسوعات على الإنترنت، التي من أشهرها موقع أمازون (www.amazon.com)، وموقع بارنز أند نوبل (www.barnesndnoble.com).

«إنكارتا»..أضخم موسوعة رقمية

ومن أشهر الموسوعات الرقمية العالمية: موسوعة (the World Book Encyclopedia)، التي تصدرها فيليبس، على هيئة أقراص مدمجة. والموسوعة التفاعلية، التي تقع في ٢٦ جزءاً، وهي من إعداد قسم وسائل الإعلام الحديثة بمؤسسة (Compton).. والأطلس العالمي الشامل، وهو مُسجّل على قرص مدمج واحد.

أما أضخم الموسوعات الرقمية، التي صدرت حتى الآن، فهي موسوعة إنكارتا (Encarta)، من إنتاج مايكروسوفت، ويعود تاريخ صدورها إلى العام ١٩٩٤م

وكان بيل جيتس، صاحب المايكروسوفت، قد أسهب في حديثه عنها، وذكر أنها عبارة عن «مجموعة موسوعة متعددة الوسائط، منسوخة على القرص المدمج بذاكرة قراءة فقط، أو الـ CD - Rom(الحروف الأولى من: Compact Disc Read-Only Memory)، وزنه لا يتعدى أوقية واحدة..تحتوي هذه المجموعة الموسوعية على ٢٦ ألف مادة، يبلغ مجموع كلمات نصوصها تسعة ملايين كلمة، وبها ٨ ساعات من المواد الصوتية،و٩ آلاف صورة فوتوغرافية وتوضيحية، و ٨٠٠ خريطة، و٢٥٠ من الرسوم البيانية، والجداول التفاعلية، ومئة من أفلام الرسوم المتحركة».

الموسوعة الرقمية والطريق السريع للمعلوماتية

ويمثل الطريق السريع للمعلوماتية، عاملاً هاماً في تداول الموسوعات الرقمية، والوصول إلى أي معلومة بسرعة وسهولة، ونظراً «لأن كل المعلومات يمكن تخزينها في شكل رقمي»، فإن

أضخم الموسوعات الرقمية التي صدرت حتى الآن هي موسوعة إنكارتا وتحوي ٢٦ ألف مادة، و ٩ ملايين كلمة و ٩ آلاف صورة فوتوغرافية.

تكنولوجيا قواعد بيانات الطريق السريع للمعلوماتية، تتيح فهرسة عالية الفاعلية، يمكن استرجاعها باستخدام «استعراض المحتوى المتفاعل».. وعبر الطريق السريع للمعلوماتية، تصبح مقالات الموسوعة متضمنة «إحالات للموضوعات المتصلة، لا المتناولة في الموسوعة فقط، بل الموجودة في مصادر أخرى أيضاً. ولن يكون هناك حد معين لكمّ التفاصيل التي ستكون قادراً على استكشافها، فيما يتعلق بموضوع يثير اهتمامك. والواقع أن أي موسوعة يتم تداولها من خلال الطريق السريع للمعلوماتية، لن تنحصر في أنها مجرد عمل مرجعي نوعي، وإنما ستمثل، شأنها في ذلك شأن فهرس البطاقات في المكتبة، مدخلاً إلى كل مجالات المعرفة».

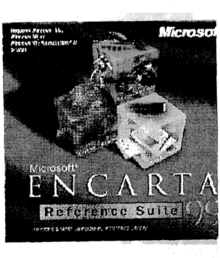
منافسة قوية

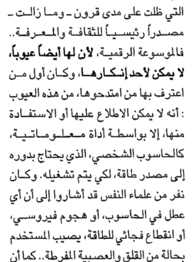
ويرى خبراء التقانة، من أمثال بيل جيتس وفرانك كيلش، أن **الموسوعة الرقمية صارت منافساً قوياً للموسوعة الورقية**، وربما تسحب منها البساط تماماً في نهاية المطاف، وحججهم على ذلك كثيرة، فهم يشيرون إلى أن: **فقد أضافت أبعاداً جديدة، لا تستطيع الموسوعة الورقية تقديمها،** فبالإضافة إلى كون المادة مقروءة، فإنها تتميز بعدة ميزات، منها:

- إمكانية إضافة وسائط أخرى، كالصور المتحركة، والمقاطع الصوتية، ومقاطع الفيديو، وغير ذلك من وسائل الإيضاح، التي تُساهم في إيصال المعلومة.
- إمكانية التعامل مع كم هائل من المعلومات بسهولة.
- سرعة وسهولة البحث.. فكم هي مهمة شاقة القيام بالبحث عن المعلومات في موسوعة ورقية، فعادة ما يكون الفهرس في جزء والمعلومات في جزء - أو ربما أجزاء - وفيما عدا الموضوعات الثانوية، فإن البحث عن أي شيء في الموسوعة،

عدا الموضوعات الثانوية، فإن البحث عن أي شيء في الموسوعة، يعني أن تطرح أجزاء عدة على الأرض، كلها مفتوحة على صفحات مختلفة، تشغل مساحات كبيرة.. أما الموسوعة الرقمية، فإن الأمر مختلف، حيث يستطيع المستخدم أن يذهب مباشرة إلى ما يريد ليقتطع المعلومات الموجودة على الشاشة، ويحفظها في أحد الملفات الإلكترونية الخاصة بها.

ورغم أن الموسوعة الورقية تحتوي على كم كبير من المعلومات، إلا أنها تتيح طريقة واحدة للوصول إليها، وربما كان الفهرس أكبر من الموسوعة نفسها، إذا كان متضمناً للأشكال المختلفة التي تربط المعلومات مع بعضها البعض. ولنفرض أننا نحتاج إلى معلومات متنوعة عن الصين، فسنجد قسماً يتضمن معلومات عن جغرافية الصين، وآخر يتناول الصناعة، وثالثاً عن الموانئ، أو الحياة البرية، ويعد الفهرس الورقي وسيلة رديئة لإحالة الأجزاء بعضها إلى بعض. أما الموسوعة الرقمية، فتقدم معلومات شاملة ومتنوعة بالطريقة التي تختارها، فيمكننا مثلاً أن نبحث عن جميع الثدييات ذات الفراء في أمريكا الشمالية، أو عن السلالات المعرضة للانقراض في الهند، ويمكننا أن نجد معلومات عن جميع الأشجار ذات الأوراق المتساقطة في انجلترا... وهكذا.





– سهولة التعديل، والتحديث، للمحتوى.

– إمكانية وضع روابط لمعلومات إلكترونية متعددة.

– حجم المواد المطبوعة في ازدياد مستمر وبمعدلات عالية، ورفوف المكتبة لا يمكنها تحمل اقتناء هذا الكم الكبير، وبالتالي فإن البدائل الرقمية تتغلب على هذه المشكلة، فيمكن تخزين موسوعة كاملة على قرص مدمج واحد.

– الموسوعة الرقمية أقل عرضة للتلف من جراء الاطلاع المتكرر، بعكس الموسوعة الورقية:

– سهولة الاستنساخ، وهذه ميزة لا تتوافر في المصدر الورقي، إذ إن النسخة الرقمية يمكن استنساخها بدون حد أقصى وبلا تكاليف ورقية، ويمكن أن توزع على آلاف المستفيدين في الوقت نفسه، مع المحافظة على جودة ونقاء النسخة الأصلية كما هي.

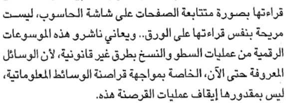
– سهولة النقل، فبعكس الموسوعة الورقية، التي تتألف من عشرات المجلدات، التي يحتاج نقلها من مكان إلى آخر، جهداً كبيراً.. نجد الموسوعة ذاتها، التي تم حفظها رقمياً، تنقل بسهولة بالغة.. وإذا كان من غير المعقول أن يصطحب أحدنا موسوعة ورقية في رحلة علمية، تحسباً لاحتمال البحث عن معلومة، فإن الاحتفاظ بقرص مدمج لهذه الموسوعة، ووضعه في حقيبة اليد، يؤدي المهمة على أحسن صورة، ودون أدنى مشقة في عملية النقل.

الموسوعة الرقمية صارت منافساً قوياً للموسوعة الورقية، لكن لا يتوقع أن تحل محلها رغم المميزات التي تقدمها.

– تكلفتها متدنية جداً، قياساً بتكلفة الموسوعة الورقية.

خاتمة:

نعم، لقد حققت **الموسوعة الرقمية** الكثير من الفوائد والمزايا، ولكنها رغم ذلك **لن تستطيع سحب البساط من الموسوعة الورقية،** التي ظلت على مدى قرون – وما زالت – مصدراً رئيسياً للثقافة والمعرفة.. فالموسوعة الرقمية، **لأن لها أيضاً عيوباً، لا يمكن لأحد إنكارها**، وكان أول من اعترف بها من امتدحوها، من هذه العيوب: أنه لا يمكن الاطلاع عليها أو الاستفادة منها، إلا بواسطة أداة معلوماتية، كالحاسوب الشخصي، الذي يحتاج بدوره إلى مصدر طاقة، لكي يتم تشغيله. وكان نفر من علماء النفس قد أشاروا إلى أن أي عطل في الحاسوب، أو هجوم فيروسي، أو انقطاع فجائي للطاقة، يصيب المستخدم بحالة من القلق والعصبية المفرطة.. كما أن قراءتها بصورة متتابعة الصفحات على شاشة الحاسوب، ليست مريحة بنفس قراءتها على الورق.. ويعاني ناشرو هذه الموسوعات الرقمية من عمليات السطو والنسخ بطرق غير قانونية، لأن الوسائل المعروفة حتى الآن، الخاصة بمواجهة قراصنة الوسائط المعلوماتية، ليس بمقدورها إيقاف عمليات القرصنة هذه.

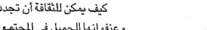


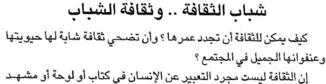
وتتفوق الموسوعة الورقية، من ناحية «أصالة المحتوى والقيمة العلمية، والمصداقية».. كما أنها تتفوق من جانب «وجود آليات متطورة للحفاظ على حقوق الطبع، والملكية الفكرية..،كذا وجود آليات تمكن الجهات الحكومية من الرقابة على ما يتم نشره».. والموسوعة الورقية لا تتقيد بأزرار، إذا أعطبت لم يعد بمقدور القارئ الاستفادة منها، كما هو الحال في الموسوعة الرقمية...



أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب





شباب الثقافة .. وثقافة الشباب

كيف يمكن للثقافة أن تجدد عمرها ؟ وأن تضحي ثقافة شابة لها حيويتها وعنفوانها الجميل في المجتمع ؟

إن الثقافة ليست مجرد التعبير عن الإنسان في كتاب أو لوحة أو مشهد فني فحسب، كما أنها ليست مجرد التعرف على حروف الأبجدية والقراءة بها في الكتب، أو الصحف والمجلات أو حتى تصفح الأنترنت ... الثقافة فوق هذا كله، أن أكون مثقفاً يعني أن أكون واعيا، مع الوعي تبدأ الثقافة، ويبدأ الفعل الحقيقي.

من هنا فإن تجديد الثقافة يتم عبر الوعي بمكوناتها التي هي كلٌّ متجانس من العقيدة والفنون والآداب، والتقاليد، والأعراف، والقيم، والفلكلور، وهذه الأنماط تشكل صورة الإنسان في نسقه الزمني والمكاني، وهي التي تمثل هويته وصورته على الأرض. الثقافة تصبح شابة حين يتم الإحساس بحضورها في المجتمع، بأمكنته وأزمنته المختلفة، حين لا تصبح ترفا، أو ديكورا، حين تصبح جادة تماما. كثيرة هي الدول التي تصرف ثلث الدخل القومي على الثقافة التي تمثل إسهامها الحضاري في العالم مثل فرنسا التي انتقلت من كونها دولة استعمارية قديما إلى دولة الثقافة اليوم. ثقافتنا تحتاج لعناية ورعاية حتى تثق في قدرتها ومقوماتها.

ثقافتنا لا تريد تجميلا لدى عطار أو طبيب، فهي لم يفسدها الدهر بعد، إنما هي ثقافة أصيلة ونزيعة. ما تحتاجه هو تفعيلها بشكل جاد في مناهج التعليم، في البيت والمدرسة والمسجد، وفي وسائل الإعلام والاتصال المختلفة. هنا ستصل الثقافة ويتحقق حضورها، خاصة أن أغلب توجهها يكون لهذه الفئة الكبيرة في مجتمعنا فئة الشباب الذي يبحث عن ثقافة عصرية تمثله، وعن ديوان جمالي تعبيري فني يعبر عن حياته وأحلامه. الشباب هو عروة الثقافة الوثقى، وهو مستقبلها، به وعبره تحيا، ومن أجله تتقدم وتزدهي وتتخايل.

المحرر

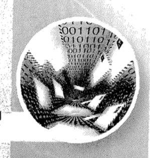
د. باقادر:

الحوار يدور مع مصالح الأمة



د. الغذامي:

التباس المفاهيم يعطل دور المرأة الثقافي



تشابه

القصة الفائزة في مسابقة جمعية الثقافة والفنون بالدمام

أبوبكر باقادر يقرأ الظاهرة الحوارية بالمملكة:

الحوار يدور مع مصالح الأمة وتطلعات المجتمع

حوار: عبدالله السمطي



أصبح لمفهوم الحوار وثقافته حضور جلي في السنوات الأخيرة في المملكة، بما أوشك أن يمثل ظاهرة حوارية تشارك فيها أطراف عدة، ولعل انبثاق الحوار الوطني عبر مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني هو إحدى الثمار المهمة المنظمة والفعالة في ترسيخ وتوطيد الثقافة الحوارية .. هذه الظاهرة يراها الدكتور أبو بكر أحمد باقادر، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة، ظاهرة إيجابية .. ويؤكد على أهميتها وأهمية حضورها في وقتنا الراهن .

الحوار لا يعني الشكوى والندب !

وفي هذا الحوار الذي أجرته أحوال المعرفة معه، يشير إلى أن الحوار عليه أن يدور مع التيار العام، وأن يعبر حقيقة عما في المجتمع بحيث لا يختلف ولا يتعارض مع تطلعات المجتمع، كما يبرز في حواره دور الفنون الجميلة وأهميتها، ويطالب بأن يكون المجتمع السعودي منتجا للفنون وللترويح، خاصة أن الترويح يفرض عبر القنوات الفضائية . كما أشار باقادر إلى هموم المثقفين وتطلعاتهم وطالب بوضع استراتيجية ثقافية ترعاها الدولة ويلتزم بها المثقف، وهذا نص الحوار :

الشكوى والندب

○ تتجلى حاليا ظاهرة حوارية ، سواء من خلال مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، أو في الصحف والدوريات والملتقيات الثقافية ... هل هذه السمة الحوارية للمجتمع السعودي ستثمر إيجابيا؟

□ هذه الظاهرة إذا أخذت اتجاها غير الشكوى والندب فستكون إيجابية ومثمرة، لأن الشكوى هي من امتلاك الحقيقة والإقصاء والتهكم والتهجم على الأطراف الأخرى . للأسف الشديد كمراقب اجتماعي أقول : إن هذه السمات لم تختف بعد بشكل واضح . لا يزال هناك إيحاءات ونعوت، فهناك من يريد أن يذهب بالمجتمع بعيدا عن الدين والأعراف والتقاليد والمعتقدات، وهناك من يقول إن هناك من يجر الدين للتخلف والإرهاب ..إلخ . كلها أطراف مستبعدة ومستنكرة . ينبغي أن يكون الحوار مركزا على التيار العام، وأن يتحدث عن نوع من المصالحة والمشروعية مع القضايا التي هي بحق ثقافية واجتماعية وفي نفس الوقت أخلاقية لا تختلف ولا تتعارض مع تطلعات المجتمع .

ليست وصاية وإنما مشروعية

○ يتحدث البعض عن وجود نوع من الوصاية في بعض الحوارات، من يحق له ممارسة هذا الدور ؟ وهل هو مطلوب ؟

□ الوصاية لها معناها السلبي، لكن بالطبع هناك وصاية مهمة وهي التي تعطي المشروعية، وهي للدولة وأحيانا لبعض النخب من أولياء الأمر أو من أصحاب الحل والعقد، الذين عندهم فقه حضاري وفقه اجتماعي . في هذا الخصوص نتمنى أن هذا النوع من التوجه الحواري الإيجابي هو الذي يغلب، وعلينا أن نتذكر أن كثيرا من الفنون الأدائية لا يمكن أن تنجح، لا خطبة ولا احتفال ديني ولا نقل مشاعر إلا بها، ومن ثم يصبح إتقانها، وحسن أدائها أمراً مهماً .

خصوصياتنا وطموحاتنا

○ في الحوار تطرح مسألة الخصوصية دائما، خاصة

لماذا لا تكون لنا فنون بمواصفاتنا ونملأ هذا الفراغ بشكل علمي جيد؟

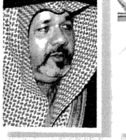
فيما يتعلق بالفن والثقافة، كيف تفسرها ؟

□ نعم نحن مجتمع له خصوصيته، وأيضاً له طموحاته وتطلعاته التي أصبحت ملحة اليوم، ينبغي ألا تتخذ مواقف مانعة قاطعة . مثلاً نريد مسرحا وسينما، نريد أن نكون مثل العالم . وهنا يمكن أن يكون هناك مسرح بمواصفاتنا .

○ لكن أليست التجربة هي الفيصل ؟

□ نعم . أنا أقول : ازدهرت السينما والمسرح والفنون والرياضة النسائية في ظل الثورة الإسلامية في إيران، والسبب أن هذه القضايا أصبحت تخص المجتمع، وعليه أن يجد حلولا من داخل المجتمع . المطلوب من المعارض كليا والمطالب كليا أن يأتي بحل من خصوصياتنا، وينظر ويتأمل ويبلورها، وهذا ما نتطلع إليه.

ويبدو أنه لا بديل لنا، وإلا فإن هذه الأمور ستفرض علينا، لأن الفنون الجميلة لها وظيفتها ودورها في حياة الناس، وتملأ فراغا كبيرا، نملأه نحن أو يملأه غيرنا، وعلينا أن نملأه بشكل إيجابي وبشكل علمي جيد، يبرز هويتنا ويكثف ويصعّد من نشاطاتنا . هذا الأمر إذا تجاهلناه وتغافلنا عنه، وسعينا إلى احتقاره والتقليل من شأنه من جهة، أو الندب والبكاء والتأسي عليه من جهة أخرى ... فإن الأمر لن يحل.





أحمد السباعي — د. فؤاد الفارسي وزير الإعلام — فيصل بن معمر

نوع من التصالح والتوازن

○ أي إنك ترى أن يتم الأمر بشكل متصالح ومتوازن مع تطلعات المجتمع السعودي ؟

□ أنا أعتقد أن نوعا من المصالحة ينبغي أن يحدث . مثلا الشيخ المرحوم أحمد السباعي عندما كان يطالب بالمسرح في مكة المكرمة، كلنا يعرف أنه رجل محافظ ومتدين ورجل صالح، لكنه أيضا يرغب أن يفعل هذا الفن لمصلحة المجتمع، وأيضا للترويج عن المجتمع . نحن لسنا مجتمعا يمقت الحياة، أو بشرا غير محب للترويج . والترويج يفرض علينا في القنوات الفضائية الآن، فلماذا لا نكون إيجابيين ومنتجين؟ هذه المسألة

لسنا مجتمعاً يمقت الحياة. والترويح لا يعني المساس بقيمنا وأخلاقنا.

الترويح يُفرض علينا في القنوات الفضائية الآن، فلماذا لا نكون إيجابيين ومنتجين؟

محورية وتتغير وتتبدل من الموضوع . لقد استمعت في بعض الملتقيات الثقافية بعض الفقاعات، التي تستوجب ردود فعل أيضا في شكل فقاعات . نحن لا نرغب في العودة إلى هذا المسار. أعتقد أن الفنون الجميلة هي هَمّ المتدين بقدر ما هي هَمّ غير المتدين، لكن الإنسان هو الذي يشعر ويحس ويميز .

فنون لا تصادم قيمنا

○ بعد إنشاء وزارة الثقافة والإعلام وعقدها الملتقى موسع للمثقفين في منتصف شعبان الماضي، ما هي أبرز التطلعات التي يمكن تحقيقها ثقافيا ؟

□ أتمنى أن تتبلور وتتضح طلبات أصحاب كل فن، وإذا كان بالإمكان بلورة ثلاث قضايا أساسية، أولها فيما يتعلق بالصقل والدربة والإعداد في شكل معاهد أو مراكز تدريب وتأهيل حتى يتشكل عندنا أشخاص ليسوا موهوبين فقط، بل مدربون ومحترفون أيضا . أتمنى أن يقع توسيع لمفهوم الفنون الجميلة والتأكيد على أهميتها وأهمية مشاركتها في الحياة العامة.

أيضا أتمنى أن تتشكل خطة، أو مسيرة واضحة المعالم قابلة للتنفيذ قائمة على مراحل في كل الفنون، بحيث لا يطغى فن على فن، استراتيجية واضحة ترعاها الدولة ويلزم بها المثقف، حتى لا يكون المثقف شاكيا، مطالبا، لكن ليس محددا بالنسبة له، لا الدور ولا الإمكانيات ولا القدرات، التي تؤهله لأن يصبح المثقف المنشود . لكن أرجو إجمالا الانتباه إلى هذا الأمر وجعله جزءا من مهام وزارة الثقافة والإعلام . فما حدث هو نقلة مهمة، وبالتالي يمكن النظر إلى الاهتمام بالثقافة والثقافة الشعبية والفنون، لأن الثقافة لم تحظ كالرياضة بالاهتمام، وإن كانت حظيت بالاهتمام فإنه لم يكن يمثل الزخم الضروري لهذه الإمكانيات الثقافية في بلادنا .

هذا التحول الآن ربما سيعطي دفعة جديدة نتمنى أن يكون لها من الوضوح والظهور ما يعبر عنه الحماس الذي يتحدث به الذين يشاركون في الملتقيات الثقافية.



دور المرأة الثقافي

أسئلة في التباس المفاهيم

بقلم : د. عبد الله محمد الغذامي

في موضوع (دور المرأة الثقافي) تأتي منظومة مصطلحية تجعل القضية أكثر من مجرد بحث علمي أو ورقة عمل عادية وهي تثير التباسات في المفاهيم لا مفر منها ولذا لا بد من التعامل مع هذه الالتباسات لكي نكون على بينة منها وهي عندي كالتالي :

أولاً : إني أشعر دائما بتوتر من نوع خاص في كل مرة أسمع فيها عبارة (دور) من مثل : دور الوالدين في تربية الأبناء أو دور الإعلام في ترسيخ الوحدة الوطنية، ومثلها عنوان (دور المرأة الثقافي) ... وفي كلمة (دور) ما فيها من تضمينات توحي بغياب الوظيفة ومن ثم السعي بأثرها والبحث عنها والتعريف بها أو حتى مجرد التأسيس لها .

عنوان لم أختره

وعنوان (دور المرأة الثقافي) هو عنوان لم أختره، ولكنه طرح أمامي ومن هنا جاء هذا التوتر القديم في نفسي، خاصة من حيث كون العنوان هذه المرة يمس مسألة شغلتني على مدى زمني، عرفت خلاله درجة المظلمة التي تتعرض لها المرأة من الثقافة الذكورية ـ ولا أقول من الرجل ـ وذلك لأن مصطلح الثقافة الذكورية سيشمل ـ فيما يشمل ـ المرأة نفسها كجنس وكحالة ثقافية وكثيرا ما ظلم النساءُ النساءَ ، وهو ما صار يسمى (بعقدة الأخواتية) ولقد تحدثت عنه في كتابي المرأة واللغة (ص١٦٧-١٧٣) .

وإحساسا بهذا المعنى الثقافي المنحاز في أصله وفي تكوينه فإن التساؤل عن (دور المرأة الثقافي) سينطوي على تهميش غير واع بقيمة التأنيث، والدليل على ذلك أننا لن نتصور أحدا يتساءل مثلا عن (دور الرجل الثقافي)، ولن يرد مثل هذا العنوان في أي تصور ولا في أية كتابة، وهذا يكشف المفارقة الخطيرة، التي تفضح الانحياز الثقافي في التصورات والمفاهيم، وهذا ما يسمح لنا أن نقبل سؤالا عن دور المرأة وفي المقابل لا يسمح لنا أن نسأل عن دور الرجل، مما يجعل المسألة على درجة خطرة من التفريق الجذري في التصور وفي الصياغة ومن القبول والاندماج مع اللعبة .

هذا هو مصدر توتري الأول، ولذا فإني سأجنح إلى ضرب من معالجة الذات كخطوة لمعالجة الموضوع . والذات التي أعنيها هي ذاتي بما أنني رجل يكتب عن المرأة، وكأنني هنا أقدم شهادة ضد الذات أو أقدم اعترافا بالجرم، وهذا أمر لا يفعله الرجال عادة، إذ يلجؤون إلى توجيه اللوم إلى أي شيء سوى الذات، وسيكون التاريخ أو الثقافة الجاهلية متهمَيْن جاهزَيْن لأنهما قمعا المرأة . وهذا في الحقيقة هو هروب إجرائي من أجل تحويل التهمة إلى جان آخر، ولا شك أن الجاني الآخر قد تلطخت يداه بالجرم المشهود، ولكن هناك مجرما آخر، هو الذات نفسها، وهي ذات لا تريد أن تعري عيوبها ولا تريد أن تعترف . ولو جربنا مرة وأجبرنا أنفسنا على الكلام حتى ليقول كل واحد منا ما في داخله وكشف عن طريقة تعامله مع المرأة وعن تصوراته الجوهرية التي تعلم كيف يخفيها، وتعلم أيضا متى يقولها وكيف وأين، ثم لو قال كل منا عن أحاديثه الخاصة مع أقرانه إذا ما جاء حديث عن النساء وكيف سيصف المرأة وعقل المرأة وتصرفات النساء.

إنه اعتراف خطير حقا لو أننا فعلا مارسناه، وصدقنا فيه ولن تكون أمثلة توفيق الحكيم والعقاد والمعري ببعيدة عنا وقد قالوا بوضوح وشجاعة عن رأيهم في المرأة وعقلية المرأة، وما كانوا يقولونه ـ للأسف ـ هو رأي جماعي وثقافي وتاريخي

التساؤل عن دور المرأة الثقافي ينطوي على تهميش غير واعٍ لقيمة التأنيث في حياتنا .

وهو نسق كلي لا يخص ثقافة دون أخرى ولا حضارة دون أخرى، ومنذ كان أفلاطون يشعر بالندم القاتل لأن أمه أنثى (المرأة واللغة، د.عبدالله الغذامي، ص٢٧) ونحن نمارس هذا الحس بطرق مختلفة. ولم يكن الوأد الجاهلي هو الصيغة الوحيدة المعبرة عن ذلك، خاصة مع وجود الوأد والتآمر الثقافي.

من هنا صار الحس المتوتر عندي تجاه عنواننا المقترح لما يتضمنه من تعرية خطيرة للنسق المذكر للوجود أولا، ثم المتحايل على نفسه بعد ذلك بأن يسأل عما أنكره سلفا ويجعل دور المرأة مسألة تحتاج إلى بحث، وفي هذا ما فيه من تضمين لإنكار الدور في الوقت الذي نظن أننا نؤسس لهذا الدور.

ثانيا: لن تكون المرأة ذاتها بريئة من التهمة في حق التأنيث، ولن تعجز عن تذكر كلام الجدات والأمهات عن عقول النساء، خاصة لو تخاصم رجل مع زوجته أو أخ مع أخته وتدخلت الأم للمصالحة فإن أول ما تقوم به هو المراهنة على عقل الرجل في مقابل تقديم المرأة بأنها بلا عقل! ومن السهل أن نسمع التساؤل الإنكاري: أتجعل عقلك بعقل المرأة ..!؟ وهو كلام يسمعه كل رجل يتقاطع مع امرأة، وذلك كتبرير لتصرفاتها الموصوفة باللاعقلانية في مقابل الرجل العاقل وهي صيغة لثني الذكر عن غضبه، وهو حيلة تجعل الرجال يصفحون عادة ويجنحون إلى السلم، وهذا إجراء ذكي تعلمته المرأة مع الزمن كسلاح تتقي به الضرر وتتفادى النتائج بما أنها ضعيفة العقل، تقوله المرأة عن المرأة ويصدقه الرجل الذي سينتشي بهذا النصر العظيم إذ كسب العقل وترك المرأة بما أنها هي الخاسرة ظاهريا، عندما قبلت أن تترك صفة العقلانية للرجل، بينما هي كسبت السلام الشخصي تحت غطاء نقص التأهيل.

لا شك أن هذه لعبة نسقية وقائية تسلحت بها المرأة لمداراة غضب الرجل، وهي قد كسبت من وراء ذلك مدة قرون، وما حكاية (ألف ليلة وليلة) إلا معركة من هذا النوع، فالمرأة تمارس حيلتها التقليدية بجعل الرجل عاقلا وهي مجرد دمية فارغة الرأس، وهي معادلة تلاعب غرور الرجل وتجعله يعطي أو يهادن.

وكم كان هذا سيكون سلاحا ماضيا لولا أنه رجع مع الزمن

الثقافة السلوكية تجاه المرأة شيء آخر غير ما جاء به الإسلام من إنصاف وعدل وحقوق للمرأة.

الحديث عن التاريخ أو الثقافة الجاهلية التي قمعت المرأة هو هروب إجرائي من أجل تحويل التهمة إلى جانٍ آخر.

ليصيب ضرره أهم وأخطر ما تتمناه المرأة وهو وصفها بالعقلانية، خاصة بعدما تحولت من أمية إلى متعلمة، ولكن هذا التحول شابته التهمة القديمة التي كانت حيلة وقائية في الأصل ثم تحولت إلى صفة عضوية ـ أو بحكم العضوية ـ أي إن العقل للرجل هو خاصية له حسب الصفقة الثقافية، التي تحولت لتكون صفقة أبدية.

طارئ ثقافي

ومن هنا سمحت الثقافة لنا بأن نسأل عن دور المرأة في الثقافة، بما أنها طارئ ثقافي وليست أصلا طبيعيا، وهي نتيجة مؤسفة ولا شك. غير أننا لا نرى الظلم إذا كان على غيرنا، وإلا كيف نظن أن المرأة تحتاج منا إلى تعيين أكاديمي لنقول إنها ذات دور؟ أو نردد محفوظاتنا العتيقة بأن الأم مدرسة إذا أعددتها، وهو قول يبطن الانحياز الثقافي الصارخ حولك أنت أيها الرجل لأنك أنت المصدر الأول عبر هذا الإعداد المزعوم أو الموهوب لك، فأنت من يتولى إعداد المرأة وإذا لم تتول إعدادها فلن تكون مدرسة. وكم سيكون الموضوع أكثر حدّية لو أن شاعرة من النساء قالت: «الرجل مدرسة إذا أعددته أعددت شعبا طيب الأعراق»؟!.

تلك ستكون نكتة ثقافية، وهذا ما يكشف بالضبط مدى الانحياز ويكشف مدى جهلنا بانحيازاتنا.

ثالثا: نحن نعلم باليقين القطعي أن الإسلام دين إنصاف وعدالة وقد أنزل المرأة منزلة كريمة، والسجل الإسلامي في ذلك حكم عدل، غير أن الثقافة السلوكية شيء آخر وكذا الثقافة النسقية بمعطياتها النصوصية والذهنية ولذا فإن ما نتصدى له هنا ليس بالأمر الهين. وهذه خلفية خطرة سوف تواجه أي محاولة لتمكين المرأة لأن النسق الثقافي سيعمل على ابتكار الحيلة بعد الحيلة لعرقلة المشاريع والتشويش عليها وتلبيسها لبوس الخطر الداهم، وإن كان الحكم العدل هنا هو المصدر التشريعي الرباني وهو ما يتفق عليه الجميع، غير أن قدرات الفهم والتأويل

والتخريج ستساعد كل واحد من الأطراف على تأويل النص لصلحة وجهة نظره، وهنا تصبح المشكلة ثقافية وليست دينية.

دور جوهري، وليس عَرَضيّاً

رابعاً: بعد هذا العرض الذي قلناه نأتي إلى ما يمكن أن نتصوره إذا كنا حقا نريد إسناد دور جوهري للمرأة، ولا بد أن يكون الدور جوهريا وليس عرضيا تكميليا، أي لا بد من إسناد مواقع ذات مسؤولية جوهرية تتولاها المرأة، وهي بلا شك أقدر من الرجل في مسائل عديدة تخص المجتمع النسائي وهي أعلم منه وأدرى، ولا ننسى أبدا استشارة عمر بن الخطاب لابنته أم المؤمنين عن خصائص العلاقات الإنسانية للنساء ثم اتخاذه لمشورتها أساسا لاتخاذ قرارات إدارية وعسكرية مهمة.

إننا هنا في وزارة للثقافة وفي مجتمع يتكلم عن الثقافة، ولكي تتمكن المرأة من دور يخصها، لا بد أن نأخذ بالخطوات التالية:

أ ــ أن نسمع من النساء أنفسهن، خاصة أنهن قد تعلمن وتمكن من معرفة الحياة بشقيها العملي والعلمي، وستكون المرأة خير مستشارة في شؤون بنات جنسها وفي تصورها للثقافة وللدور المتوسم.

ب ــ لن يستقيم الأمر السابق إلا بعد أن نتخلى نحن الرجال عن وصايتنا على أخواتنا، عن تصورنا أننا نعلم أكثر منهن وأننا نحن أصحاب القرار نمنحهن المواقع والعواطف وحسن النوايا، ونقول بعد ذلك إننا قد أنصفناهن، وهل ننسى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يستأثر بعقله وحكمه بل رجع للمرأة ليعلم منها ما يخص بنات جنسها ثم يصدق قولها ويجعل رأيها قرارا، وعلينا نحن أن نترسم هذه السنّة الحميدة ونسمع من النساء عن تصوراتهن ونصدق قولهن ونجعله قرارا.

لصالونات الثقافية النسائية دليل على قدرة المرأة على دارة شؤونها وتأسيس منابر ثقافية خاصة بها.

ج ــ لن يتحقق ذلك إلا بإسناد أدوار قيادية للمرأة. ونحن نشاهد الآن أمثلة لتكوينات ثقافية نسائية على شكل صالونات حوار منزلية تقودها نساء في جدة والرياض والدمام، وقد تعددت هذه الصوالين الثقافية وتقوى نشاطها ومساهماتها وصدرت كتب ونشرات عن الندوات وأخذت دورا اجتماعيا وعلميا قويا وفاعلا، وهذه بمثابة استفتاء عملي عما يمكن عمله، وذلك بتأسيس منابر ثقافية نسائية وأندية فكرية واجتماعية تديرها النساء ويفتح فيها المجال لانتخابات حرة بين صفوف المثقفات حتى لتصبح هذه الحلقات دوائر ومجامع علمية وثقافية تفتح مجالات المعرفة والتفاعل مع المرأة. ويجب التنبه هنا إلى أن فكرة فتح فروع نسوية للأندية الأدبية لن يعطي نتيجة جيدة

الدور الثقافي المطلوب أن يسند للمرأة ينبغي أن يكون دوراً جوهرياً وليس عَرَضيّا تكميلياً.

إذ إنها ستكون تحت سيطرة ووصاية الرجال مع المنة عليهن بالميزانيات والمصروفات ولن يحصلن إلا على البقايا والفضلات كما كان الأمر قديما حينما تكتفي المرأة بفضلة طعام الرجل.

مؤسسات ثقافية نسائية

لا بد ــ إذاً ــ من قيام مؤسسات ثقافية نسائية مستقلة ماديا وإداريا، تتولاها النساء، لكي يتحقق الاستقلال التام عن الوصاية والتقتير المعنوي والمادي عليهن.

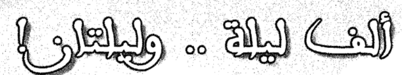
د ــ أريد التأكيد على فكرة الانتخابات في مجالس هذه المؤسسات، ولن يكون التعيين ناجعا وعمليا، هذا إذا أردنا فعلا أن نكون جادين في تمكين المرأة من دور ثقافي جوهري.

هـ ــ أود التأكيد في الختام على نقطتين يجب الحذر منهما، هما ــ أولاً ــ فتح فروع ثقافية للنساء تحت وهم أننا بهذا سنحل المشكلة، وهذا ــ كما قلت ــ لن يحل المشكلة بل سيجعل وصاية الرجال عائقا أمام المشروع مما سيحوله إلى مسخ إداري وتغيير شكلي لا جوهر فيه.

والنقطة الثانية التي يجب التنبه إليها هي مسألة التعيينات وهي مسألة لا يحلها سوى الانتخابات الحرة، لأن التصويت الحر هو اللب الحقيقي لأي فعل ثقافي، ولا يمكن للثقافة أن تولد من رحم الوصايات والتعيينات وإلا ستكون ثقافة مؤدلجة وستفشل بالضرورة مثلما فشلت الثقافات الحزبية في كل مكان في العالم ونشأ من حولها ثقافات في الهامش. ولقد أثبتت الثقافة الهامشية أنها أقوى مفعولا وأصدق أثرا من كل الرسميات، لأنها تقوم على الخيار الحر، وعندنا مثال جيد من الصالونات الشعبية الآن فقد صارت تفرز خطابا ثقافيا أكثر مصداقية وأقوى مفعولا من المؤسسات الرسمية.

ختاماً: أقول إننا لو رفعنا وصايتنا عن المرأة ثم تركناها تقرر لنفسها ما يخصها، وعضدنا ذلك بقانون عملي يضمن حرية التصويت والاختيار في المؤسسات المفترضة للمرأة فإننا سنكون قد خطونا الخطوة الأولى في طريق طويل ولكنه صحيح من حيث الخطوة رقم واحد. ولسنا في هذا اللقاء إلا بصدد الخطوة رقم واحد، وأولها أن يعترف الرجل بأن المرأة تعرف مثلما يعرف هو، وأنها تستطيع مثلما يستطيع هو، وأنها ذات حق ديني وطبيعي وإنساني لا يحتاج إلا إلى رفع الوصاية وترك صاحبة الشأن ترى شأنها. والله الموفق...

*** البحث مقدم إلى (الملتقى الأول للمثقفين السعوديين) الذي نظمته وزارة الثقافة والإعلام في الفترة من ١١–١٣ شعبان ١٤٢٥هـ (٢٥–٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤م).**



ألف ليلة .. وليلتان!

منصور العتيق

الوضع متأزم.. والوقت ضيق، لا بد أن يحدث شيء لتفادي غضبة شهريار ـ التي لم ترها شهرزاد بعد! ـ في هذه الليلة على الأقل.

حوادث الليلة الأولى بعد الألف مرت بسلام.. حكاية جديدة ـ مختلفة كالعادة ! ـ تحكيها شهرزاد لمنع الضجر من التسلل للمخدع الملكي.

حكاية ككل الحكايات: مجموعة من العاشقين والساحرات والغواني، وكمّ لا بأس به من سيوف الهند ونزق الزنوج وشيء من كيدهن.. كل هذا يجعل شهرزاد تلتقط أنفاسها بعد أن يصيح الديك ــ الذي أخذ في النوم كثيراً هذه الأيام ! ــ ويعلو شخير شهريار.

وبعد ؟

تجمع شهرزاد شيئاً من طمأنينة، ثم يعلو شخيرها هي الأخرى، وتحلم بحكايات لليلة التالية، الليلة الثانية بعد الألف !

يتمطى شهريار.. يتثاءب.. وكرشه الرجراج يزداد تمدداً مع صاحبه.. ينظر بعينين ملؤهما نذر الشر الكسولة.. يقول:

ـ شهرزاد..

كآلة تسجيل.. تنطلق قائلة:

ـ بلغني أيها الملك السعيد.. ذا الرأي الرشيد، أن الأميرة قمر الزمان...

تبدأ الحلقة.. كما بدأت ألف مرة من قبل، هذه المرة الرعب يمزق شهرزاد، ليس في ذهنها أي تصور عن قمر الزمان هذه ولا أي فكرة عن حكايتها.. حكايتها ؟ شهريار الملك لا يريد حكايات ! يريد كلاماً مصفوفاً ورغياً يملأ له الليل، يريد دليلاً لانتصار لا يثق به، ويعرف أنه لم يحققه:

ـ تزوجت ملك الزمان.

يظهر على وجه شهريار الملل.. فتسارع مصححة:

ـ تزوجها ملك الزمان .

هكذا ستسير الأمور بشكل أفضل.. الخطأ الشكلي يستلزم تعديلاً شكلياً ! وانتصارات شهريار الشكلية يلزمها إذعان شكلي أيضا، ينتهي بانتهاء مسرحية الكلام هذه.

فطنت إلى لعبة (الشكل) هذه متأخرة، كل شيء هنا يمارس بصورية مقيتة كأنها تأبين يومي لميت. وهي، فقط، من تفني تفكيرها ورعبها في إبداع حكايات لا يهتم بها شهريار، ولا تحتاج هي منها إلا إلى شكل الحكاء اللازم لظروف المعركة. ظلت تتكلم وتتكلم، ملك الزمان هو من يفعل دائماً.. يغضب ، ويفرح ، ويمارس ، وينتصر، وينتقم.. وكل ما تفعله قمر الزمان أن تجلس.. وتلقمه الحكايات، حتى ينام! أدركت أخيراً، وهي تواصل الحكاية، أن عليها أن تفرح.. فرحة من ينتصر بخفية!

لم تعد شهرزاد تحتاج الديك، آخر أقنعة شهريار، كي تدركها طمأنينة التوقف، والديك لا يصيح، أصلاً، إلا ليعلن لشهرزاد أنه سئم، وأن عليها أن تسكت حتى الغد.

شهريار يتمدد بطمأنينة بالغة، وتفاصيل الحكاية تخفت شيئاً فشيئاً، والراحة تلقي رداءها على أنحاء كرشه.. والنوم يتمكن منه شيئاً فشيئاً.. عندما علا شخيره.. كانت شهرزاد قد غسلت وجهها، مسّدت شفتيها المنهكتين، ثم اطمأنت إلى زينتها على عجل.. وتأهبت للخروج!



خفقان العطر

شعر : ناجي بن داوود الحرز



خطوة ما بيننا واحدة
تتمطى الآن مليون طريقْ
خطوة ما بيننا واحدة
أصبحت أبعد من وهم غريقْ
الصبابات التي كانت لظى
ينتشي في حضنه العهد الوثيقْ
خمدت نيرانها وانكفأ اللهب ..
.. المحموم في واد سحيقْ
وافترقنا .. لا الجوى جاء ولا
سَورة الشوق أرادت أن تفيقْ
الصدى هاجر عن أوتاره
والندى مات على الغصن الوريقْ
وتمرّين .. كأنا لم نكنْ
خفقان العطر في صدر الرحيقْ

* * *

إيه يا عجلانة الخطو قفي
لا تمري، كمرور العابرينْ
وأديري وجهك البكر إلى
وجهيَ العالق في السر الدفينْ
واسكبي عينيك في عينيّ يا
زرقة الموج وزهو الياسمينْ
فتّشي في مقلتي عن نظرة
لم يسكنها غير الحنينْ
وابحثي في شفتي عن أحرف
نسيتها لغة المنتظرينْ
واسأليني أنت عن اسمي فمنْ
حق ذياك الهوى لو تسألينْ
فعساني أعرف الاسم الذي
كنتِ من عشرين عاما تعرفينْ



القبرة في اليوم المشرق

للشاعر الإيرلندي: ساموويل فيرجسون
ترجمة: محمد العطوي

أعز اهتماماتي التي أعنى بها
والتي بها تتعلق روحي بسحر
أن أستمع إلى غناء قُبَّرة جميلة
في هواء يوم مشرق
من أجل ابتسامة مشرقة
كانت تشوق لها آمالي
غداً سوف تسمع
كل ما يقوله قلبي المولع
سأخبرها بكل حبي لها
بكل هيام روحي
وأظنها ستسمعني
ولن تقول لي: لا
هذا فقط هو الذي يملأ روحي
بهجة وتيها
كما لو كنت أستمع إلى غناء قُبّرة جميلة
في هواء يوم مشرق.

المصدر: A Pocket Treasury of Irish Verse

تشابه !!..

بقلم : نورة سعيد الأحمري

اعتدلت في جلستي أقلب تلك المظاريف الملونة التي حملها لي حصاد الاسبوع البريدي ..

صففتها أمامي على طاولة المكتب كأوراق لعبة أحفزُ بها ذاتي حين أقع في حيرة!!

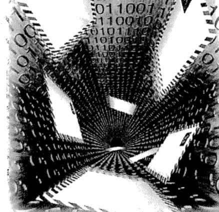
بماذا أبدأ ؟

وكانت البداية .. مع ظرف شدني إليه بألوان طوابعه التي تحمل شعار الفن التشكيلي .. تناولته بعناية فالمثل يقول (الكتاب يقرأ من عنوانه) وبدت لي عناية الباعث، ومن عادتي أن ألقي نظرة إلى أسفل الرسالة للاستبيان، ولكن هذه المرة كانت مغايرة عما سبق فالاسم ليس بغريب على ذاكرتي .. يا إلهي أيعقل أن تكون هي ؟

أعود لقراءة عنوان المرسل وإذا به نفس المكان ..!! الدمام ..!!

أعود لمحتوى الرسالة فأجد الكلمات ترفرف منها شفافية متناهية، ومن بين ثنايا الحروف طلب مصوغ بأدب جم أن أرسل مجموعتي، فأبقى دقائق بين مصدقة ومكذبة هل يعقل أن تكون هي؟

وتعود بي الذاكرة لتفتح على صفحات بداياتي المتعثرة على مقعد الابتدائي، خاصة ذلك اليوم الذي حملت فيه مرارة الرفض والتقريع من الجميع وكأني اقترفت جريمة يقام لها الحد ..



جريمتي قصاصة كتبت عليها خاطرة شعرت بها لحظة ما، في غفلة عما قد تخلفه هذه القصاصة من ألم في نفسي فترة طويلة..

أجواء غريبة .. مداهمات على محتويات حقائب الطالبات وبالذات من كن في الصف السادس .

يقرع الباب ثم تطل المعلمة منى برأسها :

– بعد إذنك أبلة هند ..

– تفضلي ..

تدخل وتغلق الباب وكأنها تعلن عن حين يوم الحساب :

– خمس دقائق فقط !!

– ماذا هناك ؟

تساؤل تلقيه المعلمة هند عندما رأت الحيرة على تقاسيم الطالبات والذعر أيضا..

تفتيش ..!! ثم تبعثر الحقائب والدفاتر بحثاً عن ماذا ..؟؟ لا أعلم!!

ويصلني الدور في هذه الحملة .. تقلب الصفحات وتبعثر المحتوى.. تتطاير من عينيها فرحة بوجود قصاصة صغيرة كتبت عليها بعض الكلمات ..

تتمتم وعيناها تسابقان الحروف لتصل لنهاية الجمل .. ثم تنظر إلي وقد احمرت عيناها :

– لمن هذه ؟

– إنها لي .. قلتها وأنا أرتجف من هلع الصراخ والحدة ..

– قفي هناك ..

أقف بجانب ندى التي وجدت معها مشطاً صغيراً.. فبعثرة .. فبعثرة .. ثم يهدأ الإعصار وتعود الطالبات للدرس، أما أنا وندى فقد كان نصيبنا النزول إلى الإدارة، ونقف خمس طالبات أمام المديرة .. فأشعر باختناق ودوار فقد أفزعني الدخول إلى هذه الغرفة التي لم يسبق لي دخولها .. وعلى طاولة المديرة أدوات الجرائم ما بين أوراق وأمشاط وعطور .. والمعلمة منى واقفة تضرب الأرض بقدميها فيزداد التوتر وتجف الحلوق من الهلع والوجل الذي أرخى حتى العظام، فتلونت الأوجه بألوان الخريف الذابلة وغدونا كورقة صفراء في مهب الصراخ ..

المساعدة تحضر البيانات وتبدأ بالاستجواب :

– ما اسمك ؟

– ندى العبدالله ..

– رقم هاتف المنزل والعمل ؟

– لا أحفظهما ..

– بسيطة .. وأنت ..

– عبير أحمد ..

وقد كانت فرائصي ترتعد ودبت برودة غريبة في أطرافي وقشعريرة وخيل الي لحظة أن ما أرتدي قد أصابه بلل ما .. وتتوالى الأسماء .. وتستخرج المساعدة الأرقام لكل واحدة منا.. ونحن كأوراق دهستها الأقدام دون رحمة .. وشارفت على الانتحار بسقوطها، في هذه الأثناء كانت المساعدة قد قامت باستدعاء الأمهات

إلى الحرم المدرسي، وخيل لي أن الإدارة قاعة للمحاكمة، ويأتي دور الاستجواب من المديرة :

– هل هذه الورقة لك ؟

– أااجل ..

– ولمن كتبتها يا عبير ؟

– لم أكتبها لأحد ..!!

– هل تدركين المقصود من كتابتك ؟

– أجل .. ولكنها خاطرة تعبيرية كمادة التعبير.

والخوف يستوطن في كلماتي تلك اللحظات فلم أعد أستوضح المكان من شدة إغماضي وانحشار رأسي بين كتفي.. تناولني الورقة ثم تقول :

– اقرئي ما كتبت أمام والدتك ..

أتناول الورقة وقد يبست حروفها وجفت أوصالها وتقاطر منها الأمل على أرض تلك الطاولة التي امتصت بقايا الوجود فيها.. أقرأ ودمعتي تصرخ بين عروقي :

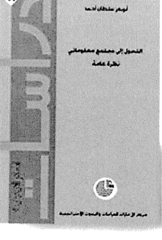
«في عين القمر أرسم لك صورة.. وأرسم درباً مع الطيف يغني.. من عين القمر أسرق نورك .. وأتوارى بين أسرارك .. انت نور أيامي وصدى أحلامي..» .

ثم تقف كلماتي وأنا أنظر إليها بحيرة وألم، لأني أعلم بأنهن سيحكمن عليها بالإعدام رمياً بالوعيد، فلم أخرج إلا بعد أن وقعت أمي تعهداً على مشاعري بألاّ أعود لتلك الأفعال ..

وتمضي بي الأعوام وأنا في رحلة مع الورقة والقلم فلم تثنني صرخات المعلمة مني أو حتى تلويح المديرة مريم بالفصل .. يا إلهي .. أيعقل هذا وبعد تلك السنين أن من يطلب إهداء لمجموعتي هي من صادرت حقي في مرحلة مبكرة ؟! أيعقل أن تكون هي مديرتي مريم الحسين .. ولكن قد يكون تشابهاً .

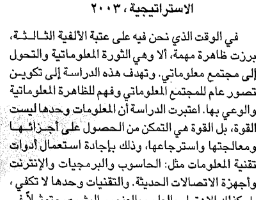
*** هذه القصة فازت بالمركز الثاني في مسابقة جمعية الثقافة والفنون للقصة القصيرة بالدمام .**

التحول إلى مجتمع معلوماتي : نظرة عامة



تأليف : أبو بكر سلطان محمد

أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣



في الوقت الذي نحن فيه على عتبة الألفية الثالثة، برزت ظاهرة مهمة، ألا وهي الثورة المعلوماتية والتحول إلى مجتمع معلوماتي. وتهدف هذه الدراسة إلى تكوين تصور عام للمجتمع المعلوماتي وفهم للظاهرة المعلوماتية والوعي بها. اعتبرت الدراسة أن المعلومات وحدها ليست القوة، بل القوة هي التمكن من الحصول على أجزائها ومعالجتها واسترجاعها، وذلك بإجادة استعمال أدوات تقنية المعلومات مثل: الحاسوب والبرمجيات والإنترنت وأجهزة الاتصالات الحديثة. والتقنيات وحدها لا تكفي، بل كذلك الاهتمام بالعلم وبالعنصر البشري متمثلاً في العلماء والمهندسين والتقنيين، ووعي المجتمع بأهمية التحول إلى مجتمع معلوماتي، ووعي صانعي القرار بضرورة وضع السياسات والتشريعات اللازمة وتبني عملية التحول.

وبهدف تكوين تصور عام للمجتمع المعلوماتي وفهم للظاهرة المعلوماتية والوعي بها حاولت الدراسة إلقاء نظرة عامة على التحول الكبير للمجتمع الإنساني في شتى بقاع الأرض إلى (مجتمع معلوماتي)، وتحليل هذه الظاهرة الحديثة، وتبيان مغزاها وآثارها، بالاعتماد على توثيق الأرقام والمؤشرات الإحصائية. وتقدم الدراسة تعريفاً لتقنيات المعلومات والاتصالات وآثارها الاقتصادية، وتحرير محاورها الثلاثة وبزوغ ما يسمى بـ (المواطن الشبكي).

كما عملت على استشراف الشكل المستقبلي للمجتمع المعلوماتي والأجيال الجديدة من تقنيات المعلومات، وآثار الثورة المعلوماتية الإيجابية في الصناعة والأعمال التجارية والأبحاث العلمية وفي المكاتب والمنازل وقطاعات التعليم والصحة والخدمات العامة، ثم تعرج إلى اتجاه الدول المتقدمة الغنية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا واليابان للتحول المتسارع إلى المجتمع المعلوماتي، وكذلك تجربة ماليزيا بوصفها إحدى الدول النامية، وموقع الدول العربية إزاء هذا التحول الخطير.

وناقشت الدراسة سلبيات الثورة المعلوماتية مثل: ضعف الأمن، وانتهاك الخصوصية، وقضية الهوة المعلوماتية بين الفقراء والأغنياء (سواء أكانوا دولاً أم أفراداً)، وهل هي في ازدياد أم في تناقص؟

واقترحت الدراسة استراتيجية للمساهمة في التقليل من انهيار وتخلف المجتمعات التي تزداد الهوة المعلوماتية لديها والتي ستنال آثارها السلبية ليس هذه المجتمعات الأقل نمواً فقط، بل أيضاً جميع من على وجه الأرض؛ ما يجعل التحول إلى مجتمع معلوماتي ضرورة ملحة.

يقع الكتاب في (١٣٨) صفحة من القطع الكبير .

عنوان المجد في تاريخ نجد

تأليف : عثمان بن عبدالله بن بشر (١٢١٠-١٢٩٠)،
تقديم : عبدالله بن محمد المنيف .
الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢

ضمن الإصدارات المحكّمة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، جاء هذا الكتاب ليرصد الأحداث التاريخية ذات الصلة بتاريخ نجد وأئمتها ، ويأتي ذكر الأقاليم الأخرى بحسب نفوذ الدولة السعودية فيها ، ومدى صلة أئمتها بأمراء تلك الأقاليم .

ولهذا فإن كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» يعد من التواريخ النجدية الشاملة التي تغطي الفترة من ٨٥٠ هـ إلى ١٢٦٧ هـ، وهو بهذا يقف عند حياة الإمام فيصل بن تركي . ومع أن المؤلف عاش عام ١٢٩٠ هـ، لكنه أشار في آخر الجزء الثاني من هذا التاريخ إلى نيته إتمام هذا التاريخ بجزء ثالث يذكر فيه غزو الإمام عبدالله بن فيصل لعُمان .

ويتميز تاريخ ابن بشر ، بشموليته وعدم خصوصيته الزمنية كتاريخ ابن غنام ، أو المكانية كتاريخ المنقور وابن ربيعة وابن يوسف .

وقد طبع هذا الكتاب طبعات متعددة حتى بلغت أكثر من عشر طبعات ، وقد وصف المقدم لهذه الطبعة كثيراً من الطبعات السابقة وذكر ميزات وعيوب كل طبعة . كما ترجم للمؤلف وعَرَّف بكتابه ، وذكر مصادره ، ومسوغات نشر النسخة الحالية .

أما هذه الطبعة فهي نسخة مصورة عن نسخة خطية نادرة من الكتاب تقتنيها المكتبة ؛ تعد من النسخ الأخيرة التي كان المؤلف قد أشرف عليها ونقحها ، و نهج في ترتيبها أسلوباً يخالف غيرها من النسخ ، فقد جعل السوابق في أول الكتاب بعد أن كانت في النسخ الأخرى متناثرة في ثنايا الكتاب وفق رؤية محددة .

وقد أرفق به كشّافين : أحدهما فهرس زمني بالسنين والأحداث وُضع في مقدمة المخطوطة ، وثانيهما : بالأعلام والقبائل والمدن والوقائع ، وُضع في نهايتها.

وصف النسخة الخطية المنشورة صورتها :

تقع هذه النسخة في ٤٥٧ صفحة ، كتبت بمداد أسود، إلا كتابة العنوان فقد تناوبت باللونين الأسود والأحمر . وجملة : (وفي هذه السنة) ، وكلمة : (فيها) مع تمييز الأبيات الشعرية مثلاً بوضع ثلاث نقط على هيئة مثلث في أول البيت وفي وسطه وعند نهايته

وإن كانت ليست الغالبة في ذلك ، إذ تكتب الكلمات والجمل السابقة بالأحمر حيناً وتترك حيناً آخر . أما الخط فهو خط نجدي ، فيه خلط بين خط النسخ والرقعة ، كعادة أهل نجد في عدم التقيد بقاعدة واحدة في الكتابة ، وهي فيما يبدو ظاهرة تميزت بها خطوط القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين. أما ورقها الذي كتبت عليه فهو ورق أوروبي خشن يميل إلى السمرة .

مسطرتها تراوحت بين ٢٣ إلى ٢٥ سطراً ، بمتوسط عشر كلمات في السطر الواحد .

يقع الجزء الأول منها في ٢٨٤ صفحة ، وتاريخ نسخه في سنة ١٢٧٤ هـ، وهو في أحد الشهرين ذي القعدة أو ذي حجة، لأن الناسخ اكتفى بذكر كلمة: ذي، ولم يضف عليها شيئاً. وهي منقولة من نسخة المؤلف ، التي كتبت عام ١٢٥١ هـ .

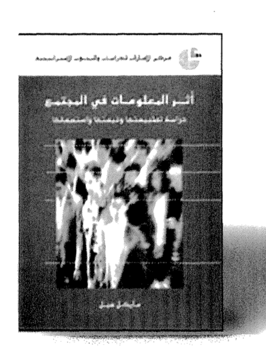
أما الجزء الثاني فيقع في ١٧٤ صفحة ، وكان فراغ ناسخه منه في شعبان سنة ١٢٧٤ هـ ، وهو منقول من نسخة المؤلف التي انتهى منها في شهر شعبان سنة ١٢٧٠ هـ وتتميز هذه النسخة بوجود وقف للإمام عبدالله بن فيصل غير مؤرخ . ويلاحظ أن الجزء الثاني من هذا التاريخ قد نسخ قبل الجزء الأول.

يقع الكتاب في (٥٦٨) صفحة من القطع العادي.

أثر المعلومات في المجتمع دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها

تأليف : مايكل هيل

أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات ، ٢٠٠٤



يدرس هذا الكتاب طبيعة المعلومات، وكيفية الوصول إليها وابتكارها وإدارتها واستخدامها، ويناقش العوامل المتضمنة في عملية الاتصال بين شخصين، بما في ذلك الطرق التي نتواصل بها والكيفية التي نفهم بها ما يحاول الآخرون إبلاغنا به، بما في ذلك الرسائل الضمنية، إلى الحد الذي يمكننا مثلاً من تصحيح المعلومات التي يساء التعبير عنها. ويغطي أيضاً كثيراً من القضايا الواسعة النطاق التي تظهر في عصر المعلومات؛ ومنها السياسات الحكومية، وتدفق البيانات على النطاق العالمي، واستخدام المعلومات لتحقيق مزايا تجارية، ونوعية الأنظمة التعليمية والبيئية المطلوبتين للمستقبل القريب، والطريقة التي تؤدي بها البحوث الجديدة إلى تراكم المعلومات التي تسبب لنا مخاوف أو تغيرات في أسلوب حياتنا، وتنطوي على تغير موقفنا إزاء بيئتنا المادية. كما يأخذ الكتاب في الاعتبار الجوانب الشخصية والقومية والعالمية للمعلومات.

تشمل الموضوعات الأخرى للكتاب عدداً من القضايا الأخلاقية، لا تقتصر على موضوعات حماية البيانات والخصوصية الشخصية وحقوق التأليف والنشر، وإنما تتجاوزها إلى موضوعات حرية الوصول إلى المعلومات الحكومية والرقابة واستخدام التشفير وتوافر المواد غير المشروعة على طرق المعلومات الفائقة السرعة عبر الإنترنت.

تتوزع موضوعات الدراسة في خمسة عشر فصلاً جاءت على النحو التالي :

الفصل الأول: المقدمة .

الفصل الثاني: طبيعة المعلومات والمعرفة .

الفصل الثالث: نوعية المعلومات وموثوقيتها .

الفصل الرابع: الفهم .

الفصل الخامس: التواصل .

الفصل السادس: بعض جوانب إدارة المعلومات والمعرفة والوثائق .

الفصل السابع: أخلاقيات المعلومات : التوقعات والحقوق.

الفصل الثامن: أخلاقيات المعلومات: الواجبات والمسؤوليات .

الفصل التاسع: أخلاقيات المعلومات: الملكية الفكرية وحماية البيانات .

الفصل العاشر: بعض القضايا الاجتماعية والثقافية .

الفصل الحادي عشر: العوامل الاقتصادية .

الفصل الثاني عشر: المعلومات والبيئة .

الفصل الثالث عشر: التعليم الآن وفي العقد القادم .

الفصل الرابع عشر: المعلومات والسياسة في الحكومة .

الفصل الخامس عشر: مجتمع المعلومات: هل نحن الآن جزء منه وإلى أين نتجه؟

يقع الكتاب في (٣٧٦) من القطع الكبير .





قالت سمكة
رأت الشبكة
بيد الولد
دعني حرة
حتى الأبد
أمرح
مع أسماك النهر
أسبح
بين صخور البحر

***

قال الولد
ما أجملك
لو أمسكك سأربيك
وسأطعمك
وأجعل منك
أحلى سمكة
وسط الحوض
مثل الملكة

***

بكت السمكة
قالت بحروف مرتبكة :
بحري وطني
نهري وطني
ابعدني
لا تلمسني
إن تخرجني
فستقتلني
وطني وطني
وطني وطني .

كيف نستر عيوبنا ؟

إعداد : مشاعل السليم

وقف سيدنا موسى –عليه السلام– يصلي مع بني إسرائيل صلاة الاستسقاء لكي ينزل الله المطر عليهم، ولكن تأخر نزول المطر وهم في أشد الحاجة إليه.

فقال كليم الله: يا رب لِمَ لمْ تنزل علينا الماء؟ فقال له الله عز وجل: لأن فيكم عبداً عاصياً لي.

فقال موسى: يا بني إسرائيل، من كان منكم ذا معصية فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر، فلم يخرج أحد.

وقام موسى ليصلي فأنزل الله المطر، فقال: يا رب أنزلت المطر ولم يخرج العاصي من بيننا، فقال عز وجل: يا موسى لأنه تاب توبة بيني وبينه، وقبلتها منه.

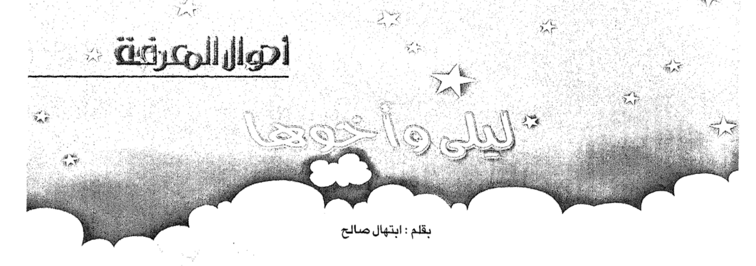
فقال موسى عليه السلام: يا رب دلني على ذلك العبد التائب.

فقال الله: لقد سترت عليه وهو عاصٍ، فكيف أفضحه بعدما تاب إليَّ؟!

وهذه القصة تبين لنا أن الله سبحانه وتعالى هو الستّار الحليم وهو العفوّ الكريم، وهو قابل التوبة من التائبين وهو علاّم الغيوب، وساتر العيوب، ويجب علينا عزيزي المسلم أن نتعلم كيف نستر عيوبنا أمام البشر، لكي يسترنا الله في الدنيا والآخرة..

اثنان واثنتان

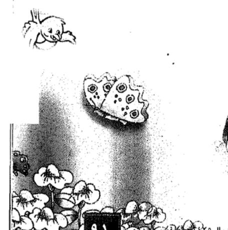
- الصحيحان : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم.
- الرحلتان : رحلتا الشتاء والصيف (في القرآن الكريم) .
- الجديدان : الليل والنهار .
- القمران : الشمس والقمر .
- الداران : الدنيا والآخرة .



بقلم : ابتهال صالح

ليلى فتاة جميلة في سن الحادية عشرة، ولها أخ أصغر منها يدعى رامي ويبلغ من العمر ست سنوات ، أما أمها فهي دائما ما تشتكي منهما فهما يكثران من الخلافات حتى في وقت الدراسة وهذا بالطبع شيء خاطئ؛وذات يوم جاءت إلى ليلى إحدى صديقاتها فهن دائما يترددن عليها في أيام الإجازات وعندما أتت فتح لها رامي الباب فقالت : السلام عليكم، هل ليلى موجودة؟ أكيد أنت أخوها الصغير رامي، هل من الممكن أن تنادي لي ليلى من فضلك؟ استغرب راميمن لطف الفتاة فهو لم يسمع أحدا يكلمه بتلك الطريقة من قبل، حتى أخته لا تكلمه هكذا فدائما ما يسمع منها الصراخ. ذهب رامي ونادى أخته. وبالفعل جاءت ليلى وقالت : أهلا بسمة، تفضلي، ما هذا يا رامي؟ لماذا لم تقل لها تفضلي؟ هذاتصرف سيئ. أحمر وجهه خجلا فهو لا يحب أن يصرخ عليه أحد أمام الفتيات ،وعندما كانت ليلى وصديقتها جالستين جاء رامي ومعه كوبان من العصير، فقالت ليلى له: حسنا هيا اذهب نريد أن نتكلم هيا هيا تعجبت بسمة من طريقة معاملتها لأخيها فقالت لها: لماذا تعاملين أخاك بهذه الطريقة!؟ ردت ليلى وهي متعجبة من سؤالها : لأنه صغير ويجب أن يحترمني لأني أخته الكبرى! قالت بسمة: نعم يجب أن يحترمك ولكن في نفس الوقت يجب أن تعطفي عليه أنت. قالت ليلى في غضب: إنه لا يحترمني حتى أعطف عليه،و دائما يرفع صوته على أخته الكبرى فكيف أعطف عليه إذا؟ قالت بسمة في صوت مرتفع: لقد تعلم منك أنت ذلك، دائما أراك تصرخين في وجهه وتريدين أن يحترمك؟! ردت ليلى وشرارة الغضب تتطاير من عينيها: ما هذا يا بسمة؟! أنت تتكلمين مثل أمي، لقد أتيت إلى هنا لتزوريني لا لنتكلم في قضيتي أنا وأخي.إن أردت التكلم في أي شيء آخر فلنتكلم، وإن أردت التكلم عني أنا وأخي فلن أتكلم معك عن هذا الموضوع! قالت بسمة: حسنا إن وضعك أنت وأخيك لا يعجبني، وأنا ..... ما هذا لقد تأخرت سأذهب الآن، إلى اللقاء. ليلى:انتظري، أرجو منك ألا تتضايقي مني، إنه ولد صغير لا يمكن أن يفرق بيننا، فنحن صديقتان أليس كذلك؟ بسمة في رقة: أجل بالطبع أعرف، ولكن أرجو أن تعامليه أحسن من هذه المعاملة قليلا، إلى اللقاء.

وفجأة ظهرت الأم وقالت: دائما أراكما تصرخان في وجه بعضكما البعض ، لا أراكما تلعبان معا ، مثلا أنت يا ليلى لم لا تعلمي أخاك شيئا جديدا؟ لقد مللت منكما دائما تتعاركان، تبحثان عن أي شيء تافه وتتعاركان عليه... عندها قالت ليلى لرامي:رامي لقد صرخت فينا أمي، يبدو أنها منزعجة جدا هذه المرة. رامي : أجل، ما رأيك أن نذهب ونصالحها؟ ليلى: نعم هيا بنا. ذهب كل من ليلى ورامي إلى أمهما ليصالحاها، عندها قالت: لا، لن أصالحكما حتى تنتهيا من هذه السخافات نهائيا، وأنت يا ليلى تعطفين على أخيك، وأنت يا رامي لا تنس احترام الكبير سواء أكنت أنا أو أختك أفهمتما؟! مرت الأيام والأيام، وبدا على كل من ليلى ورامي أنهما تحسنا في معاملة بعضهما البعض، وبدا على الأم شيء من السعادة، عندها قالت: لماذا لم تفعلا ذلك منذ وقت طويل ؟ على كل حال أنا سعيدة جدا بكما، وهذه هي الأخوّة الحقيقية.





ركن الطفل

مواقع للأطفال

إعداد : نادية عبدالله الحربي

□ **الاهتمام بالأطفال WWW.KIDSCOUND.COM**

تنتج إحدى الشركات ، التي أعلنت عن نفسها في هذا الموقع، مواد تربوية وتعليمية وترفيهية للأطفال ، تهدف إلى تشجيع التفكير الإيجابي والتوعية باللياقة البدنية دون اللجوء إلى العنف، ومن ضمن منتجات هذه الشركة (موسوعة الطفل) عندما يفتح بابها يستطيع استكشاف التاريخ القديم وكذا التجول في الغابات.

□ **كل شيء عن الأطفال WWW.AKK.COM**

يهتم هذا الموقع بالأبوين أكثر من الأطفال فهناك باب لتعليم مختلف أفراد الأسرة كيف يتوقفون عن إضاعة الوقت أمام الإنترنت ، ويبدؤون في تحقيق الاستفادة الفعلية منها ، وباب الأمومة أيضاً يتميز بوجود نصائح لحل المشكلات الشائعة في كل منزل ، وما قد تواجهه الأم من أحداث الحياة اليومية، وكيفية إدارة المنزل بدءاً من المطبخ إلى فن تنسيق الحديقة ، وباب لبرامج الكومبيوتر الخاصة بالأسرة واللعب وبرامج الأطفال، وآخر عن تجارب القراء مع أطفالهم، وإرشادات المتخصصين عن كيفية معاملة الطفل في المراحل المختلفة من العمر ، وركن للكتب لكل أفراد الأسرة لمختلف الأعمار والهوايات . ومما يجذب انتباه الأطفال وجود تشكيلة كبيرة من البطاقات الملونة لكل المناسبات، تحتوي على رسوم كاريكاتيرية وبعض الشخصيات المحببة لقلوب الأطفال يستطيعون إرسالها لأترابهم من خلال هذه الصفحة .

ألغاز طريفة

س١ / يُشترى بالمتر ويُستعمل بالقدم ؟

س٢ / ما هو الشيء الذي إذا لمسته صاح ؟

س٣ / ماهو السؤال الذي لا يمكن لأحد أن يجيب عليه بكلمة نعم ؟

س٤ / كلمة تتكون من سبعة أحرف إذا حذفت منها حرفاً أصبحت ثمانية ؟

س٥ / اسمٌ حروفه أربعة إذا حذفت منه حرفاً زال ؟

س٦ / اسمٌ إذا مشيت صار تحت قدميك ، وإذا قطعت رأسه صار بفمك ؟

س٧ / ما هي المدينة العربية التي تدل على أن كل الأخوين له ولد أخ ؟



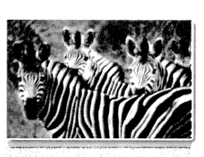
الغزال

هو حيوان رشيق الجسم سريع له قوائم تساعده على الركض بسرعة من العدو ، أسداً كان أو فهداً ... وذلك يحميها من أسنان عدوها عند الأكل .



النمر

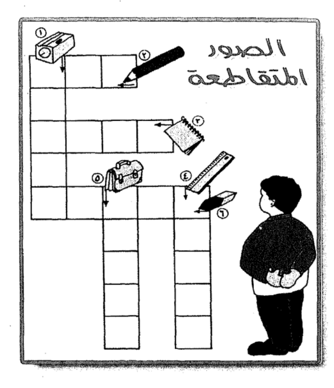
هو أيضاً من الحيوانات المفترسة ذو أنياب حادة حتى تستطيع تمزيق فريستها ، وله مخالب حادة تستطيع الانقضاض على فريستها والقضاء عليها .



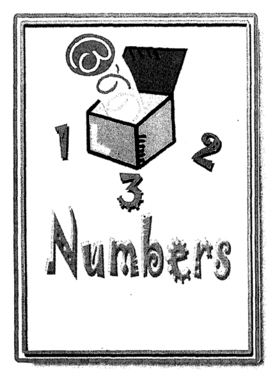
الحمار الوحشي

هو حيوان يعيش في جماعات مترابطة وله جسم مخطط باللون الأسود وعندما يأتي العدو تركض الجماعة مترابطة حتى لايتمكن العدو من إمساك أحد من فصيلتها .

الصور المتقاطعة



اكتب اسم كل شكل في المربعات، حسب اتجاه السهم لكل كلمة.



من أنشطة اللغة الإنجليزية في المكتبة

مرسم الطفل



حل
(ألغاز طريفة)

ج١ / السجاد
ج٢ / الجرس
ج٣ / هل أنت نائم ؟
ج٤ / عثمانية
ج٥ / غزال
ج٦ / طريق ... ريق
ج٧ / عمّان



من الهدي القرآني

قال الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ـــ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان، يعني عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلاً، قال :

﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنـا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكـنـا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾.

رواه أحمد والنسائي

ثلاثيات

الرجال ثلاثة :

رجل كالغذاء لا يستغنى عنه.

ورجل كالدواء لا يُحتاج إليه إلا حيناً بعد حين.

ورجل كالداء لا يُحتاج إليه أبداً !

ثلاثة لا غربة معهن :

مجانبة الريب ، وحسن الأدب ، وكفّ الأذى .

ثلاثة لا بقاء لها :

ظل الغمام وصحبة الأشرار والثناء الكاذب .

ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة :

١– ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء .

٢– وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء .

٣– والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب .

من الهدي النبوي



قال الإمام أحمد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الـلـه عليه وسلم قال :

(أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي ولا أقوله فخراً : بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب مسـيـرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعـلـت لـي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي يوم القيامة ، فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً).

شاعـــــر ولـــقـــب

النابغة الذبيانـي : زياد بن معاوية .. من غطفان ولقبـه «النابغة»، وفي ذلك أقوال مختلفة أشيعها أنه لم يقل الشعر حتى صار رجلاً، وإن اللقب يدل على كثرة الشعر وغزارة مـادتـه ، من قولهم نبغت الحمامة إذا تغنت ونبغ الماء ، ونبغ بالشعـر ، كأن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء الـنـابـغ . وهـنـا يحضرنا بيت من الشعر للفرزدق يقول فيه :

وَهَبَ القصائدَ لي النوابغُ إذ مَضَوْا

وأبو يزيد وذو القروحِ وجَرْوَلُ

والنوابغ المعنيون هم النابغة الذبياني، والنابغة الجعـدي ، والنابغة الشيباني . أما «أبو يزيد» فهو المخيَّل السعدي ، و«ذو القروح» هو امرؤ القيس ، و«جرول» هو الخطيئة.

مدرسة الفلاح بجدة

تم تأسيس مدرسة الفلاح عام ١٣٢٣هـ في جدة بواسطة الحاج محمد علي زينل -رحمه الله- ولم يكن فيها من دور العلم سوى مدرسة واحدة هي المدرسة الرشدية، التي كانت تهتم في الدرجة الأولى بتعليم اللغة التركية؛ هذا بالإضافة إلى مجموعة من الكتاتيب التي انتشرت في الأحياء وكانت تدرس العلوم الدينية ومبادئ القراءة والكتابة.

ومنذ منتصف القرن الهجري الماضي توالى افتتاح المدارس الحكومية النظامية والعصرية في مدينة جدة حتى بلغ عددها المئات.

الطيور في أستراليا



تشتهر استراليا بعدة أنواع من الطيور مثل طيور الجنة Birds of Paradise وطائر الـ (Emu) والـ (Cassowary) وهما شبيهان بطائر النعام، كما توجد مجموعة من أجمل أنواع الببغاء في العالم، وتعيش بأعداد كبيرة، وتصل أنواعها إلى ٣١ نوعاً وتشتهر طيور الجنة بريشها الجميل.

أما طائرا (Cassowary) و (Emu) فهما من أكبر الطيور التي لا تطير في استراليا، ويمتلك (Cassowary) زائدة رأسية كبيرة واثنتين من الزوائد العنقية المتدلية، وهو طير قوي يزن حوالي ١٥٠ رطلاً. ويشتهر بقدرته على القفز في الهواء وتوجيه ركلة مميتة إلى الأعداء.

المدرسة العجيبة



في تايلاند مدرسة عجيبة تخصصت في تدريب القرود على أعمال الزراعة وبخاصة قطف ثمار جوز الهند من الأشجار. وبسبب الاستخدام الكبير للقرود في العمل الزراعي، تخرج في المدرسة حتى الآن عشرة آلاف قرد، والمزارعون مسرورون بعمل القرود، فهي تعمل يومياً ٦ ساعات كاملة، ولا تحتاج إلا لبعض حبات الفول السوداني والفاكهة، كما أنها أسرع من الإنسان في تسلق نخيل جوز الهند وقطف ثماره.

فترة الدراسة في مدرسة القرود تنقسم إلى فصلين دراسيين مدة كل منهما ثلاثة أشهر، يتم في الفصل الأول تعليم القردة إطاعة الأوامر وقطف الثمار، وفي الفصل الثاني يتم تعليمها وضع الثمار في الصناديق الخاصة بها.

لكن بعض القرود لا تنجح في نهاية الفصل الدراسي فيضطرون لإعادته!







١- أنا عمياء ، ولكني أرشد الآخرين إلى الطريق ؟

٢- يطلبني الناس وإذا غبت عنهم ، يدعون الله لأحضر ، فإذا حضرت هربوا واختبؤوا ؟!

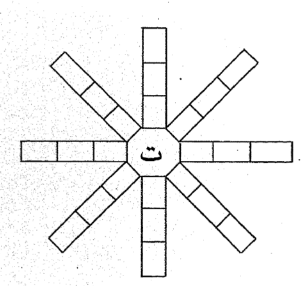
٣- إننا أربعة إخوة ولنا رأس واحد مسطّح ؟!

٤- إننا أختان متجاورتان لا يفصل بيننا حاجز ولكن إحدانا لا ترى الأخرى ؟!

٥- نحن شقيقتان ، تجري إحدانا وراء الأخرى طول العمر دون أن تلحق بها ؟!

الحرف المشترك

الحرف المشترك لجميع الكلمات هو الحرف الأول من كل كلمة (الحرف المشترك ت)



١ـ مدينة في المملكة.

٢ـ في الأرض.

٣ـ تهب.

٤ـ من أسماء الله تعالى.

٥ـ من ثمار النخيل.

٦ـ من جمهوريات أفريقيا الوسطى.

٧ـ من القبائل العربية.

٨ـ بلد عربي.

سرعة بديهة

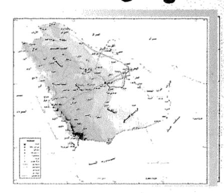
١- ما الشيء الذي إذا أردت أن تستعمله رميته ؟

٢- من هو الخال الوحيد لأولاد عمتك ؟

٣- ما الجريمة التي يصبح فيها القاتل مجنياً عليه ؟!

٤- هل تلد البغلة في الشهر السابع أم التاسع ؟

من مدن المملكة

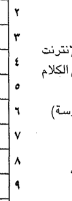


هذه أسماء بعض مدن المملكة العربية السعودية مع تغيير في أوضاع الحروف

فهل تستطيع معرفة هذه المدن ؟

كاساك - قاءرش - هبريد - كتوب - زعيهن - عنيب.

الكلمات المتقاطعة

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
			■										١
							■			■			٢
	■								■				٣
			■										٤
		■		■									٥
		■						■		■	■		٦
			■							■			٧
	■												٨
				■					■				٩
■													١٠
						■					■		١١

أفقياً :

١– موحّد المملكة العربية السعودية – من مصطلحات الإنترنت
٢– اسم موصول –ضمير للغائب– يحاورني ويبادلني الكلام
٣– من الأوعية (معكوسة) – من أسس العقيدة
٤– أول اسم للمكتبة في التاريخ العربي – أنظر (معكوسة)
٥– يقيم الدليل (معكوسة) – خاصتي (معكوسة)
٦– للاستفهام – مادة قاتلة
٧– للتمني – حَرَسَ بالليل (معكوسة) – يعصي والديه
٨– لقب الملك فهد بن عبد العزيز
٩–.طبخ –من قبائل العرب– ما بعد الولادة
١٠– من الخلفاء الراشدين
١١– يرشد (معكوسة) – من معارك توحيد المملكة (معكوسة)

عمودياً :

١– من الخلفاء الراشدين
٢– عكس حاضرة – مانح
٣– ضيّق في النفقة على عياله – يحابب (معكوسة)
٤– للتأوه – ضحك بدون صوت – مهرب ومناص
٥– عكس نهارات – إحدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم
٦– جواب المسألة (معكوسة) – يهرول
٧– دهنك – ألقى التحية
٨– يريد –من زوجات الرسول ﷺ
٩– أبعده – مدينة مقدسة (معكوسة) – سارق (معكوسة)
١٠– ثلثا جيد –أرشد– يعدد محاسن المتوفى
١١– ينادي (معكوسة) – سيهلك (معكوسة)
١٢– عملة آسيوية – منطقة سعودية (معكوسة) – ضد أكثر
١٣– أول قبلة للمسلمين

الحلول

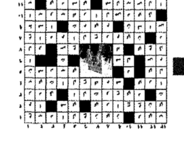
سرعة بديهة

من أنا؟

من مدن المملكة

الحرف المشترك

الكلمات المتقاطعة



صهيل اليراع

الشباب.. الغد الآتي

تعلمنا أدبيات البحث في الزمن ، أن طريق المستقبل لابد من أن يعبر بالماضي ، وأن يكون الحاضر بحيويته وأحداثه ، هو جسر التواصل فيما بينهما ، هذا الجسر الحيوي الملموس الذي يصبح هو الصيغة المتداولة الحية التي يمارس فيها الإنسان الفرد تواصله وانسجامه ، تآلفه واختلافه مع المنظومة القيمية الحياتية مع أفراد المجتمع الآخرين ، بحيث يصبح الآخر هو « أنا » وبالعكس ، ليتم التفاعل المثمر للمجتمع بوصفه كلاً ، فتتنامى لغة العلاقة وشفراتها ، وتزكو أواصر الحياة .

في أفق هذا الوعي ، فإن عنصر الزمن هو الجوهر الذي يحدق بحياتنا ، يوقفها - بفعلنا نحن - أو يطورها ، ويعيد صياغتها صوب الأفضل - بفعلنا نحن أيضا . وإذا كان الزمن الملموس يتجلى على المستوى الإنساني في مقولة « الأجيال » فإن الجيل الذي يعول عليه دائما في النظر إلى المستقبل هو جيل الشباب الذي هو - بمعنى من المعاني - صورة الأجيال الماضية القريبة وربما البعيدة ، أي صورتنا نحن ، امتدادنا وسؤالنا الإنساني الذي نشكله ونصوغه - على رغم تمرده أحيانا - وفق ما يحمله الإنسان السعودي من عقيدة ومن قيم وطنية وتاريخية واجتماعية . هكذا فإن الشباب هم الجيل الذي يتجلى أماماً لا خلفاً ، وبالتالي فإن مقولة « المستقبل » هي المقولة الأكثر التصاقا به .



بقلم / سعيد أبو ملحه

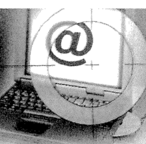
اهتمامنا بالشباب هو اهتمام بالمستقبل ، وعلى هذا فإن الإصغاء لهموم الشباب وقضاياهم هو بالأحرى إصغاء لتحديات المستقبل وشروطه القادمة بلا ريب .

إن قضايا الشباب السعودي متعددة ، وتربيته وتنشئته في مجتمع يحافظ على هويته وعلى ثوابته المستمدة من شريعتنا الإسلامية الغراء ، تجعله - ربما - ينأى عن الإشكاليات البسيطة التي قد نراها في بلاد أخرى إلى إشكاليات وقضايا تمس صميم حياته كالعمل والتعليم والزواج والمغالاة في المهور والسكن ، فضلا عن أمور أخرى تتمثل في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والقيم الوطنية والاجتماعية التي نشأ عليها ، حتى لا يصبح عرضة لتيارات غريبة طارئة تصادم ديننا وقيمه المتسامحة ولا تمثل بحال ثقافتنا ومجتمعنا .

ولعل في اتجاه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني لطرح موضوع :« قضايا الشباب وتطلعاتهم» في اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري ما يعزز هذه الأهمية للموضوع ، وما يدفعنا إلى أن نقف بشكل جاد وحقيقي مع قضايا شبابنا ، وهم يمثلون أكثر من ٥٠٪ من شرائح المجتمع . وتتمثل أولويات الشباب اليوم في : العمل ، والتوظيف ، والتخلص من البطالة ، والتدريب على المهارات الجديدة التي يحتاجها سوق العمل ، وتيسير الزواج ، وتغيير الصورة النمطية في بلادنا حول غلاء المهور والمظهرية البذخية في احتفالات الزواج والمجاراة الزائفة ، على أن تسهم وسائل الإعلام في ذلك ، واستثمار طاقات الشباب في مناطق المملكة المختلفة الثقافية والإبداعية والفنية والرياضية والعلمية ، عبر الاهتمام بهم من الأكاديميات ، والمنابر الثقافية والاجتماعية والرياضية المنتشرة في ربوع الوطن .

إن المتتبع لمجريات ورش العمل التي طافت مناطق المملكة يجد العامل المشترك في همّ الشباب السعودي ، ويجد سعيه الحثيث إلى التشكل السريع عن طريق المشاركة المسؤولة والمطالبة الموضوعية بمتطلباته التي هي في الأصل متطلبات مستقبل الوطن في الغد الآتي .

لنقف قليلا نتأمل هذا الجمع المتعطش لحمل رسالته ، ثم نتأمل جيدا ماذا يلزمنا تجاه الشباب وتجاه الغد الآتي ..



من إصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

